

مبحث الثاني

نظرة تاريخية

قد يتحير الباحث وهو يكتب عن تاريخ العراق ، فمن أين يبدأ؟ وبماذا ينتهي؟
فالعراق بلد يختلف عن غيره من بلاد العالم لما له من أهمية في جسم هذه الأمة وجسد
العالم الإسلامي ككل.

فهو احد الأمصار الإسلامية ذات الأهمية الخاصة إذ ان أرضه مقرونة بالفتوحات
الإسلامية الأولى، وما دار عليها من معارك حاسمة في تاريخنا، والتي هي من
مفاخرنا، ونتاج العقيدة، وعلى أرضه جال أعداد من الصحابة الكرام، وقد رُويت
بدماء بعضهم فطوتهم شهداء، ومنهم من أقام واستقر، ومنهم من عاد منها، ورحل
عنها بعد ان خلد اسمه في ميادينها. وعلى ارض العراق قامت الدولة العباسية احد
الدول الإسلامية العظمى التي كانت حاضرتها بغداد محط أنظار العالم يومذاك،
ومهوى قلوبهم لما قدم أبناؤها من حضارة، وما شيدوا من مجدٍ، وكل ذلك لا يزال
مطبوعاً في نفوس المسلمين على مر الدهور وتعاقب السنين.

وتعود أهمية العراق بكونه يشغل مركزاً مهماً، فهو يؤلف قسماً أساسياً من الجناح
الشرقي، وتحجزه الجبال عن بقية البلدان الآسيوية، فهو يسند ظهره على تلك الجبال
ويواجه بنظره نحو الغرب والجنوب الغربي حيث يعيش الشعب العربي في أقاليمه
المتعددة. فإذا آلمت بالعرب نازلة اتجهوا نحو العراق، وإذا حلت بالمسلمين مصيبة
نظروا إلى العراق فشمخ بتاريخه الذي أثبت أنه لها، وان أهله أصحاب شكيمة وبأس
ومروءة ونفوس أبية¹.

¹ [ينظر: (التاريخ الإسلامي، محمود شاكر، المكتب الإسلامي ط الأولى سنة 1992م)، (5/11)]

وقد كان العراق-منذ القدم- الحد الشرقي للثقافة السامية مقابل ثقافة أخرى قوية هي الآرية. فهو لذلك ساحة صراع اجتماعي بين السامية والآرية منذ فجر السلاسل. ثم صار العراق الحد الشرقي للثقافة العربية حفيدة الثقافات السامية ووريثتها تجاه الأعجمية. فهو لذلك ساحة صراع سياسي ثقافي بين العروبة والأعجمية منذ ظهور العرب على المسرح في دولتهم المركزية الجديدة في ظل الإسلام.

ومن الممكن بسهولة استعمال عبارة الحروب العراقية الإيرانية التي تستخدم عند السياسيين والإعلاميين لوصف تأريخ البلدين المتجاورين. فقد كان هذا التأريخ الذي يمتد إلى أكثر من أربعة آلاف سنة قبل الميلاد مخضباً بدماء الجنود العراقيين الذين دافعوا عن حدودهم الشرقية ضد هجمات الاقوام التي سكنت مناطق جبال زاغروس وفوزستان المتاخمة للحدود العراقية.

ومن عجائب حقائق التأريخ أنه لم تقم حضارة في العراق قط الا وكانت نهايتها على يد الفرس أو الغزاة القادمين من الشرق! فسومر دمرها العيلاميون واحرقوا عاصمتها (أور) عام (2006ق.م) وقادوا الملك العراقي (آبي-سين) أسيراً إلى عاصمتهم (سوسة) وكانت مأساة ظل العراقيون يذكرونها ظلت ذكرها ملى بالأسى والحزن مئات السنين. وكذلك (أكد) و (بابل) و (الحضر) و (أشور) وآخرها (الحيرة) اذ كانت نهاية ملكها (النعمان بن المنذر) علي يد (كسرى برويز) أو (كسرى الثاني). ولما جاء الإسلام وقامت حضارته في العراق كانت نهاية عاصمتها (بغداد) على أيدي المغول ولكن.. بتخطيط وتحريض من الوزير الفارسي (ابن العلقمي) وتعاونه مع وزير هولاءكو (نصير الدين الطوسي) الفارسي! بعد ان قضى الفرس في تأمرهم ضد دولة العرب او دولة الإسلام ستة قرون ونصف خاضوا خلالها مئات الثورات والحروب، وحاكوا الآلاف من الدسائس، وسفكوا انهاراً من الدماء، وأهلكوا الحرث والنسل، وأشاعوا الفساد، ودمروا البلاد والعباد!..

ولو أخذنا نبذة مختصرة عن تاريخ العراق على مر العصور لأدركنا قيمة العراق وعمقه التاريخي الذي تمتد جذوره لتصل إلى الآلاف من السنين، وكيف احتل العراق بين الدول قديماً وحديثاً مكانة تجعله بلد الحضارات ومصدر الإشعاع العلمي والفكري لكل زمان وهو من أوائل البلدان التي كانت ذات ثقافة و حضارة، وقد قامت على ارضه اولى الحضارات – الحضارة السومرية- (3700 الى 2350 ق.م) وقد شارك السومريون في بناء تلك الحضارة بالخط المسماري واسسوا العديد من المدن مثل مدينة (اوروك) في نهاية ألف الرابعة.حتى امتد تأثير الحضارة السومرية إلى العيلاميين في إيران، وبلاد الأناضول، ومصر. وقامت على ارض العراق: الدولة الاكدية، ويرجع اصل الأكديين الى العرب المهاجرين من شبه الجزيرة العربية. وكذلك قامت على ارض العراق دولة البابليين الأولى حيث استمر توافد العرب العموريين إلى بلاد ما بين النهرين بعد سقوط الدولة الاكدية السومرية المشتركة وأنشؤا العديد من الدويلات مثل دولة آشور و ايسن ولارسا، وبابل التي أقاموا بها. وتمكن العموريون في بابل من السيطرة على كامل منطقة ما بين النهرين، واشتهر منهم الملك حمورابي صاحب شريعة حمورابي الشهيرة. وسقطت الدولة البابلية الأولى على أيدي الكيشيين سنة 1594 ق.م . ثم قامت على ارض العراق الدولة الاشورية وهم قبائل عربية استقرت في منطقة نهر دجلة واسسوا مدينة اشور. وفي القرن الثاني عشر قبل الميلاد كان العراق مقسماً بين الاشوريين في الشمال والكيشيين في الجنوب. ثم تعرضت الدولة الاشورية إلى اضطرابات داخلية وغزو خارجي وسقطت على يد البابليين بقيادة (بنوبلاسر) الميديني سنة (621 ق.م) ثم خلف (بنوبلاسر) على حكم الدولة البابلية الثانية ابنه نبوخذ نصر الثاني (بختنصر) الذي دام حكمه (من 605 إلى 562 ق.م) وقد قام نبوخذ نصر بإجلاء اليهود من فلسطين في السبي الأول سنة (597 ق.م)، وفي السبي الثاني الذي قاده بنفسه سنة (586 ق.م). وخلف نبوخذ نصر بعد وفاته ملوكاً ضعفاء إلى أن قضى كورش الاخميني الفارسي

على الدولة البابلية الثانية سنة (539 ق.م). وقد اتخذ كورش الاخميني مدينة بابل عاصمة ملكه، واستمر الفرس يسيطرون على العراق حتى هزمهم الاسكندر الأكبر سنة (321 ق.م) وبقوا حتى سنة (141 ق.م) ثم جاء البارثينيون ويعود أصلهم إلى إيران، واستقرت بلاد ما بين النهرين في عهدهم. واستمرت دولة البارثينيين حتى تم اسقاطها على يد الساسانيين سنة (224 ق.م). وقد عين الساسانيون ملكاً عربياً من أسرة اللخمين من قبيلة تنوخ لينوب عنهم في إدارة العراق، وفي سنة (602 ق.م) عين الساسانيون حاكماً فارسياً استمر في حكم العراق حتى انهزم الفرس على أيدي المسلمين في معركة القادسية بقيادة الصحابي الجليل سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه سنة (14 هـ) في عهد الخليفة الثاني عمر بن الخطاب رضي الله عنه وسقطت المدائن، والملاحظ ان فتح العراق وحده استغرق سبع سنوات ، فقد بدأ في محرم (12 هـ)، وانتهى فعلاً في سنة (21 هـ) بموقعة نهاوند التي تسمى فتح الفتوح، وقد كان فتح العراق من اعسر الفتوح الإسلامية نظراً لصعوبة الأرض ومجاري المياه. وقد قدم المسلمون خسائر كبيرة؛ لأن العراق كان في اغلب أحواله تابعاً لدولة الأكاسرة الفرس، وكان الجزء الجنوبي من بلاد ما بين النهرين، و جزءاً من دولة الفرس، بل كانت هناك عاصمتها، وهي طيشفون التي سماها العرب المدائن إلى الجنوب من بغداد. وسكان هذه المنطقة من اهل العراق القدامى من بابليين واشوريين وكلدان، وكانوا خاضعين لسلطان فارسي ثقيل الوطأة، وهؤلاء كانوا في الحقيقة من اكبر اهداف الفتح الإسلامي، فقد كان المسلمون يريدون تخليصهم من نير الفرس وعرض الإسلام عليهم، وهذا هو الذي حدث بعد أن قضى المسلمون على سلطان الفرس، وازالوا دولة ساسان، فقد عرف اهل العراق الإسلام وتركوا ما كانوا عليه من زرادشتية ، وما نويه ودخلوا فيه، وهاجر إلى بلادهم كثير من العرب، واستقروا في الأرض إلى جانب أهل العراق، وبدأ الاحتراز الذي نشأ عنه في النهاية أهل العراق المستعربون، ثم العرب المسلمون. ولقد فتح المسلمون العراق بتوجيه من الخليفة الراشد أبي بكر رضي الله عنه حينما ولي خالد بن

الوليد قيادة الجيش سنة (12هـ) ففتح مع قواده ذات السلاسل والأبلة التي كانت آنذاك تسمى (فرج العراق)، أي: مدخله، وكانت مسلحة للفرس. ثم فتحت الحيرة، وفتحت أليس على نهر الفرات ثم تقدم خالد إلى الانبار على شاطئ الفرات الشرقي ففتحها، وكانت موضع أهراء الفرس (مخازن الغلال) ومنها كانوا يعطون أتباعهم من العرب من المناذرة وغيرهم وبعد رحيل خالد إلى الشام تولى المثنى بن حارثة قيادة فتوح العراق بأمر أبي بكر رضي الله عنه في سنة (13هـ) وفي خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه أرسل أبا عبيد بن مسعود الثقفي لعمل المثنى تحت قيادته. والتقى المسلمون بالفرس بقيادة (بهمن جاذويه) وكثر القتل في المسلمين فأرادوا التراجع عبر الجسر فإذا به مقطوع، قطعه واحد من المسلمين ليحول بين المسلمين والفرار، فغرق من المسلمين أعداد كثيرة، وكانت هزيمة. ولهذا تسمى هذه الواقعة: (الجسر)، وسكت عمر رضي الله عنه عن بلاد الفرس فترة طويلة، ثم جعل يدعوا المسلمين ويرغبهم في حرب الفرس فعادت الجموع إلى ميدان الفتح في فارس. وقد التقى المسلمون مع الفرس في قتال عنيف قتل فيه من المسلمين خلق كثير فيهم مسعود بن حارثة أخو المثنى رضي الله عنه. وانتصر المسلمون وقتل مهران. وقد أعاد انتصار البويب إلى المسلمين ثقتهم في أنفسهم بعد هزيمة الجسر. وكان ذلك في شهر رمضان سنة (13هـ) وبدأ الفرس يحشدون حشودهم لهجوم مضاد كبير، فارتد المسلمون إلى الضفة الغربية، وفكر عمر رضي الله عنه أن يتولى فتح فارس بنفسه، ثم انتهى أمره إلى اختيار سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، وسار سعد رضي الله عنه إلى العراق واستقر في الثعلبية ثلاثة أشهر حتى تلاحق به الناس، ثم قدم العديب في سنة (14هـ). واقبل رستم بقوات الفرس فنزل يرس، ثم سار حتى وصل الحيرة ثم النجف ثم القادسية أربعة أشهر وكتب سعد إلى عمر رضي الله عنه فأمدّه برجال من الشام. وكان اللقاء في القادسية في شهر شعبان سنة (14هـ)، ودام أربعة أيام، وانتهى بنصر حاسم للمسلمين وقتل رستم، وقتل من المسلمين نفر منهم سعد ابن أبي عبيد الانصاري رضي الله عنه فحزن عليه عمر رضي الله عنه حزناً شديداً.

وبعد هذا النصر الحاسم دخل المسلمون المدائن وتراجعت فلول الفرس إلى المدائن، وهي مجموعة مدائن صغيرة كانت تسمى طيشفون اولاهما من الجنوب بهر سير. فافتحمها المسلمون في صفر سنة (16هـ) ثم عبروا دجلة على ظهور الخيل فافتحموا المدائن، ودخلوا ايوان كسرى في صفر سنة (16هـ). وهرب كسرى مع كبار رجاله، وحمل معه بيت ماله وخزائنه ونساءه وذرائه ثم كانت المعركة التالية في جلولاء، وكان يقود الفرس مهران الرازي، وكان يقود المسلمين من قبل سعد رضي الله عنه: هاشم بن عتبة بن ابي وقاص فهزم الفرس، فانتقلوا إلى حلوان، وتبعهم المسلمون ففتحوها، وفتحوا بقية بلاد السواد أي العراق واسلم الكثير من الدهاقين فتركهم عمر رضي الله عنه على ما هم عليه. وبهذا الإنجاز العظيم يكون العراق قد فتح صفحة جديدة مشرقة من تأريخه يستحق بأصله العربي تاركاً خلفه صفحة سوداء مشوهة من صفحات الاحتلال والهيمنة الفارسية.

وبعد انتهاء العصر الراشدي وقيام الدولة الأموية (41-132هـ)، تحولت العراق إلى حكم الأمويين وصار ولايتها يعينون من دمشق عاصمة الدولة الأموية، وشهد العراق ابان الحكم الأموي العديد من الحروب بين مؤيدي أبناء علي بن أبي طالب رضي الله عنه وبين الدولة الأموية، واستمرت العراق تدين للأمويين إلى أن قامت الدولة العباسية عام (132هـ).

وبعد قيام الدولة العباسية انتقلت إدارة الدولة الإسلامية للعراق بعد ان كانت في دمشق، وتألفت بغداد التي بناها العباسيون لتصبح عاصمة العلم والترجمة عن مختلف الحضارات السابقة التي كانت تتم في بيت الحكمة الذي أسسه المأمون. وبرزت في الدولة العباسية العديد من الاسر التي يرجع أصلها أما إلى العرب مثل بني المهلب، أو إلى الفرس مثل البرامكة، والسلاجقة الذين حكموا بأسم السلطان وتعرضت العراق في عهد العباسيين إلى العديد من الثورات والحروب الداخلية الى ان سقطت على يد القائد المغولي هولاكو خان سنة (656هـ)، وقد دخل المغول بغداد بعد ان استسلم الخليفة

العباسي المستعصم الذي لقي حتفه بعد خمسة أيام من دخول المغول. وتعرضت بغداد للهدم والسلب وأهلها للقتل. وقسم المغول العراق إلى منطقتين جنوبية وعاصمتها بغداد وشمالية وعاصمتها الموصل، ويدير المنطقتين حاكمان مغوليان ومساعدان من التركمان أو الاهالي المواليين. وفي الفترة ما بين (1393-1401م) هجم المغول التيموريون بقيادة تيمورلنك على العراق ونهب بغداد التي كانت عاصمة له ثم سلم أمرها إلى المجموعات التركمانية التي عاشت متصارعة الى ان سيطرت الأسرة الصفوية (من التركمان) على مقاليد الأمور في العراق سنة (1508م)، واستمروا يحكمون بغداد حتى أخرجهم العثمانيون الأتراك سنة (1534هـ).

ثم شهد العراق تحت حكم العثمانيين العديد من محاولات الإصلاح والبناء، غير ان الاضطرابات التي كانت تواجهها الدولة العثمانية بسبب الصراع الدائر بين المحافظين وتيار التجديد ومن بعد ذلك التيار تيار التغريب، حال دون إكمال مشاريع الإصلاح في العراق. كما استقل العديد من الولاة المماليك المعينين من قبل السلطان العثماني بمناطق من العراق في فترات مختلفة، واستمر الحال على نفس المنوال حتى سقط العراق بأيدي الاحتلال البريطاني سنة (1918م). ليدخل بذلك كامل العراق تحت السيطرة البريطانية. وفي تموز (1920م) اندلعت الثورة في العراق على الاحتلال البريطاني مما دفع بريطانيا إلى تشكيل حكومة ملكية مؤقتة تحت إدارة مجلس من الوزراء العراقيين ويشرف عليه الحاكم الأعلى البريطاني وفي عام (1921م) انتخب فيصل الأول الهاشمي في استفتاء عام ملكاً على العراق. واستمرت الثورة ضد الوجود البريطاني مما دفع الملك فيصل إلى مطالبة بريطانيا بإلغاء الانتداب وعقد التحالف مع العراق، ووافقت بريطانيا وتم التوقيع على معاهدة التحالف سنة (1922م)، وأقيمت انتخابات أول برلمان عراقي سنة (1925م).

وانضم العراق إلى الأمم بعد موافقة بريطانيا عام (1932م)، ثم توفي الملك فيصل سنة (1933م) وخلفه ابنه الملك غازي الذي حكم البلاد بقوة السلاح، واستمر في الحكم حتى توفي سنة (1939م) في حادث سير.

تولى ابنه فيصل الثاني البالغ من العمر ثلاث سنوات تحت الوصاية، وكان نوري السعيد هو الذي يدير الحكومة بمباركة من الحكومة البريطانية، وفي (1941م) قامت ثورة رشيد عالي الكيلاني ضد بريطانيا، وتم تشكيل حكومة جديدة بعد هروب نوري السعيد خارج العراق، ولم تستطع الثورة الاستمرار في المقاومة فاستسلمت بعد شهر من الحرب، وتم التوقيع على هدنة مكنت بريطانيا من استعادة السيطرة على العراق، وتم تشكيل حكومة موالية لبريطانيا برئاسة جميل المدفعي الذي استقال وخلفه نوري السعيد ، وفي يناير كانون الثاني (1943م) أعلنت الحرب على دول المحور.

ومن سنة (1945م) إلى (1958م) قامت عدة ثورات داخلية حتى سقوط الدولة الملكية وقيام الدولة الجمهورية، حيث قاد الجيش العراقي بقيادة عبدالكريم قاسم انقلاباً ضد الملك في (14) تموز (1958م) وقتل الملك فيصل الثاني وخاله عبدالاله، ونوري السعيد وأعلنت الجمهورية برئاسة محمد نجيب الربيعي ثم انسحب العراق من معاهدة بغداد والاتحاد مع الاردن سنة (1959م) ثم قاد حزب البعث انقلاباً على عبدالكريم قاسم في (8) شباط (1963م) وأصبح عبدالسلام عارف رئيساً للعراق. ثم قاد حزب البعث بالتنسيق مع بعض العناصر غير البعثية انقلاباً ناجحاً في (17) تموز (1968م) وتولى الرئاسة احمد حسن البكر، واستطاع البكر ان يوقع اتفاقية الحكم الذاتي للأكراد فأصبح للأكراد ممثلون في البرلمان. وأغلقت الحدود مع الأردن سنة (1971م)، وأمم العراق شركات النفط سنة (1972م)، وفي سنة (1979م) تولى صدام حسين رئاسة العراق بعد تنازل البكر عن السلطة. وبعد قيام الثورة الإيرانية سنة (1979م) أعلن العراق الاعتراف بها. ثم قامت الحرب العراقية الإيرانية من سنة (1980م) إلى (1988م)، وذلك بعد ان قامت إيران بقصف بلدات على الحدود العراقية، وبعد ثمان

سنوات من الحرب العراقية الإيرانية التي قدرت الخسائر البشرية فيها بما يقرب من مليون قتيل وافقت الدولتان على خطة السلام المقترحة من الأمم المتحدة في آب (1988م). وحينها أطلق (الخميني) كلمته المشهورة (كأنه تجرع كأس السم بموافقة على إنهاء الحرب مع العراق). وظل الحقد يغلي في القلوب ويتطاير شرره من العيون؛ لأن إيران لم تتل بغيتها ولم تحقق أمنيتها بل صدمت بصخرة العراق العربي العظيم وأدرك العالم كله ان إيران لا تزال تعيش أحلام الأكاسرة وتحمل النفس الفارسي الحاقد الذي لم يتأثر بمعالم الإسلام الصحيح لأنه لم يتخذ الإسلام ديناً يتقرب به إلى الله إنما اتخذه وسيلة يحقق من خلالها غاياته ويفرض غطرسته ويشمخ من خلال الإسلام المزيف من جديد لقد ظل صراع الفرس مع العراق المسلم خصوصاً والعرب عموماً كما هو قبل الإسلام منه سوى العناوين واللافتات، أما المضامين والأهداف فهي ليست إسلامية إذ تعلقت غايات قديمة تحت طيات العمام.

كل الذي تغير هو ان المفاهيم المجوسية والأحقاد الفارسية صارت تصدر إلينا باسم جديد وذريعة جديدة، بعد ان تأكد لأساطين السياسة الفارسية عدم قدرتهم على مواجهة الإسلام علناً فأمسوا يكيدون له سراً متقلدين مبادئه ويظهرون شعاراته ويتبنون شعائره بعد تفرغها من محتواها وملئها بمحتوى آخر هو المحتوى الفارسي الذي ليس له من الإسلام سوى الاسم والعنوان واللافتة والشعار. وصاروا يصدرون إلينا هذا (الإسلام) المصنع حسب التفصيصة الفارسية باسم التشيع لأهل البيت.

لقد عانى العراقيون الولايات من خلال تأريخهم الطويل من دولة فارس فلم يمضي عقد وينخرط قرن الا وقد نشبت حرب بين الطرفين، وقد وعى أبناء هذا الجيل هذه الحقيقة فقد كشفت لنا الأحداث الدامية التي عشناها من حرب السنوات الثمان، وأعمال الغدر والخيانة على هامش العدوان الامريكاني البريطاني اليهودي الشعبوي على بلادنا باسم الديموقراطية والحرية وما رأيناه من خلال الأيام التي جرت من فعال سود وجرائم بشعة وانتهاكات لا توصف من قتل للأبرياء على الهوية والاسم وحرق

للمساجد وتدمير للممتلكات من قبل الميليشيات الشيعية التابعة والمالية لإيران وهي تنحر بأبناء السنة باسم الإرهاب وتذبح بهم باسم النواصب والتكفيريين كل هذه الأحداث والأفعال كشفت لنا عن أمور وأمور ودفعتنا إلى ضرورة إجراء مراجعة تاريخية واقعية شاملة لنكتشف حقيقة مؤلمة خطيرة هي: ان العداء (الفارسي) لأمتنا وديننا وعراقنا عداء ابدى تمتد جذوره عميقة في أغوار الزمان وتفرع أغصان شجرته الخبيثة دونما نهاية!! وان كل موقف عدائي لا يصح أن نفسره تفسيراً ساذجاً نقف به عند حدود أسبابه المباشرة ودوافعه الظاهرة، بل علينا ان نعتقد جازمين ان ذلك الموقف الجزئي ما هو ألا امتداد لموقف فارسي راسخ معاد للعراق والأمة العربية والإسلامية.



المبحث الثالث

نظرة على المبادئ المتغيرة

نشأة التشيع

إن الشيعة بأصولها ومعتقداتها لم تولد فجأة ، بل مرت بمراحل كثيرة ونشأت تدريجياً.. وانقسمت إلى فرق كثيرة. وفيما يأتي بعض الآراء في ذلك:

• أولاً - رأي الشيعة في نشأة التشيع :

لم يكن للشيعة رأيٌ موحد في هذا الشأن.. ونستطيع أن نستخلص ثلاثة آراء في نشأة التشيع كلها جاءت في كتبهم المعتمدة، وتلك الآراء باختصار هي:

الرأي الأول:

إن التشيع قديم وُلد قبل رسالة النبي ﷺ ، وأنه ما من نبي إلا وقد عرض عليه الإيمان بولاية علي.. وقد وضع الشيعة أساطير كثيرة لإثبات هذا الشأن، ومن ذلك ما جاء في الكافي عن أبي الحسن قال: "ولاية علي مكتوبة في جميع صحف الأنبياء، ولن يبعث الله رسولا إلا بنبوة محمد ﷺ ووصية عليّ عليه السلام². وقالوا: ثبت أن جميع أنبياء الله ورسله وجميع المؤمنين كانوا علي بن أبي طالب محبوبين، وثبت أن المخالفين لهم كانوا له ولجميع أهل محبته مبغضين.. فلا يدخل الجنة إلا من أحبه من الأولين والآخرين فهو قسيم الجنة والنار³.. وجاءت رواياتهم في هذا المعنى في كثير من كتبهم المعتمدة عندهم...

² - [الكليني / أصول الكافي 1/437]

³ - [الكاشاني / تفسير الصافي 1/16]

الرأي الثاني:

ويزعم بعضهم في القديم والحديث أن الرسول ﷺ هو الذي وضع بذرة التشيع، وأن الشيعة ظهرت في عصره، وأن هناك بعض الصحابة الذين يتشيعون لعلّي ويوالونه في زمنه ﷺ يقول القمي: " فأول الفرق الشيعة، وهي فرقة علي بن أبي طالب المسمون شيعة علي في زمان النبي ﷺ وبعده ، معروفون بالقول بإمامته، منهم المقداد بن الأسود، وسلمان الفارسي، وأبو ذر، وعمار بن ياسر.. وهم أول من سُموا باسم (التشيع) من هذه الأمة⁴، ويقول محمد حسين آل كاشف الغطا (ت 1373هـ-): (إن أول من وضع بذرة التشيع في حقل الإسلام هو نفس صاحب الشريعة؛ يعني أن بذرة التشيع وضعت في بذرة الإسلام⁵. جنباً إلى جنب وسواء بسواء، ولم يزل غارسها يتعاهدها بالسقي والري حتى نمت وازدهرت في حياته، ثم أثمرت بعد وفاته⁶.

الرأي الثالث:

حيث يجعل تاريخ ظهور الشيعة يوم الجمل. قال ابن النديم: (إن علياً قصد طلحة والزبير ليقاتلها حتى يفينا إلى أمر الله جل اسمه، فسمى من اتبعه على ذلك بـ (الشيعة)، فكان يقول: شيعتي، وسماهم الشيعة الأصفياء والأولياء والأصحاب⁷.. وهذا رأي انفرد به ابن النديم ويشير إلى تاريخ ظهور الشيعة بمعنى الأنصار والأتباع، وتاريخ إطلاق لقب الشيعة على أنصار علي عليه السلام وأن علياً هو الذي لقبهم بذلك حيث يقول: "شيعتي".

ولاشك أن هذا القول لا يدل على بداية الأصول الفكرية للتشيع، فهو يعني هنا المعنى اللغوي للشيعة وهو الأنصار، ولهذا استخدم أيضاً ألقاباً أخرى تدل على ذلك

⁴ - [المقالات والفرق ص 15]

⁵ - [لاحظ أن هذا اعتراف منه بأن بذرة التشيع غير بذرة الإسلام]

⁶ - [أصل الشيعة/ ص 43]

⁷ - [ابن النديم/ الفهرست ص 175]

كالأصحاب والأولياء، كما ثبت أن لقب " شيعتي " والشيعَة كما استعمله علي قد استعمله معاوية أيضاً ﷺ .

- ثانياً - آراء غير الشيعة في نشأة التشيع :

القول الأول:

إن التشيع ظهر بعد وفاة الرسول ﷺ ، حيث وجد من يرى أحقية علي ﷺ بالإمامة. وهذا الرأي قالت به طائفة من القدامى والمعاصرين منهم العلامة ابن خلدون وأحمد أمين وبعض المستشرقين، وهذا القول منهم مبني على ما نقله البعض من وجود رأي يقول بأحقية قرابة رسول الله ﷺ بالخلافة بعده.

القول الثاني:

إن التشيع لعلّي بدأ بمقتل عثمان ؓ ، يقول ابن حزم: "ثم ولي عثمان، وبقي اثني عشر عاماً، وبموته حصل الاختلاف وابتدأ أمر الروافض" [الفصل 8/2]. وبمثل قول ابن حزم هذا قال طائفة من العلماء والباحثين. والذي بدأ غرس بذرة التشيع هو عبد الله بن سبأ اليهودي [عبد الله بن سبأ هو رأس الطائفة السبئية التي كانت تقول بألوهية علي ورجعته وتطعن في الصحابة... وأصله من اليمن وكان يهودياً يتظاهر بالإسلام].

القول الثالث:

ويقول بأن منشأ التشيع كان سنة 37هـ - ويبدو أن هذا القول يربط نشأة التشيع بموقعة صفين، حيث وقعت سنة 37هـ - بين الإمام علي ومعاوية ؓ وما صاحبها من أحداث، وما أعقبها من آثار، ولكن هذا الرأي لا يعني بداية الأصول الشيعية.

القول الرابع:

بأن التشيع وُلد إثر م قتل الحسين. يقول شتروتمان ؛ أحد المستشرقين : "إن دم الحسين يعتبر البذرة الأولى للتشيع كعقيدة"⁸.

● الرأي المختار:

والذي زهاه هو أن الشيعة كفكر وعقيدة لم تولد فجأة، بل إنها أخذت طوراً زمنياً ومرّت بمراحل.. ولكن طلائع العقيدة الشيعية وأصل أصولها ظهرت على يد السبئية باعتراف كتب الشيعة التي قالت بأن ابن سبأ أول من شهد بالقول بفرض إمامة علي ،

⁸ - [دائرة المعارف الإسلامية 59/14]

وهذه المسألة أصبحت من أصول الاعتقاد عند الشيعة، وقد ثبت في صحيح البخاري ما يدل على أن هذه العقيدة ظهرت في وقت مبكر، وأن علياً عليه السلام سئل عنها وقيل له: هل عندكم شيء مما ليس في القرآن ومما ليس عند الناس؟ فنفي ذلك نفياً قاطعاً.

أما " التشيع المتوسط " والذي مضمونه تفضيل علي وتقديمه على غيره ونحو ذلك فلم يكن هذا من أحداث الزنادقة، وقد وُجد إثر مقتل عثمان عليه السلام ولم يأخذ مكانه في نفوس فرقة معينة معروفة. وأما السبابة فهم الذين يسبون أبا بكر وعمر. وأما المفضلة فهم الذين يفضلون علياً على أبي بكر وعمر عليه السلام .. ولكن ما تلا ذلك من أحداث هيأ جواً صالحاً لظهور مثل هذه العقائد، وتمثلها في جماعة وذلك كمعركة صفين، وحادثة التحكيم التي أعقبتها، ومقتل علي ومقتل الحسين.. كل هذه الأحداث دفعت القلوب والعواطف إلى التشيع لطائفة من آل النبي صلى الله عليه وآله فتسلل الفكر الوافد من نافذة التشيع لعلي وآله، وصار التشيع وسيلة لكل من أراد هدم الإسلام من ملحد ومنافق وطاغوت، ودخلت إلى المسلمين أفكار ومعتقدات أجنبية اكتست بثوب التشيع ، وتيسر دخولها تحت غطاءه، وبمرور الأيام كانت تتسع البدعة ويتعاضم خطرها، حيث وجد لابن سبأ خلفاء كثيرون.

ولم يكن استعمال لقب "الشيعة" في عهد علي عليه السلام إلا بمعنى الموالاتة والنصرة، ولا يعني بحال الإيمان بعقيدة من عقائد الشيعة اليوم.. ولم يكن يختص إطلاق هذا اللقب بعلي عليه السلام ، ويدل على ذلك ما جاء في صحيفة التحكيم من إطلاق اسم الشيعة على كل من أتباع علي وأتباع معاوية عليه السلام . ومن أراد المزيد في هذا الصدد فليراجع كتاب⁹ للدكتور ناصر بن عبد الله القفاري، والمصادر التي اعتمد عليها..

⁹ - [أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية]

من معنى الموالاتة إلى العقائد كانت الإمامة عند أهل البيت وعامة الشيعة تختلف في مفهومها عند الإمامية، فقد كانت إمامة عادية بشرية عند أولئك، وإمامة رب انية عند هؤلاء... وفيما يأتي استعراض سريع لأهم مراحل تطور التشيع عبر التاريخ: -



في مطلع القرن الأول الهجري :

إن نظرية الإمامة الإلهية القائمة على العصمة والنص لم تكن شائعة ومعروفة في أوساط الشيعة وأهل البيت أنفسهم في هذا القرن، وبعد التطور الكيساني الذي حدث في صفوف الشيعة في أواخر هذا القرن، والذي كان يقوم على نظرية الوصية من النبي الأكرم للإمام عليّ، وينقلها من بعده إلى الحسن والحسين ثم إلى محمد بن الحنفية، وينقلها بعد ذلك إلى ابنه أبي هاشم عبد الله، ذلك التطور الذي أدّى إلى تشعب الحركة الشيعية إلى عدة فرق في نهاية هذا القرن، حيث أخذ كل فريق يدّعي الوصية عن أبي هاشم، مما أدّى إلى حدوث صراع داخلي كبير في صفوف (أهل البيت) الذين انقسموا إلى (عباسية) و(علوية) و(طالبية) و(فاطمية) و(حسنية) و(حسينية) و(زيدية) و(جعفرية) وحدث صراع آخر فيما بعد في صفوف شيعتهم وانقسامهم إلى (ناووسية) و(إسماعيلية) و(موسوية) و(فطحية) و(واقفية) و(قطعية).. ثم انقسام (الإمامية) إلى عدة فرق كلٌّ منها قالت بإمامة أحد الأئمة أو أخيه أو ابنه...

وفي بداية القرن الثاني الهجري :

وبعد هذا التطور ، ونتيجة لما آلت إليه الشيعة من تشرذم .. بدأت تدبُّ نظرية الإمامة الإلهية القائمة على (العصمة) و(النص) تحت الأرض في الكوفة، وكان المتكلمون الذين ابتدعوها يلقونها بستار من التقية والكتمان. كما حدث تطور جديد آخر في صفوف فريق من الشيعة في بدايات هذا القرن تمثل في حصر الإمامة في (البيت الحسيني) وتعيينه في واحد منهم هو (الأكبر من ولد الإمام السابق) وإثبات صفة (العصمة) له.. وبعد تقرير ضرورة اتصاف الإمام - مطلق الإمام - بالعصمة وبالأفضلية في العلم والشجاعة والسخاء وعدم جواز إمامة غير المعصوم أو الجاهل أو المفضول .

ثمَّ ينتقل الفكر الإمامي من القول بضرورة العصمة في الإمام - مطلق الإمام - إلى ضرورة (النص عليه وتعيينه من الله) كطريق وحيد لمعرفة، فيبطل قانون (الشورى والانتخاب)، ثم يحصر الإمامة في الأئمة المعصومين من أهل البيت، بدءاً من الإمام علي بن أبي طالب والحسن والحسين ثم الأئمة من ذرية الحسين الذين نصبهم الله تعالى قادة لخلقهم إلى يوم القيامة. وبعد إثبات الإمامة للحسن والحسين يحاول الإمامية الإجابة عن سبب حصر الإمامة في ذرية الحسين فقط، فكلاهما من العترة ومن أهل البيت ومن أولاد فاطمة وعليّ.

ويستدلّ الفكر الإمامي على (عصمة أهل البيت) بالآية الكريمة التي تقول: (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً) وذلك بتفسير معنى الإرادة بإرادة التكوينية لا التشريعية المؤكدة، حيث يستحيل أن تتخلف إرادة الله بذهاب الرجس عنهم، وقد قال تعالى: (إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون).. كما يستدل بها على إخراج نساء النبي من صفوف أهل البيت وحصرها في الإمام عليّ وفاطمة وأبنائهما.

كما حاول الإماميون الذين نشأوا في بدايات هذا القرن أن يسحبوا نظريتهم إلى الوراء ويقروا التاريخ الشيعي قراءة جديدة على ضوء نظريتهم القائمة على النص وإلغاء الفكر الشيعي السياسي السابق القائم على الشورى... وبالطبع فقد نسبوا فكرهم إلى أهل البيت وادّعوا استقاءهم منهم.

وخلافاً للفكر الكيساني الذي اعتمد على وصية النبي للإمام عليّ، فقد اعتمد الفكر الإمامي بصورة رئيسية على موضوع (الغدير) ورأى فيه دلالة قوية على إرادة المعنى السياسي والنص بالخلافة.

ومن هنا.. ونظراً لضعف النصوص التي يرويها الإمامية حول النص بالخلافة على أهل البيت فقد اعتمد المتكلمون الأوائل بالدرجة الأولى على (العقل) في تشييد نظريتهم. وإذا كانت نظرية (الإمامة) تقدم بعض النصوص حول الإمام علي بن أبي طالب فإنها تعترف بعدم وجود النصوص على عدد من الأئمة الآخرين، ولذا فإنها تستعين ب (الوصايا العادية) فتتخذ منها دليلاً بدلاً عن النص، ولكنها تفتقر بعض الأحيان حتى إلى الوصية العادية، فتقول بنظرية (المعاجز) وقيامها مقام النصوص، خاصة وأن الأحاديث التي يستدل بها الإماميون على حصر الإمامة في أهل البيت - كحديث الثقلين - تشمل البيتين. وقد بنى (الجارودية) نظريتهم في جواز الإمامة في أبناء الحسن والحسين على ذلك الحديث ؛ ولذلك فقد ظل الشيعة يتساءلون عن سر حصر الإمامة في ذرية الحسين مع قيام أبناء الحسن بقيادة الشيعة عملياً وتفجيرهم للثورات المختلفة هنا وهناك ، وقد تصدى أولاد الحسن للإمامة وأدعوا لها لأرفعهم وذهب بعضهم إلى كون المهدي المنتظر فيهم، وكان بعض الشيعة يفضل أولاد الحسن على أولاد الحسين.

ومن الواضح أن هذا الجواب كان قبل تبلور النظرية (الإمامية) في القرون التالية واستنادها إلى (أحاديث) مسبقة عن الرسول الأكرم تذكر أسماء الأئمة واحداً بعد واحد. وقال (الإمامية) بامتداد الإمامة في أولاد الحسين وذلك في الأكبر فلأكبر وعدم جواز انتقالها إلى أخ أو ابن أخ أو عم أو ابن عم، واستندوا في ذلك على آية: (وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله) وهي نفس الآية التي استندوا عليها في نفي إمامة أبناء الحسن.

وبناءً على ذلك فلم تكن هناك قائمة مسبقة بأسماء الأئمة القادمين، وإنما كانت هذه القضية متروكة للزمن ، وهناك أحاديث عديدة تقول بأن الأئمة لم يكونوا يعرفون بخلفهم من قبل، وأنهم كانوا يعلمون بذلك في اللحظات الأخيرة من حياتهم . ومن هنا

فقد كان الشيعة الإمامية يسألون الأئمة السابقين عن هوية الأئمة اللاحقين ويلحون في السؤال، وكثيراً ما كان الأئمة يرفضون إخبارهم بذلك ، وهناك أحاديث تصرّح بإمكانية جهل الشيعة بالإمام وترسم لهم الموقف في ذلك الظرف.

في القرنين الثاني والثالث :

ولو ألقينا نظرة على تراث الإمامية خلال القرنين الثاني والثالث لوجدنا النظرية الإمامية مفتوحة وممتدة إلى يوم القيامة، وأنها لم تكن محصورة في (عدد محدد) من الأئمة أو (فترة زمنية خاصة)، ومع أنها وصلت إلى طريق مسدود عند وفاة الإمام الحسن العسكري دون أن يخلف ولداً تستمر الإمامة فيه، ودون أن يشير أو يوصي إلى أي أحد من بعده، فقد اعتقد الذين آمنوا بوجود ولد مكتوم له في البداية أن الإمامة ستستمر في ذرية ذلك الولد المخفي إلى يوم القيامة، ولم يعتقدوا في البداية أنه الإمام الأخير، ولا أن الأئمة (اثني عشر) فقط ...

في القرن الرابع الهجري :

ورتيبة لذلك فقد شهد القرن الرابع الهجري تطوراً جديداً في النظرية الإمامية هو حدوث الاثنى عشرية، وهي نظرية حدثت خاصة في صفوف (الشيعة الموسوية) وخاصة الجناح المتشدد الذي كان يؤمن بقانون الوراثة العمودية بشدة ولا يقبل أي تسامح فيها، وقد قال ذلك الجناح بوجود قائمة مسبقة و بتحديد أسماء الأئمة من قبل الرسول الأعظم بـ (اثني عشر إماماً) هم : (عليّ) و(الحسن) و(الحسين) و(عليّ بن الحسين) و(محمد بن عليّ) و(جعفر بن محمد) و(موسى بن جعفر) و(عليّ بن موسى) و(محمد بن عليّ) و(عليّ بن محمد) و(الحسن بن عليّ)... وأن آخرهم (الإمام الغائب محمد بن الحسن العسكري)، وكان يستهدف من وراء ذلك إثبات وجود الإمام الثاني عشر محمد بن الحسن العسكري الذي كان وجوده محل شكّ ونقاش في صفوف الشيعة

الإمامية... وقد اضطرت النظرية الاثنى عشرية إلى إلغاء التاريخ الشيعي والإمامي، وإهمال قضية الغموض في النص والوصية وحيرة الإمامية في التعرف على الإمام الجديد، وتجاوز مسألة (النبداء) التي حدثت مرتين في عهد الإمام الصادق والإمام الهادي، و الادّعاء بأنها كانت موجودة منذ عهد رسول الله، وذلك على الرغم من اعتراف الجميع بولادة النظرية الإمامية في مطلع القرن الثاني الهجري على أيدي هشام بن الحكم ومؤمن الطاق وهشام بن سالم الجواليقي.

كما أن تحديد هوية (الإمام المهدي) بـ(الثاني عشر من أئمة أهل البيت) كما هو معروف لدى الشيعة الاثنى عشرية اليوم قد حدث في وقت متأخر بعد وفاة الإمام الحسن العسكري وبعد القول بوجود ولد له في السر بفترة طويلة، أي في بداية هذا القرن تقريباً، وذلك في أعقاب تطور نظرية (الإمامة الإلهية) وتحولها من التسلسل اللامحدود إلى الاقتصار على (اثني عشر) وتكوّن الفرقة الاثنى عشرية. ومما يؤكد غموض هوية المهدي عند أهل البيت ولدى جماهير الشيعة والمسلمين في القرون الثلاثة الأولى هو تكرار دعوات المهدوية هنا وهناك.. حتى جاوزت العشرات، وحتى أصبح لكل فرقة وطائفة أكثر من مهدي واحد..

في القرن الخامس الهجري :

وقد كان فتح باب الاجتهاد أخيراً في مطلع هذا القرن خطوة كبيرة للخروج من الأزمة وملئ الفراغ التشريعي الذي حدث للشيعة الإمامية بعد وفاة الإمام الحسن العسكري وغيبة (أو افتقاد) الإمام الثاني عشر، وقد أدّى إلى التحرر من نظرية (التقية والانتظار) وإعادة النظر في كثير من أبواب الفقه المعطلة بسبب نظرية (الغيبة)، وملاحقة التطورات والإجابة على المسائل الحادثة، كما أدّى إلى حدوث تطورات جذرية في الفكر الإمامي والتخلي عن اشتراط العصمة والنص والسلالة العلوية

الحُسينية في الإمام، والقول بجواز الحكومة لغير المعصوم أو وجوبها، واستنباط نظرية (ولاية الفقيه) وغيرها من النظريات التي أعادت الشيعة إلى مسرح الحياة.

في القرن العاشر الهجري :

وعندما أراد الصفويون في هذا القرن التحرك العسكري لإقامة دولة خاصة بهم.. وجدوا نظرية الانتظار غير معقولة ولا واقعية وتشكل حجر عثرة أمام طموحهم وتحركهم.. وعلى الرغم من أنهم كانوا منذ فترة قد أعلنوا التمسك بالمذهب الإمامي الاثنى عشري، إلا أنهم في الحقيقة لم يستوعبوا نظرية (الإمامة الإلهية) التي تشترط العصمة والنص في الإمام، وحولوها إلى نظرية تاريخية ورفضوها عملياً.. حيث أجازوا لزعمائهم (وهم غير معصومين ولا منصوح عليهم من الله) أن يستولوا على الملك ويقوموا بمهام الإمامة.

إن بروز التجربة الصفوية كان نتيجة الفراغ السياسي الذي كان يهيمن على الشيعة في ظل نظرية الانتظار السلبية الانعزالية في تلك الأيام، وهذا ما دلّ على تطور نظرية (النيابة العامة) في القرن الثالث عشر الهجري من إجازة الملوك إلى تصدي الفقهاء بأنفسهم للحكم، وتجاوز نظرية (الانتظار) والتخلي عنها تماماً..

في القرن الثالث عشر الهجري :

حيث تطورت نظرية (النيابة العامة) في هذا القرن من إجازة الملوك إلى تصدي الفقهاء بأنفسهم للحكم، وتجاوز نظرية (الانتظار) والتخلي عنها تماماً..

في العصر الحديث :

وأخيراً.. إذا القينا نظرة شاملة على مسيرة الفكر السياسي الشيعي خلال ألف عام، منذ وفاة الإمام الحسن العسكري والقول بوجود ولد له في السر.. نجد أن هذا الفكر قال في القرون الأولى بنظرية (التقية والانتظار) كلازمة من لوازم نظرية (الإمامة والغيبة) التي كانت تحرّم إقامة الدولة أو الثورة أو ممارسة أي نشاط سياسي إلا بقيادة (الإمام المعصوم المعين من قبل الله تعالى) وهو ما أدّى إلى انسحاب الشيعة من المسرح السياسي والانعزال التام.. ثم تراجع الفكر الإمامي عن هذه النظرية تدريجياً وقال بنظرية (النيابة العامة) التي طورها الفقهاء بعد ذلك بقرون إلى نظرية (ولاية الفقيه) والتي تخلّوا فيها عملياً عن (النظرية الإمامية)، حيث أجازوا إقامة الدولة بدون اشتراط العصمة أو النص أو السلالة العلوية الحسينية في (الإمام المعاصر) وهو ما أدّى إلى قيام الشيعة في العصر الحديث بتأسيس (الجمهورية الإسلامية) في إيران..

وللاستزادة في هذا الباب راجع كتاب (تطور الفكر السياسي الشيعي .. من الشورى إلى ولاية الفقيه) للأستاذ أحمد الكاتب، والمصادر التي اعتمد عليها.

المرحلة الأخيرة :

وقد انحصرت الفرق الشيعية المعاصرة بثلاث فرق هي:

1. الاثنى عشرية:

وطائفة الاثنى عشرية هي أكبر الطوائف اليوم، كما كانت تمثل أكثرية الشيعة وجمهورها في بعض فترات التاريخ، فقد وصفهم طائفة من علماء الفرق بـ "جمهور الشيعة".

وفيما يأتي بعض ما يتعلق بهذه الفرقة:

اعتقادهم في القرآن الكريم (وحسب النصوص الواردة في كتبهم) بأنه قد غير وحرّف وزيد فيه ونقص منه، وأنه ليس بحجة إلا بقيم والقيم هو الإمام، و أن الأئمة اخُصُّوا بمعرفته لا يشركهم فيه أحد ، وأن قول الإمام ينسخ القرآن ويقيد مطلقه ويخصص عامه، وأن للقرآن معاني باطنة تخالف الظاهر ، بل وصل بهم الأمر إلى القول بتحريفهم كما أفادته أمهات كتبهم و مصادرهم المعتمدة!! وأن قول الإمام كقول الله ورسوله، وأن علمه يتحقق بطريقة الإلهام والوحي!! وأن الله تعالى خزن العلم عند الأئمة، وأن مرويات الصحابة غير مقبولة عندهم، فالسنة عندهم هي ما رواه الأئمة فقط دون غيرهم!! كما قالوا بأن الحجة في قول إمامهم لا في الإجماع ، وأن ما خالف الأمة ففيه الرشد ، وأن الولاية للأئمة هي أصل قبول الأعمال عندهم .. كما أولوا نصوص التوحيد وجعلوها في ولاية الأئمة، وقالوا بأن لا هداية للناس إلا بالأئمة، وأن الدعاء لا يقبل إلا بأسمائهم والاستغاثة بهم؛ فأدى ذلك بهم إلى اتخاذ قبورهم قبلة كبيت الله، كما قالوا بأن الإمام يحرم ما يشاء ويحل ما يشاء !! وأن الرب هو الإمام !! وأن الدنيا والآخرة كلها للإمام يتصرف بها كيف يشاء !! وأسندوا الحوادث الكونية إلى الأئمة!! وقالوا بأن القرآن مخلوق ووصفوا الأئمة بأسماء الله وصفاته، وفضلوهم على الرسل، كما تفردوا بأصول ومعتقدات منها الإمامة، وحصروا الأئمة بعدد معين ، وحكموا على من أنكر إمامة أحد الاثنى عشر بالكفر وإحباط العمل بمن فيهم جمهور

الصحابية وأهل البيت من غير الاثنى عشر!!! بل بلغ بهم الأمر إلى القول ب تكفيرهم خلفاء المسلمين ، وحكمهم على الأُمصار الإسلامية بأنها دار كفر ، وعدمهم قضاة المسلمين طواغيت وحكام جور ، واعتبارهم أئمة المذاهب الأربعة وأئمة المسلمين كملل أهل الشرك!! ولعنهم وتكفيرهم للفرق الإسلامية كلها ما عدا طائفتهم ، ولعنهم وتكفيرهم للأمة كلها!!! واعتمادهم على مبدأ التقية، وأنها في الأصل عندهم هي مع المسلمين ، واعتقادهم بمهدية الثاني عشر الغائب ورجعته بعد حين غير معلوم، واعتقادهم بالبداء وأنه من أصولهم ، وكذا الطينة.... هذه باختصار شديد - بعض عقائدهم. ومن أراد المزيد فليراجع كتاب " أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثنى عشرية " للدكتور ناصر بن عبد الله القفاري، والمصادر التي اعتمد عليها..

2. الإسماعيلية:

وهم الذين قالوا: الإمام بعد جعفر هو إسماعيل بن جعفر، ثم قالوا بإمامة محمد بن إسماعيل بن جعفر، وانكروا إمامة سائر ولد جعفر، ومن الإسماعيلية انبثق القرامطة والحشاشون والفاطميون والدروز وغيرهم . وأما مذهبهم فهو كما يقول الغزالي وغيره: "إنه مذهب ظاهره الرضا وباطنه الكفر المحض "، أو كما يقول ابن الجوزي: "فمحصول قولهم تعطيل الصانع وإبطال النبوة والعبادات وإنكار البعث"، ولكنهم لا يظهرون هذا في أول أمرهم. ولهم مراتب في الدعوة، وحقيقة المذهب لا تعطى إلا لمن وصل إلى الدرجة الأخيرة..

3. الزيدية:

وهم أتباع زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ؛ وسموا بالزيدية نسبة إليه، وقد افترقوا عن الإمامية حينما سُئل زيدٌ عن أبي بكر وعمر فترضى عنهما فرفضه قوم فسمُّوا رافضة.. وسمي من لم يرفضه من الشيعة (زيدية)؛ لأتباعهم له.. وذلك في آخر خلافة هشام بن عبد الملك.

والزيدية فرق: منهم من لم يحمل من الانتساب إلى زيد إلا الاسم فهم روافض في الحقيقة يقولون: إن الأمة ضلت وكفرت بصرفها الأمر إلى غير علي، وهؤلاء هم الجارودية - أتباع أبي الجارود - ومنهم من يقترب من أهل السنة كثيراً وهم أصحاب الحسن بن صالح بن حي الفقيه القائلون بأن الإمامة في ولد علي عليه السلام. يقول ابن حزم: "إن الثابت عن الحسن بن صالح هو أن الإمامة في جميع قریش، ويتولون جميع الصحابة إلا أنهم يفضلون علياً على جميعهم".



انتشار التشيع في العراق

إن ازدهار التشيع في أوائل القرن العشرين وحتى العقد الأخير منه مر بعدة مراحل وكأنه مخطط تضافرت الجهود (الإيرانية - الأمريكية - البريطانية - الفرنسية - العثمانية) لإنشائه في المنطقة.

بدأ نشاط التشيع في حركتين للعشائر والقبائل، منها حركة استيطان العشائر البدوية وممارستها الزراعة وتحولها فيما بعد إلى التشيع، وحركة الهجرة الكبيرة من الأرياف إلى المدن الكبرى وبخاصة بغداد والبصرة بعد أن استعصت على نشر التشيع الشعبي فيهما. وكانت كبريات حركات الهجرة من المناطق الجنوبية، وبخاصة من سكان الأهوار (البطائح) ويطلق عليهم : (المعدان) والقسم الآخر يطلق عليهم : (الشروكية). هذا ما يصوره المؤرخ ون لهذه الفترة دون أن يذكروا عملية التحول العقائدي التي رافقت هذه الأحداث، فبنو تميم تشيعت عام (1809) والخزاعل عام (1719) والزبيد عام (1809) وكعب عام (1769) وربيعه عام (1799)...

وقد كان النزح بسبب سوء الأحوال الاجتماعية والاقتصادية وتحلل النظم الاجتماعية العشائرية السابقة وسياسة الحكومات المتعاقبة التي أدت إلى إفقار الفلاحين والإجحاف بحقهم، وضعف علاقتهم بأرضهم؛ لأنهم من أصول بدوية، وكذلك بسبب تكرار حالات الفيضانات وملوحة التربة وجفاف فروع الأنهار وافتقار الريف إلى المؤسسات الثقافية والصحية والاجتماعية م قابل توفر المصانع والمنشآت المهمة وفرص العمل في المدن الكبرى.

وتكونت في بغداد مناطق للنازحين أطلق عليها (الصرائف) بُنيت من الطين والصفيح، وكانت في بغداد (16413) صريفة موزعة على تسع مناطق تضم (92173) نسمة أقيمت على مواقع كانت بلدية بغداد تستخدمها كمدفن للفضلات، حيث انطلقوا من تلك الصرائف للبحث عن العمل والانخراط في الحياة المدنية شيئاً فشيئاً. ثم قامت الحكومة بتوزيع أراضي صغيرة بمساحات تتراوح ما بين (60 -

100 م2)، كما وزعت قروضاً من البنك العقاري لبناء هذه المناطق - كما في الثورة والشعلة -

منهج نشر التشيع بعد الخميني:

قامت الدولة الشيعية بعد الخميني على أساس العقيدة، وافترضت وجود ركام قرون من المظلومية، فانطلقت من هذا الركام مع توفر إمكانات مسخرة لنشر المذهب في استراليا وأفريقيا وأوروبا... أدت إلى فتح مراكز ثقافية و أخرى صحية في السودان وكينيا ونيجيريا.... وإعطاء المساعدات والمنح الدراسية ، كما ركبوا موجة التقريب ودعوى أن لا فرق بين الشيعة والسنة ، فبدأوا من خلال ذلك - وبأساليب خبيثة - بالتشكيك بالصحابة وخلافهم وطرح فضائل الإمام ، كما قاموا بطبع ونشر وتوزيع كتب مثل (المراجعات)، (ثم اهتديت)، (لأكون مع الصادقين) ... وغيرها وبكميات هائلة على مستوى الأفراد والجماعات والهيئات للتبشير بالمذهب وبأساليب مكرة وخبيثة، كما رشحوا الشيعة للعمل في اليمن والسودان، وفعلوا الدور الإيراني في كل من أفغانستان وباكستان والعراق والخليج والشام ... باختصار فقد كان لرجال السياسة والدين الإيرانيين بعد الخميني نشاطات متعددة على كافة الأصعدة، وخاصة السياسية منها والاستخباراتية والدعائية والثقافية....

الفصل التشيع

تمهيد :	تعريف الشيعة
المبحث :	العقائد
الاول :	نظرتهم إلى المسلمين

يوضح هذا الفصل موقف الشيعة العقائدي وما تؤدي إليه هذه العقائد من تكفير لبقية المسلمين ، الأحياء منهم والأموات ، من لازم الرسول



تعريف الشيعة

يقول شيخ الشيعة وعالمها في زمنه المفيد¹⁰ ، بأن لفظ الشيعة يطلق على " .. أتباع أمير المؤمنين صلوات الله عليه، على سبيل الولاء والاعتقاد لإمامته بعد الرسول صلوات الله عليه وآله بلا فصل، ونفي الإمامة عن تقدمه في مقام الخلافة، وجعله في الاعتقاد متبوعاً لهم غير تابع لأحد منهم على وجه الإقتداء"¹¹.

قوله في التعريف: "وجعله في الاعتقاد متبوعاً لهم غير تابع لأحد منهم على وجه الاقتداء" فهذا إشارة إلى أصل من أصول الاعتقاد عندهم وهو التقية، فعلى عند الشيعة في الظاهر تابع للخلفاء الثلاثة وفي الباطن متبوع لهم، فإتباعه للخلفاء - في نظر المفيد وشيعته - ليس على وجه الاقتداء وإنما على وجه التقية، وليس على وجه الاعتقاد وإنما على وجه الموافقة في الظاهر فقط.

أما قوله: "... بالاعتقاد بإمامة علي بعد الرسول ﷺ بلا فصل" فهذا مبني على إنكار الشيعة لصحة خلافة الخلفاء الثلاثة، وقد شرح المفيد هذه الجملة، وفصل القول فيها في كتاب آخر [وهو كتاب الإرشاد أحد المصادر المعتمدة عند الاثنى عشرية] "اعتمد عليه علماء الإمامية المتقدمين والمتأخرين، واعتبروه من أهم المصادر في موضوعه وأعاروه عناية فائقة وأهمية كبرى له ..."¹² ؛ حيث قال: "وكانت إمامة أمير المؤمنين بعد النبي ﷺ ثلاثين سنة منها أربع وعشرون سنة وستة أشهر ممنوعاً من التصرف في أحكامها مستعملاً للتقية والمداراة، ومنها خمس سنين وستة أشهر ممتحناً بجهد المنافقين من الناكثين والقاسطين والمارقين¹³ ، ومضطهداً بفتن الضالين، كما كان رسول الله ﷺ ثلاث عشرة - كذا - سنة من نبوته ممنوعاً من

10- [محمد بن محمد النعمان الكعبري الملقب بالمفيد، نال في زعمهم شرف مكاتبة مهديهم المنتظر، وله قريب من مائتي مصنف. قال الخطيب البغدادي: كان أحد أئمة الضلال. هلك به خلق من الناس إلى أن أراح الله المسلمين منه. ومات سنة (413هـ). انظر في ترجمته: الطوسي/ الفهرست ص: 190، ابن النديم/ الفهرست، ص: 197، القمي/ الكزّي والألقاب: 164/3، البحراني/ لؤلؤة البحرين ص: 356، وانظر: الخطيب البغدادي/ تاريخ بغداد: 231/3، ابن الجوزي/ المنتظم: 118/8].

11- [أوائل المقالات ص: 39].

12- [مقدمة الإرشاد ص: 7، وانظر في توثيقه عندهم: بحار الأنوار 27/1].

13- [ورد في "معاني الأخبار" لشيخهم ابن بابوي القمي: أن المراد بالناكثين: الذين بايعوا بالمدينة ونكثوا بيعته بالبصرة، والقاسطين: معاوية وأصحابه من أهل الشام، والمارقين: أصحاب النهروان. معاني الأخبار ص: 204].

أحكامها خائفاً ومحبوساً هارباً ومطروداً لا يتمكن من جهاد الكافرين ولا يستطيع دفعاً عن المؤمنين، ثم هاجر وأقام بعد الهجرة عشرة سنين مجاهداً للمشركين ممتحناً بالمنافقين إلى أن قبضه الله جل اسمه إليه، وأسكنه جنات النعيم"¹⁴.

وإذا كان المفيد لا ينص في تعريفه للتشيع على مسألة النص والوصية، فإننا نرى في شيخهم الطوسي¹⁵ يربط وصف التشيع بالاعتقاد بكون علي إماماً للمسلمين بوصية من الرسول ﷺ وبارادة من الله¹⁶.

فالطوسي هنا يجعل الاعتقاد بالنص هو أساس التشيع.

يقول الشهرستاني¹⁷: "الشيعة هم الذين شايعوا علياً - علي الخصوص، وقالوا بإمامته وخلافته نصاً ووصية، إما جلياً، وإما خفياً، واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج من أولاده، وإن خرجت فبظلم يكون من غيره، أو بتقية من عنده. وقالوا: ليست الإمامة قضية مصلحة تناط باختيار العامة وينتصب الإمام بنصيبهم، بل هي قضية أصولية، وهي ركن الدين لا يجوز للرسول عليهم السلام إغفاله وإهماله، ولا تفويضه إلى العامة وإرساله.

ويجمعهم القول بوجوب التعيين والتنصيب، وثبوت عصمة الأنبياء والأئمة وجوباً عن الكبائر والصغائر. والقول بالتولي والتبري قولاً وفعلاً وعقداً إلا في حال التقية، ويخالفهم بعض الزيدية في ذلك"¹⁸.

وقبل أن ندع الحديث حول تعريف الشيعة نشير إلى أنه يلحظ على تعريفات الشيعة الواردة في معظم كتب المقالات، أنها دأبت على القول في التعريفات للشيعة

14- [الإرشاد ص: 12].

15- [أبو جعفر محمد بن الحسين بن علي الطوسي هو عندهم شيخ الإمامية ورئيس الطائفة، وهو مؤلف كتابين من كتبهم الأربعة (التي هي كالتب السنة عند أهل السنة) وهما: تهذيب الأحكام والاستبصار، توفي سنة (460هـ) وكانت ولادته سنة (385هـ)]

16- [تلخيص الشافي: 56/2].

17- [محمد بن عبد الكريم بن أحمد أبو الفتح المعروف بالشهرستاني. قال السبكي: كان إماماً مبرزاً مقدماً في علم الكلام والنظر، برع في الفقه والأصول والكلام، ومن تصانيفه: الممل والنحل، نهاية الإقدام، وغيرهما. توفي سنة (548هـ)، وكانت ولادته عام 467هـ، وقيل: 479هـ. انظر: طبقات الشافعية: 130-128/6، مرآة الجنان: 290-284/3].

18- [الملل والنحل: 146/6].

(الإمامية) بأنهم أتباع علي.. إلخ، وهذا يؤدي إلى نتيجة خاطئة تخالف إجماع الأمة كلها. هذه النتيجة هي أن يكون علي شيعياً يرى ما يراه الشيعة، وعلي - رضي الله عنه - بريء مما تعتقده الشيعة فيه وفي بنيهِ. ولذلك لابد من وضع قيد واحتراز في التعريف رفعاً للإبهام، فيقال: هم الذين يزعمون اتباع علي؛ حيث إنهم لم يتبعوا علياً على الحقيقة، وليس أمير المؤمنين على ما يعتقدون.

أو يقال: بأنهم المدعون التشيع لعلّي، أو الرافضة كما سبق، ولذلك عبر عنهم بعض أهل العلم بقوله: "الرافضة المنسوبون إلى شيعة علي"¹⁹ فهم أيضاً ليسوا على منهج شيعة علي المتبعين له، بل هم أدعياء ورافضة.²⁰



19- [منهاج السنة: 106/2].

20- [أصول الشيعة: د.ناصر القفاري/تعريف الشيعة]

المبحث الأول

عقاندهم

أصولهم ومعتقداتهم [الأخرى] التي تفردوا بها وهي ثمانية :

1. الإمامة

2. عصمة الإمام

3. التقية

4. الغيبة

5. الرجعة

6. الظهور

7. البداء

8. الطينة.



1- الإمامة عند الشيعة الإمامية .

الإمامة عند الشيعة هي الأصل الذي تدور عليه أحاديثهم وترجع إليه عقائدهم، وتلمس أثره في فقههم وأصولهم، وتفسيرهم وسائر علومهم.

يتداولون مفهوما خاصا بهم، نشأت تلك المفاهيم متأخرة عن زمن النبوة ثم تطورت عبر مراحل متعددة وكتمانهم لها في بادئ الأمر، ثم بدء شيوخ الشيعة في الاستدلال عليها، ومنزلتها عظيمة في مذهبهم، وتكفيرهم لمنكرها، حتى كفروا الصحابة، وأهل البيت إلا الإثني عشر إماما، كما كفروا حكام المسلمين، وقضاتهم، والأمصار الإسلامية وشعوبها، والفرق الإسلامية بكل اتجاهاتها، والأمة جميعاً، كل ذلك على سبيل التعيين والتخصيص.

أ- لا يكمل إيمان عبد عند الشيعة حتى يقر ويؤمن بعقيدة الإمامة، وإنك لتعجب من هذا الأصل العظيم عند الشيعة، الذي أفرد لأجله الرسائل والكتب الشيعية، ثم لا تجد لكلمة الإمامة ذكراً في القرآن، ولا في سنة نبيه صلى الله عليه وسلم، وكيف يخطر في بال امرئ أن يغفل رسول الله ﷺ عن ذكر هذه المسألة المهمة من مسائل الدين!، ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾.

ب- والإمامة عند الشيعة تختلف عن الإمامة في الدين عند أهل السنة والجماعة، فالإمام عند الشيعة له من الخصائص كما للنبي!، يقرر ذلك محمد حسين آل كاشف الغطا -شيخ معاصر- في كتابه أصل الشيعة وأصولها (ص 85) يقول: (أن الإمامة منصب إلهي كالنبوة، فكما أن الله سبحانه يختار من يشاء من عباده للنبوة والرسالة، ويؤيد بالمعجزة التي هي كنص من الله عليه.. فكذا يختار للإمامة من يشاء ويأمر نبيه بالنص عليه وأن ينصبه إماماً للناس من بعده).

والشيعة الإمامية جعلت منصب الإمام أعلى من منصب النبي والرسول، يقول نعمة الله الجزائري²¹: (الإمامة العامة التي هي فوق درجة النبوة والرسالة)، بل إن

أحد (آياتهم) في هذا العصر وهو هادي الطهراني أخذ منحني عجبياً في هذا الباب إذ يقول: (الإمامة أجل من النبوة، فإنها مرتبة ثالثة شرف الله تعالى بها إبراهيم بعد النبوة والخلة...) ²²

ج- والإمامة عند الشيعة أحد مباني الإسلام الخمسة، أعني أركان الإسلام الخمسة، فهم يعتقدون كما جاء في أصول الكافي عن أبي جعفر أنه قال: (بني الإسلام على خمس، على الصلاة، والزكاة، والصوم، والحج، والولاية، ولم ينادى بشيء كما نودي بالولاية، فأخذ الناس بأربع وتركوا هذه- يعني الولاية-) ²³.

وقد تواترت الأحاديث على ذكر الشهادتين وأنها أحد مباني الإسلام الخمسة، وأسقطتها الشيعة الإمامية، وأحلت بدلاً منها الإيمان بالولاية.

ثم بأي شيء يكون المرء مسلماً إن لم يأت بالشهادتين!، وكأن واضح هذا الحديث أراد أن يحرم الشيعة من الدخول في دين الإسلام، وإلا فما معنى إسقاط الشهادتين التي هي مفتاح الدخول في الإسلام؟ فهل تعي الشيعة ذلك؟.

د- وقلنا إن الإمامة لم يرد لها ذكر في كتاب ولا سنة، ولم تعرف لها ذكر في العصور المتقدمة العصور الفاضلة، وهذا الأمر أقلق الشيعة مما جعلها تصنع الروايات وتخلقها في أن الإمامة من الأسرار التي لا ينبغي إذاعتها ونشرها!، فعن علي الرضا قال: (ولاية الله أسرها إلى جبرائيل، وأسرها جبرائيل إلى محمد، وأسرها محمد إلى علي، وأسرها علي إلى من شاء الله، ثم أنتم تذيعون ذلك، من الذي أمسك حرفاً سمعه) ²⁴، ومعنى الجملة الأخيرة، (من الذي أمسك حرفاً سمعه) أي أن هذا الذي ينبغي له أن يكتم أشيع ونشر!.

وعن جعفر - زعموا- أنه قال: (المذيع حديثنا كالجاحد له) [أصول الكافي:

224/2]. وتشير بعض رواياتهم إلى أن الكيسانية هي أول من أذاعت هذا السر

22- [ودائع النبوة: ص 114]

23- [(أصول الكافي: 18/2) وفي الشافي شرح الكافي تصحيح لهذا الحديث (28/5)]

24- [المازندراني: شرح جامع: 123/9]

وكشفته، ففي أصول الكافي: (223/2): (ما زال سرنا مكتوماً حتى صار في ولد كيسان، فتحدثوا به في الطريق وقرى السواد).

هـ- ثم إن المتأمل لروايات الشيعة الإمامية فيما يتعلق بالإمامة يجد أنها لم تحدد اثني عشر إماماً في أول الأمر - كما ورد - ، وإنما تم ذلك بعد وفاة الحسن العسكري، إذ جاءت روايات تشير إلى أن علياً يسر بهذا الأمر إلى من يشاء.

ز- ويحتج الشيعة الإمامية على عقيدة الإمامة وثبوتها بأدلة من القرآن، والسنة، والروايات الكثيرة في كتب الشيعة.

- 1- فأما استدلالهم بالقرآن فهو تحريف لكتاب الله، وتأويله على غير مراد الله، وصرفه عن دلالته، ففي قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ هذه أكبر دليل عند الشيعة الإمامية حيث يستدلون بها على ولاية علي عليه السلام - فيقول الطبرسي: (وهذه الآية من أوضح الدلائل على صحة إمامة علي بعد النبي صلى الله عليه وسلم)²⁵.
 - 2- وأما استدلالهم بالسنة فهو ليس من باب الإيمان بالأحاديث التي جاءت عن طريق أهل السنة، ولكنهم وجدوا في بعض الأحاديث التي يرويها أهل سندا لمعتقدهم فرووها واستدلوا بها على ما يريدون.
- فهم يحتجون بما رواه جابر بن سمرة عن رسول الله ﷺ : (يكون اثنا عشر أميراً فقال: كلمة لم أسمعها فقال أبي إنه قال: كلهم من قریش)²⁶.

فالشيعة الإمامية يتمسكون بهذه النصوص التي وردت عن طريق السنة، لا لإيمانهم بما جاء فيها، فهم لا يأخذون عن كفار، وإنما لأن فيها ما يوافق معتقدهم في

²⁵ - [مجمع البيان: 182/2]

²⁶ - [البخاري: (127/8)]

الأئمة الاثني عشر. وهم يأخذون بنقلهم ولا يأخذون بتفسيرهم لهذا الحديث!، ولكن ليس في هذا الحديث حجة ولا مستمسك لهم به، وذلك من أوجه ثلاثة نكتفي بها:

• وصفوا هؤلاء الأئمة بأنهم يكونون في عزة ومنعة وأن الإسلام عزيزاً ما داموا، وبالنظر إلى حال الأئمة الاثني عشر نجد أنه قد تفاوتت أزمانهم، والإسلام في بعض أزمانهم لم يكن عزيزاً، بل إن مهديهم مختبئ الآن منذ أزمان طويلة خائف على نفسه!.

• أن الإمامة واجتماع الناس وانقيادهم للإمام لم يحصل إلا لعلي بن أبي طالب عليه السلام، وزمناً يسيراً للحسن عليه السلام. وأما باقي الأئمة فلم تحصل لهم الإمامة التي يجتمع عليه الناس فيها.

• الخلفاء الأربعة ومن خلفهم من حكام بني أمية معاوية وابنه يزيد ثم عبد الملك وأولاده، اجتمع في حقهم الأوصاف التي وردت في الحديث، فكلهم من قريش، والإسلام في تلك الفترة كان في عزة ومنعة، والإسلام وشرائعه ظاهرة... الخ.

3- وأما احتجاجهم بالروايات التي جاءت عن طريق أهل السنة وعن طريق الشيعة، كحديث غدير خم.

فأما أهل السنة فقد نقلوا هذه الواقعة بأمانه، وليس فيها دليل صريح على إمامة الأئمة، وكل ما فيه هو الحث على العناية بأهل بيت الرسول ﷺ وتوقيرهم والبر بهم، ولهم منا ذلك سمعاً وطاعة لرسول الله ﷺ، وحباً فيه وفي أهل بيته.

وأما روايات الشيعة لهذه الواقعة فقد زادوا فيها وحرّفوا وبدلوا لتأسيس هذه العقيدة في نفوس الشيعة. ولا يتسع المقام لبسط هذه الواقعة، والراغب في الاستزادة فليرجع إلى كتاب شيخ الإسلام ابن تيمية منهاج السنة فقد فصل القول في هذه المسألة.

4- وأما الروايات التي جاءت عن طريق كتب الشيعة الإمامية، فهي روايات منقطعة الإسناد، ورواتها مجهولون أو اشتهر عنهم الكذب على رسول الله ﷺ وعلى

الناس، أو مطعون في ديانتهم.

2- عصمة الإمام :

مسألة عصمة الإمام لها أهمية كبرى عند الشيعة²⁷، وهي من المبادئ الأولية في كيانه العرفي²⁸.

والعصمة في كلام العرب: تعني المنع، وعصمة الله عبده: أن يعصمه مما يوبقه، واعتصم فلان بالله إذا امتنع به [تهذيب اللغة: مادة "عصم"].

أما معنى العصمة عند الشيعة فيختلف بحسب أطوار التشيع وتطوراته، لكن يظهر أن مذهب الشيعة في عصمة الأئمة قد استقر على ما قرره شيخ الشيعة - في زمنه - المجلسي - صاحب بحار الأنوار (المتوفى سنة 1111هـ) في قوله: "اعلم أن الإمامية اتفقوا على عصمة الأئمة - عليهم السلام - من الذنوب - صغيرها وكبيرها - فلا يقع منهم ذنب أصلاً لا عمداً ولا نسياً ولا الخطأ في التأويل ولا للإسهاء من الله سبحانه"²⁹.

فالمجلسي يسبغ على أئمة العصمة من كافة الأوجه المتصورة: العصمة من المعصية كلها - صغيرة أو كبيرة - العصمة من الخطأ، والعصمة من السهو والنسيان.

وهذه الصورة للعصمة التي يرسمها المجلسي، ويعلن اتفاق الشيعة عليها لم تتحقق لأنبياء الله ورسله كما يدلّ على ذلك صريح القرآن، والسنة، وإجماع الأمة³⁰، فهي غريبة على الأصول الإسلامية، بل إنّ النفي المطلق للسهو والنسيان عن الأئمة تشبيه لهم بمن لا تأخذه سنة ولا نوم، ولهذا قيل للرّضا - وهو الإمام الثامن الذي تدعي الشيعة عصمته -: "إنّ في الكوفة قومًا يزعمون أنّ النّبِيَّ ﷺ لم يقع عليه السّهو في

27- [عبد الله فياض/ تاريخ الإمامية: ص157].

28- [باقر شريف القرشي/ حياة الإمام موسى بن جعفر: 1/111].

29- [بحار الأنوار: 25/211، وانظر: مرآة العقول: 4/352].

30- [انظر: فكرة التقريب: ص299 (الهامش)].

صلاته، فقال: كذبوا - لعنهم الله - إن الذي لا يسهو هو الله الذي لا إله إلا هو"³¹. لا شك أن إنكاره عليهم أشد وأعظم، كما يمكن أن يؤخذ من هذا النص تأخر شيوع هذا الاتجاه عن عصر الرضا.

رغم أن كتاب الله سبحانه ليس فيه ذكر للاثني عشر أصلاً - كما مرّ - فضلاً عن عصمتهم، إلا أن الاثني عشرية تتعلق بالقرآن لتقرير العصمة، ويتفق شيوخهم على الاستدلال بقوله - سبحانه - : ﴿وَإِذْ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾³². ويستدلون بالروايات ويستدلون بالعقل .

3 عقيدة التقية عند الشيعة.

التقية كما عرفها المفيد: (التقية كتمان الحق، وستر الاعتقاد فيه، وكتمان المخالفين، وترك مظاهرتهم بما يعقب ضرراً في الدين)³³. والمعنى: أنه يتعين على الشيعي أن يكتُم الحق وهو دين الشيعة ولا يظهره لأهل السنة، بل عليه أن يظهر أنه على دينهم مع كتمان دينه وعدم إظهار دينه لهم حتى لا يأتيه الضرر.

والتقية في دين الله التي جاءت في كتابه هي تقية حال الاضطراب، وهي مع الكفار خاصة لا المسلمين، ففي قوله تعالى : ﴿إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً﴾ قال ابن جرير الطبري: (التقية التي ذكرها الله في هذه الآية إنما هي تقية من الكفار لا من غيرهم)³⁴.

والشيعة لا ترتضي هذا حتى؛ بل إنها لتتقي السني المسلم أعظم من النصراني واليهودي !. والتقية لا تكون إلا في حال الضعف وخوف العدو الكافر، أما مع الأمن والعزة والقوة فلا تقية حينئذ، يقول معاذ بن جبل ومجاهد رضي الله عن الجميع :

31- [بحار الأنوار: 350/25، وانظر: ابن بابويه/ عيون أخبار الرضا: ص326].

32- [البقرة، آية: 124].

33 - [شرح عقائد الصدوق: ص261]

34 - [تفسير الطبري : 316/6]

(كانت التقية في جدة الإسلام قبل قوة المسلمين، أما اليوم فقد أعز الله المسلمين أن يتقوا منهم تقاة)³⁵.

ولا ينقضي عجبك من معتقد الشيعة الإمامية، فإنهم جعلوا التقية من أركان الدين كالصلاة والصيام وسائر الأركان، بل وعدوها أعظم شعائر الدين؛ بل هي الدين! يقول ابن بابويه: (اعتقادنا في التقية أنها واجبة من تركها بمنزلة من ترك الصلاة)³⁶. بل جعلوا هذا من كلام محمد ﷺ - وهو منه براء - فقالوا على لسان نبينا عليه أفضل الصلاة والسلام: (تارك التقية كتارك الصلاة)³⁷.

وهي - أعني التقية - تسعة أعشار الدين، فيرون أن جعفر بن محمد قال: (إن تسعة أعشار الدين في التقية ولا دين لمن لا تقية له)³⁸؛ بل وتارك التقية ذنباً لا يغفر كالشرك، فقد جاء في أخبارهم: (يغفر الله للمؤمن كل ذنب، يظهر منه في الدنيا والآخرة، ما خلا ذنبين: ترك التقية، وتضييع حقوق الإخوان)³⁹.

والتقية عند أهل السنة تكون في حالات فردية وفي أوقات مخصصة حال الاضطراب والخوف من الكافر، وأما عند الشيعة فالتقية عندهم سلوك جماعي، ينبغي أن تسلكه الشيعة حال الأمن وحال الخوف! مع المسلمين وغيرهم فقد جاء في أخبارهم: (عليكم بالتقية فإنه ليس منا من لم يجعلها شعاره ودثاره مع من يأمنه، لتكون سجيته مع من يحذره)⁴⁰؛ بل ما ثم غير شيعتهم مؤمن، وباقي الناس كافر الكفر الأكبر. ولذلك فهم يسمون كل البلاد غير بلادهم، حتى بلاد أهل السنة: (دار التقية)، (دولة الظالمين)، (دولة الباطل)⁴¹.

والشيعة لجأت إلى استعمال التقية وجعلها عقيدة لازمة للشيعة لتحقيق عدة أمور :
أولاً : لما كانت خلافة الثلاثة أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم جميعاً، غير

35 - [انظر : تفسير القرطبي: 57/4، وكذا فتح القدير للشوكاني : 331/1]

36 - [الاعتقادات : ص114]

37 - [جامع الأخبار : ص110، وبحار الأنوار : 412/75]

38 - [أصول الكافي: 217/2، بحار الأنوار: 423/75، و وسائل الشيعة : 460/11]

39 - [تفسير الحسن العسكري: ص130، وسائل الشيعة 474/11، بحار الأنوار: 415/75]

40 - [أمالي الطوسي: 199/1، وسائل الشيعة: 466/11، بحار الأنوار: 395/75]

41 - [انظر : جامع الأخبار : ص110، وبحار الأنوار : 412/75، 411، 421]

معتبرة عند الشيعة ولا مرضية لهم ، ولما كان علي عليه السلام بايعهم وتابعهم على ذلك، لجئوا إلى هذه العقيدة كتبرير لفعل علي بن أبي طالب ومبايعته لهم، وقالوا :إنما كان هذا تقية منه عليه السلام .

ثانياً: أن الأئمة عندهم لا يخطئون ولا ينسون أي معصومون، فإذا ثبت عنهم أمراً يخالف ما أصلوه في دينهم قالوا : إنما صدر ذلك منهم على سبيل التقية!، وهو تبرير لكل ما يصدر عن أئمتهم يخالف أصول معتقدهم . فشيخ الطائفة الطوسي يرد خبر علي عليه السلام عندما غسل رجله في الوضوء وقال: (هذا خبر موافق للعامة [يعني أهل السنة] وقد ورد مورد التقية لأن المعلوم الذي لا يخالف منه الشك من مذاهب أئمتنا عليهم السلام، القول بالمسح على الرجلين، ثم قال : إن رواية هذا الخبر كلهم عامة ، ورجال الزيدية وما يختصون به لا يعمل به)⁴². ولهم في هذا الباب أخبار كثيرة ليس هذا مكان بسطها.

4- عقيدة الغيبة عند الشيعة الإمامية.

المنشأ والأسباب.

عقيدة الغيبة أو فكرة الإيمان بالإمام الغائب أو الإمام الخفي، موجودة عند معظم فرق الشيعة، وهي تختلف فيما بينها في تحديد الغائب ، وهكذا كل فرقة إذا مات إمامها تدعي بأنه غائب مدة كذا وسيعود!، ولهم في ذلك خلاف كبير، ولذلك قال السمعاني: (ثم إنهم في انتظارهم الإمام الذي انتظروه مختلفون اختلافاً يلوح عليه حمق بليغ)⁴³.

يتبين هذا بمعرفة نشأة فكرة الغيبة عند الشيعة الإمامية الاثني عشرية.

ونشأة هذه الغيبة، أنه لما مات الحسن – وهو الإمام الحادي عشر للشيعة الإمامية- ، لم يكن له خلف ولم يعقب ، واقتسم ميراثه أخوه جعفر وأمه⁴⁴ . وكتب الشيعة تعترف بهذا !.

42- [الاستبصار: 65، 66/1]

43- [الأنساب: 345/1]

44- [انظر: المقالات والفرق: ص102، وفرق الشيعة: ص96]

ولما وقع هذا الأمر احتارت الشيعة في أمرها وافتترقت إلى فرق كثيرة وصلت إلى أربع عشرة أو خمس عشرة⁴⁵، بل إن الأمر زاد عن ذلك حتى وصل إلى عشرين فرقة.

وحقيقة الأمر إن موت الحسن -الإمام الحادي عشر-، كاد أن يقوض عروش عقيدة الإمامية الاثنى عشرية. لأن الإمامية الاثنى عشرية تذهب إلى أن الأرض لو بقيت بغير إمام لساخت⁴⁶. فالإمام أمان لأهل الأرض وهو الحجة على أهل الأرض، ولا دين بدون إمام!.

وكان من أثر ذلك أن افترقوا، ففرقة ذهبت إلى القول بغيبة الحسن العسكري، وفرقة ذهبت إلى إمامة جعفر من بعده، وفرقة أبطلت إمامة الحسن لأنه مات عقيماً. وفرقة قالت بأن للحسن العسكري ولداً (كان قد أخفي مولده، وستر أمره لصعوبة الوقت وشدة طلب السلطان له... فلم يظهر ولده في حياته، ولا عرفه الجمهور بعد وفاته)⁴⁷ وفرقة ذهبت بانقطاع الإمامة ووقوفها عند الحسن العسكري وكثير من هؤلاء بان لهم زيف هذه العقيدة ورجعوا عما هم فيه.. الخ.

سبب إصرار آيات ومشايخ الشيعة على توطين الناس على هذه العقيدة الطمع في المال والتسابق إليه.

وهناك أسباباً أخرى أهمها وهو محاولة منهم إلى إيجاد كيان مستقل للشيعة، وبث الأمل في نفوس شيعتهم بأن الغلبة لهم في النهاية حتى يصبروا ولهم في ولادة المهدي ونموه من أعجب القصص، حتى فاقت أساطير الأولين في حبكها وغرابتها، ويطول بنا المقام لو سردنا قصته من البداية ولكن أحاول تلخيصها في سطور قلائل:

...أول ذلك أن أرسل الحسن خادمه إلى السوق ليشتري له جارية وأعطاه أوصافها

45- [كما ينقل ذلك النوبختي في فرق الشيعة: ص96، والقمي في المقالات والفرق : ص102]

46- [انظر: أصول الكافي : 188/1]

47- [المفيد/ الإرشاد: ص 389]

الدقيقة، وأرسل معه كتاب بالرومية، فلما رأى الخادم تلك الأوصاف أراها الكتاب فلما رآته بكت بكاء شديداً، ثم ذكرت قصتها في بلادها في بلاد الروم وأنه رأت في منامها أن رسول الله ﷺ ! وهو يخطبها من المسيح!! للحسن العسكري!!! ... - ثم تقول الأسطورة :- ثم تزوجها الحسن وحملت بمحمد ولم يظهر عليها آثار الحمل حتى يوم ولادتها ! ،[قلت: لعل هذا هروباً مما فعله جعفر أخو الحسن بعد وفاته حيث حبس نساء الحسن لاستبائهن، حتى يثبت للقاضي براءة أرحامهن من الحمل، فكان أن نسجت هذه الحادثة كمهرب]... ثم أن يوم الولادة عجيب حيث خرج محمد من بطن أمه: (جائياً على ركبتيه، رافعاً سبابته إلى السماء ثم عطس فقال: الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله، زعمت الظلمة أن حجة الله داحضة لو أذن لنا في الكلام لزال الشك)⁴⁸ . ثم عرج بالمولود إلى السماء بواسطة طيور خضر... ونمو هذا المولود غريباً، حيث أنه أصبح يمشي على الأرض وله أربعون يوماً!!⁴⁹ .

قلت: هذه الأسطورة لا تروج على المجانين والصبيان، فكيف راجت على الشيعة؟!.

ثم تروي كتب الشيعة عن طريق حكيمة - امرأة - قصة غيبة المهدي. والعجب أن الشيعة الإمامية لا تقبل ولا تؤمن بالروايات إلا عن طريق المعصوم، فكيف قبلت هذه الرواية التي تقوم عليها عقيدة الغيبة من طريق امرأة!! ومبدأ غيبته تضاربت فيها الروايات، فرواية قالت إنه غاب بعد ثلاث من مولده، ورواية بعد سبعة أيام من مولده، والرواية السابقة أنها رآته بعد أربعين يوماً وهو يمشي، وروايات أخرى أن حكيمة تزوره كل أربعين يوماً⁵⁰.

ولقد حاولت الشيعة الإمامية معرفة مكان المهدي الغائب، ولكن الباب - الذي له صلة به - أخرج توقيعاً سرياً ينسب للمهدي يقول فيه: (.. إن عرفوا المكان دلوا عليه

48- [إكمال الدين : ص408، والغيبة للطوسي : ص 147]

49- [انظر : الغيبة للطوسي : ص144]

50- [انظر : الغيبة للطوسي : ص 142-144]

(⁵¹ ، واختلفت بعد الروايات في تحديد مكانه، فرواية تشير إلى أنه في مكان ما في طيبة⁵² ، ورواية تشير إلى أنه مختبئ في جبل رضوى⁵³ ، ورواية أنه مختفي في بعض وديان مكة⁵⁴ ، وأما أدعيته ومقامات زيارتهم للقبور ففيها بيان أنه في سرداب بسامراء⁵⁵ . وأما سبب اختفائه هو خوفه وعدم الأمن على نفسه، وسوف يظهر عند الأمن وينتصر للشيعة من الظلمة ، ويحكم في الأرض بالعدل ...

قلت: لا زال كثير من الشيعة يؤمنون إلى الآن بعودة مهديهم ، ويجتمعون عند السرداب يناجون مهديهم الغائب ويناشدونه بالخروج والانتصار لهم من الظلمة!، ولهم في ذلك أدعية كثيرة يطول سردها، حتى أن هذا الأمر أصبح بعد مئتين سنة سخرية الناس وتعبيرهم بذلك

وأما مدة غيبته فالروايات متضاربة كالعادة، قيل ستة أيام، وقيل ستة أشهر، وقيل ست سنين⁵⁶ ، ثم وقت بسبعين سنة، ثم مائة وأربعين، ثم لما طالت الغيبة جعل ظهوره إلى أمد...⁵⁷ . وجاءت أخبار تكذب بالتوقيت وأنه لم يوقت لخروجه بشيء كالرواية التي تقول : (كذب الوقاتون إنا أهل بيت لا نوقت)⁵⁸ .

هكذا تتضارب الأخبار ويعيش الشيعة الإمامي في حيرة واضطراب، وأمني خادعة، وسراب لا ينفشع. وهنا تكمن عدة أسئلة. لماذا لم يخرج المهدي إلى الآن مع كثرة الروايات التي حددت خروجه؟ ثانياً: ماذا يمنع المهدي المنتظر من الخروج وقد أمن الشيعة وكان لهم سطوة وقوة في عهد الدولة الصفوية، وكذلك لماذا لا يظهر الآن وعدد الشيعة الإمامية الآن يقارب ستين مليوناً إن لم يكن أكثر؟⁵⁹ .

وهكذا فإن هذه العقيدة، عقيدة الإيمان بالمهدي المنتظر الغائب، كادت تؤدي

51- [أصول الكافي: 333/1]

52- [أصول الكافي : 333/1]

53- [الغيبة : ص103 ،]

54- [تفسير العياشي : 56/2]

55 - [انظر: علي بن طاووس/مصباح الزائر ص 229]

56- [انظر: أصول الكافي: 338/1]

57- [انظر: الغيبة للطوسي : ص263، والغيبة للنعماني: ص197]

58- [أصول الكافي : 368/1]

59- [التشيع والشيعة : ص42]

بالشيعة الإمامية، وتقض عروشهم، ولكن صناعة الأحاديث والروايات التي تشد من أزرهم وتصبرهم، حالت دون وقوع ذلك، ومع ذلك فإنه ما زالت الشكوك تحيط بهذه العقيدة، وتثير ألف سؤال وسؤال عند طالبي الحق من الشيعة الإمامية، وأما الذين سلموا عقولهم لمشايخهم وآياتهم فهم في غيهم يترددون.

ج- المهدي بعد عودته المزعومة .

المطلع على الروايات التي تخص عودة المهدي المنتظر، يرى فيها أموراً يستشف منها خبايا صدور الشيعة الإمامية، ولا نقول هذا القول تخرصاً وعصبية، بل هي الروايات كما سنذكرها:

ومن الروايات:

أن القائم المنتظر إذا عاد فإنه يحكم بحكم آل داود!، فقد جاء في الكافي وغيره: (قال أبو عبد الله: إذا قام قائم آل محمد حكم بين الناس بحكم داود عليه السلام ولا يحتاج إلى بينة)⁶⁰.

إن الله ختم بمحمد ﷺ الشرائع السابقة، والحكم بشريعة منسوخة ردة عن دين الإسلام .

وهذه الرواية تقرر ما قلنا سابقاً أن الأيدي اليهودية تلاعبت كثيراً بكتب الشيعة، فنكاد نجزم بأن واضع هذه الرواية يهودي، وإلا فلما فضل داود على غيره من الرسل!.

ومن الروايات:

أن مهديهم إذا عاد يهدم المسجد الحرام ويرده إلى أساسه، ويتجه إلى قبر رسول الله ﷺ ثم يكسر الحائط الذي على القبر: ثم يخرج أبا بكر وعمر رضي الله عنهما ويصلبهما ثم ينزلهما ويحرقهما ثم يذريهما في الريح⁶¹، وعند ابن

60- [المفيد/ الإرشاد ص 413، الطبرسي / أعلام الوري : ص433]

61- [انظر بحار الأنوار: 368/52]

بابويه: (وهذا القائم... هو الذي يشفي قلوب شيعتنا من الظالمين والجاحدين والكافرين، فيخرج اللات والعزى (أي أبي بكر وعمر) طريين فيحرقهما)⁶².

قلت: رضي صحابة رسول الله ﷺ أن ينالا شرف جوار رسول الله ﷺ ومن بينهم علي والحسن والحسين، ولم ترضى الشيعة بذلك، بل نالا منهم كل أذى. وليس بضارهما ذلك شيئاً بل هو أعظم لأجرهما، وكما قيل: انقطع عنهم العمل فأحب الله أن لا ينقطع عنهم الأجر، أو كلمة نحوها.

ومن رواياتهم:

أن العرب موعدين بالاستئصال على يد قائمهم، فيروي النعماني في الغيبة: (عن الحارث بن المغيرة وذريح المحاربي قالا: قال أبو عبد الله عليه السلام: ما بقي بيننا وبين العرب إلا الذبح)⁶³. وأما العرب من الشيعة فإنهم سيمحسون ولا يبقى إلا القليل.

ويتضح أن العداوة للعرب وتخصيص القتل بهم، لتدل على مدى الحقد الدفين على جنس العرب، وإلا فإن الواجب هو استئصال غير الشيعة، سواء عربي أو غير عربي، أما وقد خصص بجنس العرب، لهو دلالة على حقد واضع هذه الروايات. ومن الروايات ونختم بها: أن عائشة أم المؤمنين تبعث من قبرها ويقام عليها الحد!!؟ فتنص أساطيرهم كما في بحار الأنوار⁶⁴: أن أبا جعفر - زعموا - يقول: أما لو قام قائمنا لقد ردت إليه الحميراء [لقب لعائشة]، حتى يجلدوها الحد.. الخ...

عند الله الموعد، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون.

وبهذا نختم هذا الجزء المبحث، ولقد تركنا كثيراً من الجزئيات خوفاً من إملال القارئ، والله المستعان.

62- [عيون أخبار الرضا: 58/1، وبحار الأنوار: 379/52]

63- [الغيبة: ص 155، وبحار الأنوار: 349/52]

64- [315-314/52]

5- عقيدة الرجعة عند الشيعة الإمامية .

الرجعة عند الشيعة الإمامية تعني، العودة بعد الموت. وهي من أصول المذهب الشيعي الاثنى عشري، يقول ابن بابويه في الاعتقادات [ص 90]: (واعتقادنا في الرجعة أنها حق)، وقال المفيد: (واتفقت الإمامية على وجوب رجعة كثير من الأموات)⁶⁵.

وهذا الأمر الذي اتفقت عليه الشيعة الإمامية مخالفة صريحة للكتاب والسنة التي نصتنا على أن من قضى نحبه وانتهى أجله أنه لا يعود مرة أخرى حتى يبعث الناس من قبورهم يوم القيامة. كقوله تعالى: {قال رب ارجعون لعلي أعمل صالحاً فيما تركت . كلا إنها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون} . وقوله تعالى: {ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون} صريح في أن الناس بعد موتهم يمكنون في البرزخ حتى تقوم الساعة.

وجنوح الشيعة الإمامية لتأصيل هذه العقيدة وبثها في نفوس الشيعة، من باب تصبير الشيعة وتثبيتهم على معتقدهم، وهي تبعث الأمل لدى الشيعة الإمامية بأن هناك يوماً ما سينتقم فيه الشيعة الإمامية من أعدائهم، وتكون الغلبة لهم. وفي بادئ الأمر كان المعتقد في الرجعة هو عودة الإمام ورجعته وهذا ما ذهبت إليه السبئية والكيسانية، ولكن الاثنى عشرية لم تقصره على الأئمة؛ بل جعلته عامة للإمام والناس. وقد رصد الألوسي وأحمد أمين هذا التحول وحددوه بالقرن الثالث الهجري⁶⁶.

ولذلك قسم الشيعة الإمامية رجوع الناس بعد الموت إلى ثلاثة أصناف:
الأول: رجوع المهدي أو خروجه من مخبئه، وكذلك رجوع الأئمة بعد موتهم.
الثاني: رجوع خلفاء المسلمين الذين اغتصبوا الخلافة!، والاقتصاص منهم.

65- [أوائل المقالات: ص51]

66- [روح المعاني: 27/20، ضحى الإسلام: 237/3]

الثالث: رجوع أصحاب الإيمان المحض (وهم الشيعة الإمامية ومن تابعهم)، ورجوع أصحاب الكفر المحض (وهم جميع من لم يؤمن بمذهبهم، وعلى رأسهم أهل السنة بلا شك)، ويستثنى من ذلك المستضعفين (وهم النساء، والبله، ومن لم تتم عليه الحجة كأصحاب الفترة... وهؤلاء عند الشيعة الإمامية مرجون لأمر الله إما يعذبهم أو يتوب عليهم⁶⁷.

وهذا التقسيم يؤيد ما قلناه آنفاً: فبرجعة الأئمة يفرح الشيعة الإمامية بملاقاة أئمتهم وخصوصاً المهدي الذي طالما اشتاقت إليه نفوسهم، وبعودة الأئمة تكون الغلبة لهم والرفعة لهم. وبرجعة الخلفاء الذين اغتصبوا الخلافة، تطيب نفوسهم، وتشفى صدورهم بالانتقام ممن اغتصب الخلافة من علي وهم أبو بكر وعمر وعثمان - رضي الله عن الجميع-.

وفي رجعة المؤمنين (أي الشيعة الإمامية أهل الإيمان المحض!)، والكافرين (وهم غير الشيعة الإمامية) تنمة لسرورهم برؤية أعدائهم وهم يعذبون وينكل بهم. فكان الأولى أن تسمى عقيدة التنكيل والانتقام بدلاً من عقيدة الرجعة، لأنها مبنية على الانتقام والتشفي. ويدل لذلك ما رواه في بحار الأنوار [40/53] أن أبا عبد الله قال: (كأنني بحمران بن أعين، وميسر ابن عبد العزيز، يخطبان الناس بأسيا فهما بين الصفا والمروة!).

وأما زمن الرجعة فمنهم من خصها بزمن قيام المهدي⁶⁸، ومنهم من أبى ذلك وقال الرجعة غير الظهور، فالإمام الغائب حي وسيظهر، والرجوع غير الظهور. ومنهم من قال بأن مبدأ الرجعة يكون عند رجوع الحسين بن علي - عليه السلام -، ف: (أول من تنشق الأرض عنه ويرجع إلى الدنيا، الحسين بن علي عليه السلام)⁶⁹. وبعض الروايات حددت الرجعة بهدم الحجرة النبوية وإخراج جسد أبي بكر وعمر - عليهما السلام - في بحار الأنوار

67- [انظر بحار الأنوار: 363/8، والاعتقادات للمجلسي ص 100]

68- [انظر أوائل المقالات للمفيد ص 95]

69- [بحار الأنوار: 39/53]

[105-104/53] أن منتظرهم يقول: (وأجيء إلى يثرب، فأهدم الحجرة، وأخرج من بها وهما طريان، فأمر بهما تجاه البقيع، وأمر بخشبتين يصلبان عليهما، فتورقان من تحتها، فيفتتن الناس بهما أشد من الأول، فينادي منادي الفتنة من السماء: يا سماء انبذي، ويا أرض خذي، فيومئذ لا يبقى على وجه الأرض إلا مؤمن [أي شيوعي] ثم يكون بعد ذلك الكرة والرجعة).

- والأحداث التي تصاحب الرجعة كثيرة وغريبة: فالأنبياء والرسل يكونون جنداً

لعلي بن أبي طالب!، فتقول رواياتهم: (لم يبعث الله نبياً ولا رسولاً إلا رد جميعهم إلى الدنيا حتى يقاتلوا بين يدي علي بن أبي طالب أمير المؤمنين)⁷⁰. قلت: صفوة الخلق، ورسّل الله إلى خلفه يكونون جنداً لعلي بن أبي طالب!.. اللهم نبأ إليك مما يقولون.

- وفي الرجعة يخير الشيوعي بين المقام في قبره مكرماً وبين الرجعة!، ويقال له: (يا فلان هذا إنه قد ظهر صاحبك فإن تشأ أن تلحق به فالحق وإن تشأ أن تقيم في كرامة ربك فأقم)⁷¹.

ومع هذا فالشيعة الإمامية تتقي وتنكر أن يكون الرجعة من مذهبها وعقيدتها، فقد جاء في بعض كتب الشيعة عن أبي جعفر قال: (لا تقولوا الجبت والطاغوت، ولا تقولوا الرجعة، فإن قالوا لكم فإنكم قد كنتم تقولون ذلك فقولوا: أما اليوم فلا نقول)⁷². ويروون أن الصادق قال: (لا تقولوا الجبت والطاغوت، وتقولوا الرجعة، فإن قالوا: قد كنتم تقولون؟ قولوا: الآن لا نقول: وهذا من باب التقية التي تعبد الله بها عبادة في زمن الأوصياء)

6- عقيدة الظهور عند الشيعة الإمامية .

70- [بحار الأنوار : 41/53]

71- [الغيبة للطوسي ص 276، وبحار الأنوار : 92/53]

72- [بحار الأنوار: 39/53]

يعتقد بعض الناس أن عقيدة الرجعة عند الشيعة الإمامية هي عقيدة الظهور، وهو ليس كذلك، فعقيدة الظهور تعني أن يظهر الإمام أو غيره بعد موته لأناس معينين، ولذا فقد بوب المجلسي في بحار الأنوار، باب : أنهم يظهرون [أي الأئمة] بعد موتهم، ويظهر منهم الغرائب⁷³. وهذا الظهور خاضع لإرادة الإمام فمتى أراد أن يظهر ظهر. فتذكر كتب الشيعة أن أبا الحسن الرضا كان يقابل أباه بعد موته، ويتلقى وصاياه وأقواله⁷⁴. ويزعمون أن رجلاً من شيعتهم دخل على أبي عبد الله فقال له: تشتهي أن ترى أبا جعفر (أي بعد موته) ؟ قال: فقلت: نعم، قال: قم فادخل البيت، فدخلت فإذا هو أبو جعفر⁷⁵.

وزعموا أن أبا عبد الله قال: أتى قوم من الشيعة الحسن بن علي عليه السلام بعد مقتل أمير المؤمنين عليه السلام، فسألوه فقال: تعرفون أمير المؤمنين إذا رأيتموه ؟ قالوا: نعم، قال: فارفعوا الستر فرفعوه، فإذا هم بأمير المؤمنين عليه السلام لا ينكرونه⁷⁶.
و لا يقتصر الظهور بالأئمة، بل حتى أعداء الشيعة يظهرون لهم وينتقمون منهم!!، فيزعمون – كما يفترضون- أن محمد الباقر قام يرمي خمسة حجارة في غير موضع رمي الجمار، ولما قيل له في ذلك قال: (إذا كان كل موسم أخرجنا الفاسقين الغاصبين [يريدون بذلك أبا بكر وعمر عليهما السلام] – ومعاذ الله أن يكونا كذلك- ثم يفرق بينهما ههنا لا يراهما إلا إمام عدل، فرميت الأول اثنتين، والآخر ثلاثة، لأن الآخر أخبث من الأول)⁷⁷.

قلت: روايات الشيعة في هذا الباب أعني عقيدة الظهور، لا عاضد لها لا من نقل صحيح، ولا عقل صريح، وهي تنتمي لسلسلة الروايات التي ينسجها الشيعة لشدة الشيعة الإمامية إلى مذهبهم، والثبات عليه، وتعليقهم بأمانى كاذبة خادعة. وإلا فمن مات في الدنيا لا يعود حتى يبعث الله من في القبور لا من نبي مرسل، ولا إمام معظم، فالكل

73- [بحار الأنوار: 303/27]

74- [بحار الأنوار: 303/27، وبصائر الدرجات: ص 78]

75- [بحار الأنوار: 303/27]

76- [المصدر السابق]

77- [بحار الأنوار: 305/27، وبصائر الدرجات: ص 82]

في دار البرزخ إما منعهم، أو معذب حتى يرث الله الأرض ومن عليها.
والله يهدي من يشاء إلى صراطه المستقيم .

7 عقيدة البداء عند الشيعة الإمامية .

البداء عند الشيعة الإمامية هو بمعنى نشأة الرأي الجديد، أو ظهور رأي آخر غير الأول، ويعنون بذلك أن الله قد يظهر له رأي آخر أو أمر آخر غير الأول . وسوف نتكلم عن فساد هذا المعتقد بعد أن نذكر مكانة هذه العقيدة عند الشيعة الإمامية .
فالبداء تعدّه الشيعة الإمامية من أصولها التي لا بد من الإيمان والإقرار بها. فمما جاء فيه: (ما عبد الله بشيء مثل البداء)⁷⁸ .



78- [أصول الكافي : 146/1، والتوحيد لابن بابويه: ص 332]

وقالوا: (ما عظم الله عز وجل بمثل البداء)⁷⁹. وقالوا: (ولو علم الناس ما في القول بالبداء من الأجر ما فتروا من الكلام فيه)⁸⁰، وقالوا: (ما بعث الله نبياً قط إلا بتحريم الخمر وأن يقر الله بالبداء)⁸¹.

ويتضح من سياق الروايات أن البداء عند الشيعة الإمامية جزء لا يتجزأ من توحيد الله، وهذا ما لم نره في كتاب ربنا، ولم نرى له ذكراً على لسان نبيينا محمد صلى الله عليه وسلم المبلغ عن ربه، وخفاء عقيدة كهذه فيه اتهام للنبي ﷺ وسلم بعدم تبليغ رسالة ربه! وهذا محال. وكون الشيعة الإمامية اختصت من دون الناس بمعرفة هذه العقيدة فيه إجحاف بأهم عظمة لا يعلم قدرها إلا الله، وشريعة الله ليست خاصة بأمة ولا بنحلة، فليتنبه لهذا. {قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً...} الآية. فقال يا أيها الناس الدالة على أن دعوته تعم كل الناس.

وأعظم مما سبق أن البداء فيه نسبة الجهل إلى الله وأنه لا يعلم حقيقة الأمور ومآلها -تعالى الخلاق العليم عن ذلك-، والله يعلم ما كان وما يكون وما سيكون أن لو كان كيف يكون. فكيف يستجيز عاقل لنفسه أن يؤمن بهذه العقيدة التي تنسب الجهل إلى ربه؟! اللهم غفراً

ولعل سائلاً يقول: ما غرض الشيعة الإمامية من إحداث هذه العقيدة، ونشرها بين الناس؟

والجواب: أن من عقيدة الشيعة الإمامية أن أئمتهم يعلمون الغيب، ويعلمون ما كان وما سيكون، وأنهم لا يخفى عليهم شيء! فإذا أخبر أئمتهم بأمر مستقبل وجاء الأمر على خلاف ما قالوا، فإما أن يكذبوا بالأمر وهذا محال لوقوعه بين الناس، وإما أن يكذبوا أئمتهم وينسبوا الخطأ إليهم، وهذا ينسف عقيدتهم التي أصلوها فيهم من علمهم للغيب.

79- [أصول الكافي: 146/1، والتوحيد لابن بابويه: ص 333]

80- [أصول الكافي: 148/1، التوحيد لابن بابويه: ص 334، وبحار الأنوار: 108/4]

81- [نفس المصداق السابق]

فكان أن أحدثوا عقيدة البداء. فإذا وقع الأمر على خلاف ما قاله الإمام قالوا: بد الله كذا، أي أن الله قد غير أمره.

ولكن الشيعة الإمامية وقعت في شر أعمالها، فهي أرادت أن تنزه إمامها عن الخلف في الوعد وعن الكذب في الحديث، فاتهمت ربها من حيث تشعر أو لا تشعر بالجهل!

فقد جاء في البحار عن أبي حمزة الثمالي قال: قال أبو جعفر وأبو عبد الله عليهما السلام: (يا أبا حمزة إن حدثناك عن أمر أنه يجيء من هاهنا فجاء من هاهنا، فإن الله يصنع ما يشاء، وإن حدثناك اليوم بحديث وحدثناك غداً بخلافه فإن الله يمحو ما يشاء ويثبت)⁸².

وهذه روايات نسجوها على لسان أبي جعفر وأبي عبد الله وهما منها براء. والمقصد بيناه آنفاً. ولقد كان بعض شيوخ الشيعة الإمامية في إحدى الفترات يمتنعون شيعتهم بأن الأمر سيعود إليهم والغلبة ستكون لهم ولدولتهم بعد سبعين سنة، ولما انقضت تلك المدة ولما يتحقق من ذلك شيء، لجأوا إلى البداء وقالوا قد بدا الله سبحانه!⁸³

ثم لما رأت الشيعة الإمامية ممثلة في مشايخها أن هذه العقيدة قد تجلب الشناعة على مذهبهم، نسجوا روايات أخرى تحدث أن البداء قد منع الأئمة من التحديث بما سيكون من الأمور المستقبلية. فهاهم يزعمون أن علي بن الحسين يقول: (لولا البداء لحدثكم بما يكون إلى يوم القيامة)⁸⁴. إذا المانع للأئمة من التحديث بأخبار الغيب هو خوفهم من أن يبدووا لله أمراً آخر بخلاف ما حدثوا به! وهذا كله مهرب من التحديث بأمر لا يعلمه إلا الله، وهو علم الغيب الذي أخبر الله في مواضع كثيرة من كتابه أن الغيب لا يعلمه إلا هو. فما للشيعة لا يفقهون حديثاً.

82- [بحار الأنوار: 119/4، وتفسير العياشي: 217/2]

83- [انظر: تفسير العياشي: 218/2، والغيبة للطوسي: ص263]

84- [تفسير العياشي: 215/2، وبحار الأنوار: 118/4]

ثمة أمر لابد من الإشارة إليه وهو يقطع الطريق على الشيعة الإمامية وهو أن بعض مشايخ الشيعة الإمامية قد يوهم الناس بأن البداء كالنسخ الذي أخبر الله عنه في كتابه أو أنه هو. وليس كذلك، فالنسخ ليس هو ظهور أمر جديد لله، بل الله عالم بالأمر المنسوخ والأمر الناسخ، ولكن الله يأمر بأمر في وقت من الأوقات يناسب الحال وقت ذاك، ثم ينسخه بأمر معلوم عنده في الأزل. أما البداء فهو أن الله يظهر له أمر جديد لم يكن يعلمه في السابق، وبين النسخ والبداء كما بين السماء والأرض، وأين هذا من هذا؟.

قاصمة:

جاء في التوراة: (فرأى الرب أنه كثر سوء الناس على الأرض.... فندم الرب خلقه الإنسان على الأرض وتندد بقلبه، وقال الرب: لأمحون الإنسان الذي خلقته على وجه الأرض)⁸⁵، وتكرر هذا المعنى في التوراة. وهذا هو البداء بعينه. والسؤال: هل مؤسس الطائفة الشيعية ابن سبأ قد أخذ هذه العقيدة من اليهود وأشاعها في الشيعة؟ وكيفي في الإجابة أن تعلم، أن فرق السبائية (كلهم يقولون بالبداء وأن الله تبدوا له البداوات)⁸⁶.

8 عقيدة الطينة عند الشيعة الإمامية .

يقول تعالى ﴿مَنْ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّٰ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾⁸⁷.

عقيدة الطينة من العقائد التي توارى أرباب العلم في البيت الشيعي على كتمانها وإخفائها على عوامهم، لأنهم يخشون من عاقبة وبالها عليهم. والشيعي لو اطلع على

85- [سفر التكوين، الفصل السادس، فقرة: 5]

86- [انظر: الملطي/ التنبيه والرد ص 19]

87- [الإسراء: 15]

هذه العقيدة لـ (تعتمد أفعال الكفار لحصول اللذة الدنيوية، ولعلمه بأن وبالها الأخروي إنما هو على غيره)⁸⁸.

وملخص هذه العقيدة كما ذكرها الشيخ القفاري- حفظه الله :- (أن الشيعة خلق من طينة خاصة والسني خلق من طينة أخرى، وجرى المزج بين الطينتين بوجه معين، فما في الشيعة من معاصي وجرائم هو من تأثره بطينة السني، وما في السني من صلاح وأمانة هو بسبب تأثره بطينة الشيعة، فإذا كان يوم القيامة فإن سيئات وموبقات الشيعة توضع على أهل السنة، وحسنات أهل السنة تعطى للشيعة)⁸⁹.

ولم يوافق على هذه العقيدة بعض عقلاء الشيعة المتقدمين، وأنكروها وقالوا ما وجد في كتب الشيعة من أخبارها، إنما هي أخبار آحاد تخالف الكتاب والسنة والإجماع فيجب ردها⁹⁰. ولكن شيخهم نعمة الله الجزائري أبى ذلك وقال بأن النصوص قد استفاضت واشتهرت ولم يبق مجال لإنكارها والحكم عليها بأنها أخبار آحاد⁹¹. وهذه العقيدة المذكورة في أهم كتب الشيعة، فقد بوب الكليني في كافيته بقوله: باب. طينة المؤمن وطينة الكافر. وأدرج تحته سبعة أحاديث⁹². وعقد المجلسي في بحار الأنوار باباً وعنوانه ب: باب الطينة والميثاق. وأدرج تحته سبعة وستين حديثاً⁹³. ولذلك فإن منكر هذه العقيدة من الشيعة الإمامية إما مكذب بكتب شيعته أو متقي، فهما أمران أحلاهما مر!

بقي أن يقال ما سبب ظهور هذه العقيدة؟ والجواب: أن كثرة الشكاوى من بعض الشيعة الإمامية لما يجدونه من الموبقات التي يرتكبها كثير من الشيعة، وفي المقابل كثرة الأعمال الصالحة والحسنات التي يعملها أهل السنة، أوجد لديهم شكوك حيال

88- [الأنوار النعمانية : 295/1]

89- [أصول مذهب الشيعة الإمامية : 956/2]

90- [انظر: الأنوار النعمانية : 293/1]

91- [انظر: الأنوار النعمانية : 293/1]

92- [انظر : أصول الكافي : 6-2/2]

93- [بحار الأنوار : 276-225/5]

شيعتهم، فكان منهم أن أحدثوا القول بالطينة لأجل تسكين ما في قلوبهم من شك وحيرة!.

ويتضح الأمر بالرواية التالية :

يقول إسحاق القمي لأبي جعفر: (جعلت فداك أرى المؤمن الموحد [أي الشيعي] الذي يقول بقولي، ويدين الله بولايتكم، وليس بيني وبينه خلاف، يشرب السكر، ويزني، ويلوط، وأتية في حاجة واحدة فأصيبه معبس الوجه، كالح اللون، ثقيلاً في حاجتي، بطيئاً فيها، وقد أرى الناصب المخالف لما أنا عليه، ويعرفني بذلك [أي يعرف أنني شيعي]، فأتية في حاجة، فأصيبه طلق الوجه، حسن البشر، متسرعاً في قضاء حاجتي، فرحاً بها، يحب قضاءها، كثير الصلاة، كثير الصوم، كثير الصدقة، يؤدي الزكاة، ويُستودع فيؤدي الأمانة)⁹⁴.

94- [علل الشرائع لابن بابويه : ص 489-490، وبحار الأنوار: 246/5-247]

ولقد أجاب مشايخ الشيعة عن هذه الشكوك والحيرة التي انتابت بعض شيعتهم بروايات فحواها أن الله في الأزل جمع بين طينة الشيعة - وهي غير طينة الأئمة- وطينة أهل السنة ، فما كان من حسنات وخير عند أهل السنة فسبب ها طينة الشيعة ، وما كان من فجور وشر عند الشيعة فهو من جراء طينة أهل السنة. يقول أبو جعفر - زعموا- لأبي إسحاق القمي: ثم إذا كان (يوم القيامة نزع الله عز وجل مسحة الإيمان منهم [أي من أهل السنة] فردها إلى شيعتنا، ونزع مسحة الناصب بجميع ما اكتسبوا من السيئات فردها على أعدائنا، وعاد كل شيء إلى عنصره الأول... قلت: جعلت فداك تؤخذ حسناتهم فتزد إلينا؟ وتؤخذ سيئاتنا فتزد إليهم؟ قال: إي والله الذي لا إله إلا هو⁹⁵.

عقيدة الطينة مخالفة للكتاب والسنة والإجماع ، التي تخبر أن الإنسان لا يحمل وزر غيره، إلا إذا كان محدثاً فعليه آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيء، ولا يكسب الإنسان حسنات غيره إلا إذا سن في الإسلام سنة حسنة فله مثل حسناتهم لا ينقص ذلك من حسناتهم شيء. والقول بمقالة الشيعة هذه، فيه اجتراء على الله ونسب الظلم إليه، فالعدل سبحانه لا يظلم الناس شيئاً، ولا يبخس العامل عمله. والله الهادي.

95- [علل الشرائع لابن بابويه : ص 489-490، وبحار الأنوار: 247-246/5]



المبحث الثاني

نظرتهم إلى المسلمين

أولاً : نظرتهم إلى الخلفاء والصحابة :-

كُتِبَ الشيعة مليئةً باللعن والتكفير لمن رضي الله عنهم ورضوا عنه، من المهاجرين والأنصار، وأهل بدر، وبيعة الرضوان، وسائر الصحابة أجمعين، ولا تستثني منهم إلا النزر اليسير الذي لا يبلغ عدد أصابع اليد، وأصبحت هذه المسألة بعد ظهور كتبهم وانتشارها من الأمور التي لا تحجب بالتقية.

وإذا كانت من قبل قد تخفى على بعض أئمة الإسلام. فقد جاء في شرح مسلم للنووي بأن الإمامية يقولون بأن الصحابة مخطئون في تقديم غير علي⁹⁶. ولكن من أهل العلم وأصحاب المقالات من اطلع على هذا الأمر عند الإمامية، قال القاضي عبد الجبار: "وأما الإمامية فقد ذهبت إلى أن الطريق إلى إمامة الاثني عشر النص الجلي، الذي يكفر من أنكره، ويجب تكفيره، فكفروا لذلك صحابة النبي عليه السلام"⁹⁷.

وقريب من هذا المعنى قال عبد القاهر البغدادي (الفرق بين الفرق: ص 321)، وابن تيمية (منهاج السنة: 128/4). وغيرهما⁹⁸.

ولكن العدد الذي تستثنيه الرافضة من حكمها العام بالتكفير لم أجد من أشار إليه بما يتفق مع ما جاء في كتب الاثني عشرية، فيقول عبد القاهر البغدادي: "وأما الإمامية فقد زعم أكثرهم⁹⁹، أن الصحابة ارتدت بعد النبي ﷺ سوى علي وابنيه ومقدار ثلاثة عشر منهم".

96- [شرح مسلم للنووي: 174/15].

97- [شرح الأصول الخمسة: ص 761].

98- [انظر: البزدي/ أصول الدين: ص 247-248].

99- [تلاحظ أن عبد القاهر لا يعمم هذا المذهب على الإمامية كلها، وقد أشار الأشعري إلى أنهم اختلفوا في ذلك على

فرقتين. (انظر: مقالات الإسلاميين: 129-128/1)].

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية: "إن الرافضة تقول: إن المهاجرين والأنصار كنمو النص، فكفروا إلا نفرًا قليلًا.. إما بضعة عشر أو أكثر، ثم يقولون: إن أبا بكر وعمر ونحوهما مازالا منافقين. وقد يقولون: بل آمنوا ثم كفروا"¹⁰⁰.

وستجد أن العدد الذي تستثنيه الاثنى عشرية أقل مما يذكرون. هذا ما جاء في كتب أهل السنة وغيرهم حول مذهب الشيعة في الصحابة، وسنرى فيما يلي ماذا تقول الشيعة من خلال مصادرهما المعتمدة عندها. تقول كتب الاثنى عشرية: إن الصحابة بسبب توليتهم لأبي بكر قد ارتدوا إلا ثلاثة، وتزيد بعض رواياتهم ثلاثة أو أربعة آخرين رجعوا إلى إمامة علي، ليصبح المجموع سبعة، ولا يزدون على ذلك.

ولقد تداولت الشيعة أنباء هذه "الأسطورة" في المعتمد من كتبها، ف سجلوا ذلك في أول كتاب ظهر لهم وهو كتاب سليم بن قيس¹⁰¹، ثم تتابعت كتبهم في تقرير ذلك وإشاعته وعلى رأسها الكافي [الكليني/ الكافي: 244/2]. أوثق كتبهم الأربعة، ورجال الكشي [رجال الكشي: ص6، 7، 8، 9، 11]. عمدتهم في كتب الرجال، وغيرها من مصادرهم كتفسير العياشي [تفسير العياشي: 199/1]، والبرهان [هاشم البحران/ البرهان: 319/1]، والصافي [محسن الكاشاني/ الصافي: 389/1]، وتفسير نور الثقلين [الحويزني/ نور الثقلين: 396/1]، والاختصاص [المفيد/ الاختصاص: ص4-5]، والسرائر [ابن إدريس/ السرائر: ص 468]، وبحار الأنوار [بحار الأنوار: 345/22، 351، 352، 440].

100- [مجموع فتاوى شيخ الإسلام: 356/3].

101- [انظر: كتاب سليم بن قيس: ص74-75].

وليست هذه مجرد آراء لبعض شيوخهم، ولكنها روايات عن معصوميهـم تحمل صفة "العصمة" والقدسية عندهم.

أما السبب لذلك الجيل القرآني الفريد، على السنة شيوخهم فهو قد سود معظم كتبهم. ولو ذهبت أسرد للقارئ ما رأيت من هذا الغناء لبلغ مجلدات، وسأكتفي بذكر بعض النصوص التي فيها التصريح بالتكفير؛ إذ هو يكشف ويغني عما دونه من سب وطعن. روى ثقتهم الكليني في الكافي: "عن حمران بن أعين قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: جعلت فداك، ما أقلنا لو اجتمعنا على شاة ما أفيناها؟ فقال: ألا أحدثك بأعجب من ذلك، المهاجرون والأنصار ذهبوا إلا - وأشار بيده - ثلاثة" [علق هنا شيخهم المعاصر "علي أكبر الغفاري" فقال: "يعني أشار عليه السلام بثلاث من أصابع يده. والمراد بالثلاثة سلمان وأبو ذرّ والمقداد".¹⁰² فانظر كيف لم تمنح هذه المعاني الخرافية من عقول هؤلاء الشيوخ على مرّ السنين.. وسيأتي مزيد بيان في باب الشيعة المعاصرين].¹⁰³

فالتكفير - كما ترى - يتناول أفضل صحابة رسول الله وهم المهاجرون والأنصار، ويبين أن الشيعة في عصر أبي جعفر لا يرون أحدًا من المسلمين على الإسلام إلا قلة شاذة تقول برأيهم، وهي لا تشكل بالنسبة إلى مجموع المسلمين شيئاً، حتى إنها لو اجتمعت على أكل شاة لما أتت عليها، وقد شكوا ذلك إلى إمامهم، فقال لهم معزياً بأن الشيعة الأوائل كانوا لا يتجاوزون الثلاثة والباقي في حكم المرتدين.

فهذا النص بالإضافة إلى تكفيره لصحابة رسول الله ﷺ، قد يشير إلى الخلية الأولى لمذهب الرفض وأنها تتقنع بهذه الأسماء المستعارة. وحتى هؤلاء الثلاثة الذين تستنهيهم أخبار الشيعة، لم يسلموا من شك في "معرفة" الإمام التي هي أصل الإيمان باستثناء واحد منهم، ولذلك حينما قال أبو جعفر: ارتد الناس إلا ثلاثة، أردف قائلاً: »

102- [الكافي: 244/2 - الهامش]

103- [أصول الكافي، كتاب الإيمان والكفر، باب قلة عدد المؤمنين: 244/2، وانظر: رجال الكشي: ص7، بحار

الأنوار: 345/22.]

إن أردت الذي لم يشك، ولم يدخله شيء فالمقداد.

فأما سلمان فإنه عرض في قلبه عارض أن عند أمير المؤمنين عليه السلام اسم الله الأعظم لو تكلم به لأخذتهم الأرض، وهو هكذا، فلبب ¹⁰⁴، ووجئت ¹⁰⁵، عنقه حتى تركت كالسلة ¹⁰⁶، فمر به أمير المؤمنين عليه السلام فقال له: يا أبا عبد الله، هذا من ذاك، بايع، فبايع.

وأما أبو ذر فأمر أمير المؤمنين عليه السلام بالسكوت، ولم يأخذه في الله لومة لائم، فأبى إلا أن يتكلم فمر به عثمان فأمر به ¹⁰⁷ - كذا -.

وهؤلاء الثلاثة الذين نجوا من الردة، لم يسلموا أيضاً من قدح الشيعة وعيبيهم، فتذكر أخبارهم بأن العلاقة بين هؤلاء الثلاثة طيبة في الظاهر، ولكن لو علم كل واحد منهم بما في قلب الآخر لقتله، أو ترحم على قاتله؛ لأن كلاً منهم أجنبي في باطنه واعتقاده عن صاحبه، ففي رجال الكشي "قال أمير المؤمنين: يا أبا ذر، إن سلمان لو حدثك بما يعلم لقلت: رحم الله قاتل سلمان" ¹⁰⁸.

وعن أبي بصير قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: قال رسول الله ﷺ: يا سلمان، لو عرض علمك على مقداد لكفر، يا مقداد لو عرض علمك على سلمان لكفر ¹⁰⁹. ولذلك فإن التعامل قائم بينهم (وهم خلص الشيعة في زعم الروافض) على أساس التقية والكتمان، "فعن جعفر عن أبيه عليه السلام قال: ذكرت التقية يوماً عند علي عليه السلام فقال: إن علم أبو ذر ما في قلب سلمان لقتله، وقد أخى رسول الله ﷺ بينهما فما ظنك بساير الخلق" ¹¹⁰.

وهذه النصوص تنطبق على أهل البدعة والكفر؛ لأنك {تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى} وبيراً منها صحابة رسول الله ﷺ. لكن هذه النصوص يؤخذ منها تكفير الشيعة

104- [لبيه: جمع ثيابه عند نحره في الخصومة ثم جره (رجال الكشي - الهامش - ص 11)].

105- [وجأ يوجأ: ضربه باليد والسكين (رجال الكشي - الهامش - ص 11)].

106- [في نسخة أخرى "كالسلة". والسلعة: خراج كهينة الغدة. (المصباح: ص 337)].

107- [رجال الكشي: ص 11، بحار الأنوار: 440/22].

108- [رجال الكشي: ص 15].

109- [رجال الكشي: ص 11].

110- [رجال الكشي: ص 17].

لصحابة رسول الله ﷺ، كما يؤخذ منها أيضاً الصورة غير المنظورة في الظاهر لأهل الرفض؛ حيث قتلهم وتناكر قلوبهم، وإضمار السوء لبعضهم، واعتقادهم بأنه ليس على الإيمان سواهم، وهذه خصائص الرعيل الأول عندهم فما ظنك بسائرهم؟ وجعلوا آيات الكفر والكافرين والشرك والمشركين في سائر الصحابة أجمعين، كما نجد ذلك في عدد من أبواب الكافي وبحار الأنوار¹¹¹.

ومع هذا الحكم العام في التكفير لأصحاب محمد بن عبد الله ﷺ، وأنصاره وأحبابه، وأصفيائه، فإنهم يخصون، كبار الصحابة رضوان الله عليهم بمزيد من الطعن والتكفير، ولهم في ذلك أقوال ونصوص تقشعر من سماعها جلود المؤمنين.

فهم يخصون الخلفاء الثلاثة أبا بكر وعمر وعثمان، وزراء رسول الله وأصهاره بالنصيب الأوفى من التكفير، وقد عقد شيخهم المجلسي في كتابه البحار – الذي عده بعض شيوخهم المعاصرين المرجع الوحيد في تحقيق معارف المذهب¹¹² – باباً بعنوان "باب كفر الثلاثة ونفاقهم وفضائح أعمالهم"¹¹³. وعقد شيخهم الآخر البحراني عدة أبواب في هذا الموضوع منها: "الباب 97: اللذان تقدما على أمير المؤمنين عليهما مثل ذنوب أمّة محمد إلى يوم القيامة"¹¹⁴. والباب 98 أن إبليس أرفع مكاناً في النار من عمر، وأن إبليس شرف عليه في النار¹¹⁵.

وجاءت رواياتهم مغرقة في هذا الكفر تضرب في كل اتجاه فيه، فهي مرة لا تكفر الشيخين فحسب؛ بل ترى أن من أعظم الكفر بالحكم بإسلامهما حتى روى صاحب الكافي: "ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم: من ادّعى إمامة من الله ليست له [هذا نصّ في تكفير كلّ خلفاء المسلمين إلى أن تقوم الساعة!]، ومن

111- [انظر في الكافي: باب فيه نكت وننف من التنزيل في الولاية: 436-412/1، وفيه (92) رواية، وراجع ما مر حول ذلك ص158 وما بعدها]

112- [اليهودي/ مقدمة البحار، ج صفر ص19]

113- [بحار الأنوار: 252-208/8 من الطبعة الحجرية]

114- [المعالم الزلّفي: ص324]

115- [المعالم الزلّفي: ص325]

جدد إماماً من الله [هذا تكفير لكل من لا يؤمن بأنمتهم الاثنى عشر من جميع المسلمين الأولين والآخرين!].، ومن زعم أن لهما في الإسلام نصيباً¹¹⁶ ، وحيثاً تنعتهم بأنهم الجبت والطاغوت¹¹⁷ ، وتارة تصبّ عليهم اللعنات ولا سيّما في أدعية الزيارات¹¹⁸ ، و"أذكار" ما بعد الصلوات حيث يستبدلونها باللعن على الشّيوخ وسائر المسلمين¹¹⁹ .

وقد نقل بعض من كتب عن الشيعة في هذا العصر شيئاً من سواآت الشيعة وعوراتها في تكفير صديق الأمة وفاروقها¹²⁰ ، ولكن الذي يمكن أن أضيفه هنا، أن ما كتبه شيوخ الشيعة في ظل الدولة الصّقيّة كان فيه التّكفير لأفضل أصحاب محمّد صلى الله عليه وسلم صريحاً ومكشوفاً، وما كتبه أوائل الشيعة في عصر الكليني وما بعده كان بلغة الرّمز والإشارة، وقد كشف أفقعة هذه الرموز شيوخ الشيعة المتأخرون حينما ارتفعت التّقية إلى حد ما وظهرت الاثنا عشرية على حقيقتها.

فمن مصطلحاتهم الخاصة: تسمية الشّيوخ بالفصيل ورمع ، وذلك لأنهم لا يجرؤون على التصريح بالاسم في إبان قوة دولة الإسلام.

جاء في تفسير العيّاشي: " .. قلت (الراوي يقول لإمامهم) : ومن أعداء الله أصلحك الله؟ قال: الأوثان الأربعة ، قال: قلت: من هم؟ قال: أبو الفصيل، ورمع، ونعتل، ومعاوية، ومن دان دينهم، فمن عادى هؤلاء فقد عادى أعداء الله"¹²¹ .

قال شيخهم المجلسي في بيانه لهذه المصطلحات: "أبو الفصيل أبو بكر؛ لأنّ الفصيل والبكر متقاربان في المعنى، ورمع مقلوب عمر، ونعتل هو عثمان"¹²² .

وعند قوله سبحانه: ﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ﴾¹²³ روى العيّاشي

¹¹⁶ - [أصول الكافي: 373/1، 374، التّعماني/ الغيبة: ص70، تفسير العيّاشي: 1/178، بحار الأنوار: 111/25]

¹¹⁷ - [أصول الكافي: 429/1]

¹¹⁸ - [من لا يحضره الفقيه: 354/2]

¹¹⁹ - [مستدرك الوسائل: 342/10]

¹²⁰ - [كما في كتابات الشيخ موسى جبار الله في الوشيعة، وإحسان إلهي ظهير في "السنة والشيعة" وغيرهما]

¹²¹ - [تفسير العيّاشي: 116/2، بحار الأنوار: 58/27]

¹²² - [بحار الأنوار: 58/27]

¹²³ - [الحجر، آية: 44.]

عن أبي بصير عن جعفر بن محمد عليه السلام قال: "يؤتى بجهنم لها سبعة أبواب، بابها الأول للظالم وهو زريق، وبابها الثاني لحبتر، والباب الثالث للثالث، والرابع لمعاوية، والباب الخامس لعبد الملك، والباب السادس لعسكر بن هوسر، والباب السابع لأبي سلامة، فهم أبواب لمن اتبعهم"¹²⁴.

قال المجلسي في تفسير هذا النص: "زريق كناية عن الأول؛ لأن العرب تتشأم بزرق العين، والحبتر هو الثعلب، ولعله إنما كنى عنه لحيلته ومكره، وفي غيره من الأخبار وقع بالعكس وهو أظهر؛ إذ الحبتر بالأول أنسب ويمكن أن يكون هنا أيضاً المراد ذلك، إنما قدم الثاني لأنه أشقى وأفظ وأغلظ، وعسكر بن هوسر كناية عن بعض خلفاء بني أمية أو بني العباس، وكذا أبي سلامة كناية عن أبي جعفر الدوانيقي، ويحتمل أن يكون عسكر كناية عن عائشة وسائر أهل الجمل؛ إذ كان اسم جمل عائشة عسكرياً وروي أنه كان شيطانياً"¹²⁵.

قال شيخ الدولة الصفوية - في زمنه - (المجلسي): حبتر ودلام: أبو بكر وعمر¹²⁶.

وتجد بعض النصوص التي فيها الرمز للشيخين في كتب أوائلهم، ولكن حينما ينقلها عنهم بعض شيوخ الدولة الصفوية يستبدل الرمز بالاسم الصريح¹²⁷.
كما تناولوا بالسب والتكفير، وعلى سبيل التعيين على كثير من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويختارون منهم أعيانهم وخيارهم، فكما طعنوا وكفروا بالخلفاء الثلاثة، فكذا يفعلون في آخرين من فضلاء الصحابة وعظمائهم كعبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص، وأبي عبيدة بن الجراح، وسالم مولى أبي حذيفة، جاء في تفسير القمي والصابي: "عن الصادق: لما أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم غدیر خم كان بحذائه سبعة نفر من المنافقين وهم: أبو بكر، وعمر [هكذا في تفسير

¹²⁴ - [تفسير العياشي: 243/2، البرهان: 345/2]

¹²⁵ - [البحار: 378/4، 220/8]

¹²⁶ - [بحار الأنوار: 73/24]

¹²⁷ - [انظر: تفسير القمي: 301/1، حيث رمز للشيخين بفلان وفلان، ولكن حينما ينقل شيخهم الكاشاني هذا النص

يصرح بالاسمين. (تفسير الصافي: 359/2)]

الصافي، أما في تفسير القمي فقال: "وهم: الأول والثاني.. إلخ". [، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص، وأبو عبيدة، وسالم مولى أبي حذيفة، والمغيرة بن شعبة. قال عمر [هكذا في تفسير الصافي، وفي تفسير القمي "قال الثاني".]: أما ترون عينه كأنما عين مجنون يعني النبي، الساعة يقوم ويقول: قال لي ربي [لا يخفى على عاقل أن واضع هذا القول قد رام الطعن في رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه وفي نبوته بادئ ذي بدء، لأنه يريد أن يقال: إذا كان كبار صحابته لم يؤمنوا به، وهم الذين عاصروه وتلقوا عنه، وشاهدوا معجزاته.. فغيرهم أحق، كذلك يريد أن يقال: رجل سوء له أصحاب سوء، كما كشف عن هذا الهدف بعض السلف، كما يريدون الطعن في الإسلام ذاته بطريقة مكررة خفية على الأغرار والذهماء وهو الطعن في الناقل لإبطال المنقول]. فلما قام قال: أيها الناس من أولى بكم من أنفسكم؟ قالوا: الله ورسوله. قال: اللهم فاشهد، ثم قال:

ألا من كنت مولاه فعلي مولاه،

وسلموا عليه بإمرة أمير المؤمنين فنزل جبرائيل وأعلم رسول الله ¹²⁸ بمقالة القوم فدعاهم وسألهم فأنكروا وحلفوا فأنزل الله: ﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ﴾ ¹²⁹.

ومثل هؤلاء أيضاً يتناولون آخرين من فضلاء الصحابة ونقلة الشريعة كأبي هريرة ¹³⁰. وقد ألف الرافضي المعاصر عبد الحسين الموسوي كتاباً في أبي هريرة - رضي الله عنه - انتهى فيه إلى القول بأنه كان منافقاً كافراً ¹³¹.

¹²⁸ - [هكذا في الأصل المنقول منه بدون ذكر للصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، ولاحظ: الرسول يعلمه جبريل، وأنتمهم يعلمون ما كان وما يكون ولا يخفى عليهم شيء، كما بوب عليه صاحب الكافي. (أصول الكافي: 1/260)]

¹²⁹ - [تفسير القمي: 301/1، تفسير الصافي: 359/2].

¹³⁰ - [انظر: بحار الأنوار: 242/22، الخصال: 190/1].

¹³¹ - [انظر: الموسوي/ أبو هريرة) وانظر في الرد على افتراءاته: محمد عجاج الخطيب، أبو هريرة راوية الإسلام ص 201 وما بعدها، عبد المنعم العزي/ دفاع عن أبي هريرة، عبد الرحمن الزرعي/ أبو هريرة وأقلام الحاقدين.]، وأنس بن مالك [انظر: رجال الكشي: ص 45]، والبراء بن عازب [رجال الكشي: ص 45]، وطلحة والزبير بن العوام [وقالوا فهيما: "كانا إمامين من أئمة الكفر" انظر: تفسير العياشي: 78-77/2، البرهان: 107/2، تفسير الصافي: 324/2].

قال ابن بابويه في الاعتقادات: "فمن ادعى الإمامة وليس بإمام فهو الظالم ملعون، ومن وضع الإمامة في غير أهلها فهو ظالم ملعون"¹³².

فهذا تكفير للحاكم والمحكوم في مختلف العصور (ما عدا حكم علي والحسن) وحينما سئل شيخهم المفيد الملقب عندهم بركن الإسلام وآية الله الملك العلام عما ورد عن أمير المؤمنين علي رضي الله عنه أنه قال: لا أوتى برجل يفضلني على أبي بكر وعمر إلا جلدته حد المفترى. فأجاب: عليه من الله ما يستحق "إن الوجه فيه أن المفاضل بينه وبين الرجلين إنما وجب عليه حد المفترى، لأن المفاضلة لا تكون إلا بين متقاربين في الفضل، وكان الرجلان بجدهما النص قد خرجا عن الإيمان بطل أن يكون لهما فضل في الإسلام فكيف يحصل لهما من الفضل ما يقارب فضل أمير المؤمنين؟ ومتى فضل إنسان أمير المؤمنين عليهما فقد افترى بالتفضيل لأمر المؤمنين عليهما، من حيث كذب في إثبات فضل لهم في الدين، وجرى في هذا الباب مجرى من فضل المسلم البر التقي على الكافر المرتد، ومجرى من فضل جبرائيل على إبليس، ورسوله الله على أبي جهل بن هشام"¹³³. ولذلك يتعبدون الله سبحانه بعد كل صلاة بلعن الخلفاء الثلاثة وغيرهم من فضلاء الصحابة، وبعض أمهات المؤمنين رضوان الله عليهم أجمعين. وعقد لذلك الحرّ العاملي باباً بعنوان: "باب استحباب لعن أعداء الدين عقيب الصلاة بأسمائهم"، وذكر فيه ما روى الكليني عن ابن ثوير والسراج قالوا: سمعنا أبا عبد الله رضي الله عنه وهو يلعن في دبر كل مكتوبة أربعة من الرجال وأربعاً من النساء، فلاناً وفلاناً وفلاناً (الخلفاء الثلاثة) ويسميهم ومعوية، وفلانة وفلانة (عائشة، وحفصة رضي الله عنهما) وهنداً وأمّ الحكم أخت معاوية"¹³⁴.

فانظر كيف لعنوا في هذه "الكلمات المظلمة" المسلمين جميعاً من الأولين

¹³² - [الاعتقادات: ص112-113، بحار الأنوار: 62/27].

¹³³ - [العيون والمحاسن: 122/2-123].

¹³⁴ - [فروع الكافي: 95/1، الطوسي/ التهذيب: 227/1، وسائل الشيعة: 1037/4].

والآخرين، وخصّوا بمزيد من اللعن والتكفير من أقاما دولة الإسلام بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، ونشرا دين الله في العالمين، وعدوهما وجميع من اتبعهما (أي جميع المسلمين) من أعداء الدين، فأَي دين يعتقده هؤلاء الذين يعدون صحابة رسول الله ومن اتبعهم بإحسان هم أعداء للدين؟ فليكن أي دين ونحلة إلا دين الإسلام، إن هذه "اللعنات" تؤكد أن واضعها من أتباع تلك الديانات التي قضى عليها الإسلام بقيادة أبي بكر وعمر وإخوانهما رضوان الله عليهم جميعاً.

وفي مزاراتهم يجري أيضاً – بواسطة الأدعية التي وضع ت غرس الأحقاد وبثّ الضغائن، وتأجيج العداوة في لعنات متتالية ومتتابعة على خير القرون، ففي زيارة فاطمة – مثلاً – يلعنون أبا بكر وبقية الصحابة رضوان الله عليهم في دعاء يقولون فيه: "السلام عليك يا فاطمة يا سيّدة نساء العالمين، لعن الله مانعك إرثك، ودافعك عن حقك، والردّ عليك قولك، لعن الله أشياعهم وأتباعهم وألحقهم بدرك الجحيم"¹³⁵. وتلاحظ أن واضع هذا الدعاء يقصد فيه لعن صديق هذه الأمة ثم يلحق فيه كل من شايعه، فيدخل فيهم أمير المؤمنين علي، لأنه من شيعة أبي بكر وأعوانه ووزرائه. ولا تخفى هذه الحقيقة على واضع هذا الدعاء، ولكنه عدو للجميع ويتستر بالتنشيع لأن العقل الشيعي في غيبوبة بفعل العواطف المشحونة – زوراً – بظلم آل البيت وقهرهم وضياع حقهم، وصراعهم مع أعدائهم وهم صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم. وقد حشدوا في ذلك ركماً هائلاً من الأساطير لا تبقى في قلب من يؤمن بها إلا الحقد، والتعطش لسفك الدماء، والرغبة في الانتقام¹³⁶.. وواقعهم يشهد بذلك.

¹³⁵ - [بحار الأنوار: 197/100، باب زيارة فاطمة، وانظر: ص198 رقم16، وانظر: ص200 من الجزء نفسه]

¹³⁶ - [انظر بعض أخبار هذا الصراع المزعوم، في إثبات الوصية الذي ينسبونه للمسعودي صاحب مروج الذهب

ص122 وما بعدها]

ثانياً : نظرتهم إلى بقية المسلمين

1- تكفيرهم خلفاء المسلمين وحكوماتهم:

في دين الاثني عشرية أن كل حكومة غير حكومة الاثني عشر باطلة، وصاحبها ظالم وطاغوت يعبد من دون الله، ومن يبايعه فإنما يعبد غير الله.

وقد أثبت الكليني هذا المعنى في عدة أبواب مثل: باب من ادعى الإمامة وليس لها بأهل، ومن جحد الأئمة أو بعضهم، ومن أثبت الإمامة لمن ليس لها بأهل، وذكر فيه اثني عشر حديثاً عن أئمتهم¹³⁷، وباب فيمن دان الله عز وجل بغير إمام من الله جل جلاله، وفيه خمسة أحاديث¹³⁸.

وفي البحار "باب عقاب من ادعى الإمامة بغير حق أو رفع راية جور، أو أطاع إماماً جائراً"¹³⁹.

وكل خلفاء المسلمين ما عدا علياً والحسن طواغيت – حسب اعتقادهم – وإن كانوا يدعون إلى الحق، ويحسنون لأهل البيت، ويقيمون دين الله، ذلك أنهم يقولون: "كل راية ترفع قبل راية القائم¹⁴⁰ [هو: مهديهم المنتظر.] رضي الله عنه صاحبها طاغوت"، وحكم المجلسي على هذه الرواية بالصحة¹⁴¹ حسب مقاييسهم. أما من قبل سنة (260هـ) فيقول شيخهم المجلسي عن الخلفاء الراشدين: "إنهم لم يكونوا إلا غاصبين جائرين مرتدين عن الدين، لعنة الله عليهم وعلى من اتبعهم في ظلم أهل البيت من الأولين والآخرين"¹⁴².

¹³⁷ - [الكافي: 374-372/1]

¹³⁸ - [الكافي: 376-374/1]

¹³⁹ - [بحار الأنوار: 110/25 وما بعدها.]

¹⁴⁰ - [الكافي: بشرحه للمازندراني: 371/12، بحار الأنوار: 113/25]. قال شارح الكافي: "وإن كان رافعها يدعو إلى الحق"

[المازندراني/ شرح جامع: 371/12].

¹⁴¹ - [مرآة العقول: 378/4]

¹⁴² - [بحار الأنوار: 385/4]

2 - الحكم على الأمصار الإسلامية بأنها دار كفر:

جاء في أخبارهم تخصيص كثير من بلاد المسلمين بالسب، وتكفيل أهلها على وجه التعيين، ويخصون منها غالباً ما كان أكثر التزاماً بالإسلام وإتباعاً للسنة، فقد صرحوا بكفر أهالي مكة والمدينة في القرون المفضلة، ففي عصر جعفر الصادق كانوا يقولون عن أهل مكة والمدينة: "أهل الشام شرّ من أهل الروم (يعني شرّ من النصارى)، وأهل المدينة شرّ من أهل مكة، وأهل مكة يكفرون بالله جهرة"¹⁴³.

"وعن أبي بصير، عن أحدهما عليهما السلام قال: إن أهل مكة ليكفرون بالله

جهرة، وإن أهل المدينة أخبث من أهل مكة، أخبث منهم سبعين ضعفاً"¹⁴⁴.

ومن المعلوم أن أهل المدينة كانوا - ولا سيما في القرون المفضلة - يتأسون بأثر رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر من سائر الأمصار، ولهذا لم يذهب أحد من علماء المسلمين إلى أن إجماع أهل مدينة من المدائن حجة يجب اتباعها غير المدينة [اشتهر عن مالك وأصحابه، أن إجماع أهلها حجة، وإن كان بقية الأئمة ينادونهم في ذلك، والمراد إجماعهم في تلك الأعصار، المفضلة، أما بعد ذلك فقد اتفق الناس على أن إجماعهم ليس بحجة]¹⁴⁵.

وقد ظل أهل المدينة متمسكين بمذهبهم القديم، منتسبين إلى مذهب مالك إلى أوائل المائة السادسة أو قبل ذلك أو بعد ذلك، فإنهم قدم إليهم من رافضة المشرق من أفسد مذهب كثير منهم¹⁴⁶.

وهذا الالتزام بالإسلام قد أغاظ هؤلاء الزنادقة، فعبروا عن حقدهم بهذه الكلمات، والتاريخ يعيد نفسه، ففي هذا العصر خطب خطيبهم وقال: بأن مكة يحكمها شرذمة أشرّ من اليهود¹⁴⁷.

وقالوا أيضاً عن مصر وأهلها: "أبناء مصر لعنوا على لسان داود عليه السلام،

¹⁴³ - [أصول الكافي: 409/2]

¹⁴⁴ - [أصول الكافي: 410/2]

¹⁴⁵ - [مجموع فتاوى شيخ الإسلام: 300/20]

¹⁴⁶ - [انظر: الفتاوى: 300-299/20]

¹⁴⁷ - [أصول الشيعة الاثني عشرية، القفاري، فصل «دولة الآيات» من الباب الرابع ص 1174]

فجعل الله منهم القردة والخنازير"

"وما غضب الله على بني إسرائيل إلا أدخلهم مصر، ولا رضي عنهم إلا أخرجهم منها إلى غيرها"¹⁴⁹.

"بئس البلاد مصر! أما إنها سجن من سخط الله عليه من بني إسرائيل"¹⁵⁰.

كل ذلك لأنها لم تأخذ بنهج الروافض، ويحتمل أن هذه الروايات قبل أو بعد الحقبة الإسماعيلية من تاريخ مصر، لأن من يشاركونهم في رفضهم.. ويقيم دولة تسمح بكفرهم لا ينالون منه بمثل هذا.

ولا يبعد أن هذه النصوص هي تعبير عن حقد الرافضة وغيظهم على مصر وأهلها بسبب سقوط دولة إخوانهم الإسماعيليين على يد القائد العظيم صلاح الدين الذي طهر أرض الكنانة من دنسهم ورجسهم.

وأين هذه الكلمات المظلمة في حق مصر وأهلها من الباب الذي عقده مسلم في صحيحه "باب وصية النبي صلى الله عليه وسلم بأهل مصر"¹⁵¹.

وجاء عندهم ذم كثير من بلدان الإسلام وأهلها¹⁵². ولم يستثن من ديار المسلمين إلا من يقول بمذهبهم وهي قليلة في تلك الأزمان، حتى جاء عندهم "إن الله عرض ولايتنا على أهل الأمصار فلم يقبلها إلا أهل الكوفة"¹⁵³.

3 - قضاة المسلمين:

تعد أخبارهم قضاة المسلمين طواغيت لارتباطهم بالإمامة الباطلة بزعمهم، فقد جاء في الكافي عن عمر بن حنظلة قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن رجلين من أصحابنا بينهما منازعة في دين أو ميراث فتحاكما إلى السلطان وإلى القضاة أيحل ذلك؟ قال:

¹⁴⁸ - [بحار الأنوار: 208/60، تفسير القمّي: ص 596 ط: إيران]

¹⁴⁹ - [بحار الأنوار: 208-209/60، قرب الإسناد: ص 220، تفسير العياشي: 304/1، البرهان: 456/1]

¹⁵⁰ - [تفسير العياشي: 305/1، بحار الأنوار: 210/60، البرهان: 457/1]

¹⁵¹ - [صحيح مسلم: 2970/2]

¹⁵² - [انظر: الخصال: ص 506-507، بحار الأنوار: 206/60 وما بعدها]

¹⁵³ - [بحار الأنوار: 209/60، وعزاه إلى بصائر الدرجات]

من تحاكم إليهم في حق أو باطل فإنما تحاكم إلى الطاغوت، وما يحكم له فإنما يأخذ سحتًا، وإن كان حقًا ثابتًا له؛ لأنه أخذ بحكم الطاغوت، وقد أمر الله أن يكفر به. قال تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ﴾¹⁵⁴.

فأنت ترى أنهم اعتبروا قضاة المسلمين وحكامهم طواغيت، واعتبروا أحكامهم باطلة، ومن يأخذ حقه بواسطتها فإنما يأكل الحرام، وهذا الحكم يعم قضاة المسلمين على مدى القرون وتعاقب الأجيال، وهذه الرواية تحكم على القضاء والقضاة في عصر جعفر الصادق، كما يظهر من إسنادهم للرواية إلى جعفر، فإذا كان هذا نظرهم في قضاة المسلمين في القرون المفضلة فما بالك فيمن بعدهم.

وهذه النظرة لم يتغير منها شيء في نفوس شيوخهم في هذا العصر؛ فهي هو الخميني يعقب على حديثهم هذا فيقول - مؤكدًا معناه - : "الإمام عليه السلام نفسه ينهى عن الرجوع إلى السلاطين وقضاتهم ويعتبر الرجوع إليهم رجوعًا إلى الطاغوت"¹⁵⁵. ولكن يظهر أن هذه المبادئ التي وضعها الزنادقة لم تجد القبول لدى بعض أتباعهم، لأنه يجد في ظل قضاة المسلمين العدل والإنصاف ما لا يجد عند قومه، وقد اعترف بعضهم لشيخ الإسلام ابن تيمية فقال له: أنتم (يعني أهل السنة) تنصفوننا ما لا ينصف بعضنا بعضًا¹⁵⁶.

وقد اشتكى بعض رجالهم لإمامه بأنهم يجدون عند أهل السنة كثرة الأمانة، وحسن الخلق، وحسن السمات، ويجدون على الضد من ذلك في الشيعة فيغتمون لذلك¹⁵⁷.

4 - أئمة المسلمين وعلماؤهم:

حذروا من التلقي عن شيوخ المسلمين وعلمائهم، وعدوهم كملل أهل الشرك "عن هارون بن خازجة قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إنا نأتي هؤلاء المخالفين [هذا

¹⁵⁴ - [أصول الكافي: 67/1]

¹⁵⁵ - [الحكومة الإسلامية: ص74]

¹⁵⁶ - [منهاج السنة: 39/3]. وقد حدثني بعض قضاة السنة وقد تولى القضاء في بعض المناطق التي يقطنها شيعة بأنه يجد رغبة في التحاكم إلى أهل السنة لاستخلاص حقوقهم ولا يرجعون لشيوخهم. ويبدو أنهم لا يلجئون إلى شيوخهم إلا مكرهين تحت سيطر الوعيد والتهديد بإصدار صكوك الحرمان، والوعيد بالنيران. [

¹⁵⁷ - [أصول الكافي: 4/2]

اللقب يطلق عندهم في الغالب على أهل السنة، وقد يتناول كلّ مخالف]. فنسمع منهم الحديث يكون حجة لنا عليهم؟ قال: لا تأتهم ولا تسمع منهم، لعنهم الله ولعن ملهم المشتركة¹⁵⁸.

وجاء في الكافي عن سدير عن أبي جعفر قال: "يا سدير فأريك الصادّين عن دين الله، ثم نظر إلى أبي حنيفة وسفيان الثوري في ذلك الزمان وهم خلق في المسجد، فقال: هؤلاء الصادّون عن دين الله بلا هدى من الله ولا كتاب مبين، إنّ هؤلاء الأخابث لو جلسوا في بيوتهم فجال الناس، فلم يجدوا أحداً يخبرهم عن الله تبارك وتعالى وعن رسوله صلى الله عليه وسلم حتى يأتونا فنخبرهم عن الله تبارك وتعالى وعن رسوله صلى الله عليه وسلم"¹⁵⁹.

فيبدو أن الغيظ أخذ من هؤلاء الباطنيين مأخذه، وهم يرون أئمة أهل السنة يعلمون الناس القرآن والسنة، ويدعون إلى دين الإسلام والناس مقبلون عليهم، ينهلون من علمهم ويأخذون عنهم، فترى حلقهم في المسجد، عامرة بالرواد، مزدانة بالعلم.. تغمرها السكينة، وتحفها الرحمة، وتغشاها الملائكة، وكان هؤلاء العلماء الأعلام للمتقين أئمة وقادة، وأولئك الباطنيون قد قبعوا في بيوتهم، لا يلتفت إليهم، ولا يحفل بهم، قد استولت عليهم الذلة، والمسكنة وباءوا بغضب الناس، واحتقارهم. فكانت أمنياتهم التي وضعوها على السنة أهل البيت للتغريب بالأتباع، ومحاولة إيجاد الفتنة والعزلة بين أهل البيت وأئمة المسلمين، كانت هذه الأمنيات تكفر أئمة المسلمين وتتمنى أن تخلو الأرض منهم لنتهيأ لهم الفرصة لتحقيق أغراضهم.

5 - الفرق الإسلامية:

ويخصون كثيراً من الفرق الإسلامية بالتكفير والطعن، ولا سيما أهل السنة والذين يلقبونهم حيناً بالنواصب، وأحياناً بالمرجئة. جاء في الكافي: "عن أبي مسروق

¹⁵⁸ - [بحار الأنوار: 216/2، وعزاه للسرائر لابن إدريس]

¹⁵⁹ - [أصول الكافي: 392/1-393، تفسير نور الثقلين: 132/4]

قال: سألني أبو عبد الله عن أهل البصرة ما هم؟ فقلت: مرجئة وقدرية [صارَت الشيعة قدرية فيما بعد – كما سلف – فاللعن يشملهم.]، وحرورية. فقال: لعن الله تلك الملل الكافرة المشركة التي لا تعبد الله على شيء¹⁶⁰..

ويعنون بالمرجئة أهل السنة، ولهذا تجد شيخهم المجلسي يشرح حديثهم الذي يقول: "اللهم العن المرجئة فهم أعداؤنا في الدنيا والآخرة"¹⁶¹.

ويرجح أن المراد بالإرجاء في هذا النص تأخير عليّ عن الدرجة الأولى إلى الدرجة الرابعة¹⁶².

ويكفي أن تعرف أن الزيدية وهي من الشيعة نالهم من الذم والتكفير مالا يخطر بالبال. قالوا – مثلاً – عن الزيدية عن عمر بن يزيد قال: سألت أبا عبد الله عن الصدقة على الناصب وعلى الزيدية قال: لا تصدق عليهم بشيء ولا تسقهم من الماء إن استطعت، وقال لي: الزيدية هم النصاب¹⁶³.

وفي الكافي "عن عبد الله بن المغيرة قال: قلت لأبي الحسن رضي الله عنه: إن لي جارين أحدهما ناصب والآخر زيدي ولا بدّ من معاشرتهما فمن أعاشر؟ فقال: هما سيان، من كذب بآية من كتاب الله فقد نبذ الإسلام وراء ظهره هو المكذب بجميع القرآن والأنبياء والمرسلين، ثم قال: إنّ هذا نصب لك، وهذا الزيدي نصب لنا"¹⁶⁴.

ولم يشفع للزيدية عندهم أنهم "دعوا إلى ولاية علي" ¹⁶⁵ وكانوا شيعة: لأنهم "خلطوها بولاية أبي بكر وعمر"¹⁶⁶ وهذا عندهم ذنب لا يغفر، بل إن مجرد محبة أبي بكر عندهم هي من الكفر. جاء في البحار "عن أبي علي الخراساني عن مولى لعليّ بن الحسين عليه السّلام قال: كنت معه عليه السّلام في بعض خلواته فقلت: إن لي عليك حقاً ألا تخبرني عن هذين الرجلين: عن أبي بكر وعمر؟ فقال: كافران كافران من

¹⁶⁰ - [أصول الكافي: 387/2، 409]

¹⁶¹ - [فروع الكافي (مع شرحه مرآة العقول: 371/4)]

¹⁶² - [مرآة العقول: 371/4]

¹⁶³ - [رجال الكشي: ص199، بحار الأنوار: 179/72]

¹⁶⁴ - [الكافي/كتاب الرّوضة: 304/12 (مع شرحه للمازندراني)، مفتاح الكتب الأربعة: 76/8]

¹⁶⁵ - [بحار الأنوار: 181/72]

¹⁶⁶ - [بحار الأنوار: 181/72]

أحبّهما"167.

وعدوا مجرد الاعتقاد بإمامة أبي بكر وعمر من النصب الذي هو أعظم الكفر عندهم.

ولهذا قال المجلسي: "قد يطلق الناصب على مطلق المخالف غير المستضعف كما هو ظاهر من كثير من الأخبار"168.

وقال أيضاً: "لا تجوز الصلاة على المخالف لجبر أو تشبيه أو اعتزال أو خارجية أو إنكار إمامة إلا للتقية، فإن فعل (يعني صلى عليه تقية) لعنه بعد الرابعة"169.

وقد قال المفيد بأن كل أهل البدع كفار¹⁷⁰، ولهذا عقد المجلسي باباً بعنوان: "باب كفر المخالفين والناصب"171.

وقال المجلسي: "كتب أخبارنا مشحونة بالأخبار الدالة على كفر الزيدية وأمثالهم من الفطحية، والواقفة"172.

وهذه الفرق التي يذكر كلها شيعة، فما بالك بمن دونهم - في رأيهم -.

بل إن رجال الاثني عشرية يكفر بعضهم بعضاً، استمع إلى ما يرويه الكشي، ويوافقه عليه شيخ طائفتهم الطوسي [لأن رجال الكشي من اختياره وتهذيبه]، عن حال أصحابهم من التكفير والاختلاف والتناذب، حيث يقول في روايته بأنه في سنة (190هـ) اجتمع ستة عشر رجلاً في باب أبي الحسن الثاني، فقال له أحدهم ويدعى

جعفر بن عيسى: "يا سيدي، نشكو إلى الله وإليك [هذا من الألفاظ المنهي عنها لدخولها في دائرة الشرك، بل يقال: "نشكو إلى الله ثم إليك" وضلال هؤلاء أكبر من ذلك، ولكن هذا لتنبية القارئ]. ما نحن فيه من أصحابنا، فقال: وما أنتم فيه منهم؟ فقال

167 - [بحار الأنوار: 72/137-138]

168 - [مرآة العقول: 72/4]

169 - [مرآة العقول: 72/4-73]

170 - [أوائل المقالات: ص15]

171 - [بحار الأنوار: 72/131]

172 - [بحار الأنوار: 34/37]

جعفر: هم والله يزندقونا ويكفرونا ويتبرؤون منا، فقال: هكذا كان أصحاب علي بن الحسين، ومحمد بن علي، وأصحاب جعفر، وموسى: صلوات الله عليهم، ولقد كان أصحاب زرارة يكفرون غيرهم، وكذلك غيرهم كانوا يكفرونهم.. "وقال يونس: "جعلت فداك إنهم يزعمون أنا زنادقة"¹⁷³.

وهذا حال "رعيلهم الأول" الذين ينتسبون زوراً لأهل البيت، فما حال من بعدهم؟!

6 - الأمة كلها:

ولعن الأمة الإسلامية وتكفيرها مما استفاض في كتب الشيعة، ولذلك فإن أدعية الزيارة والمشاهد التي يلهج بها الشيعة ويرددونها لا تخلو من لعن لهذه الأمة المباركة الوسط.

ففي زيارة أمير المؤمنين علي يقولون: "لعن الله من خالفك، ولعن الله من افتري عليك وظلمك، ولعن الله من غصبك [الظلم والغصب عندهم هو تولية أبي بكر وعمر وعثمان الخلافة]¹⁷⁴، ولعن الله من بلغه ذلك فرضي به [أي من رضي بخلافة أبي بكر لأنه رضي - بزعمهم - بالظلم والغصب، فيشمل جميع أمة محمد ما عدا غلاة الشيعة]، أنا إلى الله منهم بريء، لعن الله أمة خالفتك [بتوليها لأبي بكر]. وأمة جددتك، وجددت ولايتك [الولاية لعلي ممتدة عندهم منذ وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم، فمن أقر بخلافة الثلاثة فقد جدد الولاية]¹⁷⁵، وأمة تظاهرت عليك، وأمة حادت عنك وخذلتك، الحمد لله الذي جعل النار مثواهم وبئس الورد المور ود، وبئس ورد الواردين.. اللهم العن الجوابيت والطواغيت والفراعنة، واللات والعزى، وكل ند يدعى دون الله، وكل مفتر، اللهم العنهم وأشياعهم وأتباعهم، وأولياءهم، وأعوانهم، ومحبيهم لعناً كثيراً"¹⁷⁶.

¹⁷³ - [رجال الكشي: ص498-499]

¹⁷⁴ - [انظر الاعتقادات لابن بابويه ص112-113]

¹⁷⁵ - [انظر: الإرشاد للمفيد ص12]

¹⁷⁶ - [ابن بابويه/ من لا يحضره الفقيه: 354/2]

وهذه اللعنات التي تجري على السنة هؤلاء مكان التسبيح والتهليل لها آثارها في تعبئة نفوسهم حقداً وكراهية للأمة ودينها..

والأمة عند هؤلاء الروافض لها ألقاب وشناعات وخواص لا توجد في كتب طائفة من الطوائف، لا شيء إلا لأن الأمة ارتضت من رضىه الصحابة والمهاجرون لهم خليفة.

فهي أحياناً تقذف الأمة الإسلامية جميعاً وتتهمها بالفجور [قالوا بأنه يحضر المولود أحد الشياطين ليتولى الفجور به، ولا يسلم من ذلك إلا شيعتهم، وقد مضى ذكر نصوصهم في ذلك ص: 460 هامش: 4.]، وحيثاً تدعي بأنهم كلهم أولاد زنا [قالوا: إن الناس كلهم أولاد بغايا ما عدا شيعتنا، وقد مضى تخريج ذلك من كتبهم ص: 460 هامش: 4.]، ولذلك فإنهم يوم القيامة يظهرون على حقيقتهم فيدعون بأسماء أمهاتهم [وهذا أحد عناوين بحار الأنوار: 237/7.]، ومرة تقول بأنهم خلق منكوس وهم ليسوا من البشر،

بل هم قردة وكلاب وخنازير [ومن شواهد ذلك "عن أبي بصير قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: أنا مولاك ومن شيعتك، ضعيف البصر، اضمن لي الجنة. قال: أولاً أعطيك علامة الأئمة؟ قلت: وما عليك أن تجمعها لي؟ قال: وتحب ذلك؟ قلت: كيف لا أحب؟ فما زاد أن مسح على بصري فأبصرت جميع ما في السقيفة التي كان فيها جالساً، قال: يا أبا محمد هذا بصرك، فانظر ما ترى بعينك، قال: فوالله ما أبصرت إلا كلباً وخنزيراً وقرداً، قلت: ما هذا الخلق الممسوخ؟ قال: هذا الذي ترى، هذا السواد الأعظم، ولو كشف الغطاء للناس ما نظر الشيعة إلى من خالفهم إلا في هذه الصورة، ثم قال: يا محمد، إن أحببت تركتك على حالك هكذا وحسابك على الله، وإن أحببت ضمنت لك على الله الجنة ورددتك على حالك الأول، قلت: لا حاجة في إلى النظر إلى هذا الخلق المنكوس، ردني فما للجنة عوض، فمسح يده على عيني فرجعت كما كنت"

(بحار الأنوار: 30/27، وعزاه إلى الخرائج والجرائح للراوندي).

فانظر إلى هذه المخاريق التي لا تشيع إلا في مجتمعات السحرة والمشعوذين، وانظر إلى دعوهم أن الأئمة يملكون الضمان بالجنة، ثم زعمهم بأن كل الناس كلاب وخنازير ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنَّ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾. [، ولهم أقوال ولعنات في الأمة كثيرة منكرة.

هذه نصوص الاثني عشرية لم تدع أحدًا من أمة محمد صلى الله عليه وسلم إلا وتناولته بالطعن والتكفير، وخصت بذلك صحابة رسول الله من المهاجرين والأنصار وأهل البيت النبوي، والأمصار الإسلامية وأهلها، والفرق الإسلامية، وأمة محمد وتلعن الجميع في دعواتها وصلواتها وزياراتها، فهل استتنت الشيعة أحدًا؟ نعم، إنها استتنت الفئة التالية ودافعت عنهم وأتنت عليهم.

النقد:

هذا التكفير العام الشامل الذي لم ينج منه أحد هل يحتاج إلى نقد؟ إن بطلانه أوضح من أن يبين، وكذبه أجلى من أن يكشف، وتكفير الأمة امتداد لتكفير الصحابة، والسبب واحد لا يختلف.

ومن الطبيعي أن من يحقد على صحابة رسول الله ويسبهم ويكفرهم يحقد على الأمة جميعاً ويكفرها، كما قال بعض السلف: "لا يغلّ قلب أحد على أحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا كان قلبه على المسلمين أغلّ" [الإبانة لابن بطّة:

ص41]. فإذا لم يرض عن أبي بكر وعمر وعثمان، وأهل بدر وبيعة الرضوان،

والمهاجرين والأنصار وهم في الذروة من الفضل والإحسان، فهل يرضى بعد ذلك عن أحد بعدهم؟!

ومبنى هذا الموقف هو دعوى الروافض أن الصحابة رضوان الله عليهم أنكروا النص على إمامة علي وبايعوا أبا بكر، وقد مضى بيان بطلان النص بالنقل والعقل وبالأمر المتواترة المعلومة. وما بني على الباطل فهو باطل.

ولقد كان حكمهم بردة ذلك "الحيل القرآني الفريد" من الظواهر الواضحة على بطلان مذهب الرفض من أساسه، وأنه إنما وضع أصوله شرذمة من الزنادقة، وبطلان هذه المقالة معروف بداهة، ولذلك قال أحمد الكسروي (الإيراني والشيوعي الأصل): "وأما ما قالوا من ارتداد المسلمين بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم فاجتراء منهم على الكذب والبهتان، وللقائل أن يقول: كيف ارتدوا وهم كانوا أصحاب النبي آمنوا به حين كذبه الآخرون، ودافعوا عنه واحتملوا الأذى خلافة أبي بكر ليرتدوا عن دينهم لأجله؟! فأَي الأمرين أسهل احتمالاً: أكذب رجلاً أو رجلين من ذوي الأغراض الفاسدة، أو ارتداد بضع مئات من خلص المسلمين؟ فأجيبونا إن كان لكم جواب" [التشيع والشيعة: ص 66].



المبحث الثالث

مفهوم الناصب عند الشيعة

حفلت أكثر كتب الشيعة على رموز ومصطلحات وكنى وألقاب لا يستطيع أحد معرفتها دون التمرس في قراءة كتب الشيعة وأن أكثر أهل السنة من المعاصرين يجهلون معانيها.

نجد أن كثيرا من ذلك في تلك المصطلحات وردت في كتبهم والقارئ الذي لا خلفه له فيها لا يدرك معانيها ، ولتقريب ذلك إلى فهم القارئ الكريم نورد أمثلة ليكون على بصيرة من أمرها فمثلا ورد في كتبهم الأول والثاني والثالث وحبر وزريق وغير ذلك من الكنايات. فإذا وردت بصيغة الذم فالمقصود بالأول: الصديق رضوان الله عليه. والثاني والثالث: عمر وعثمان رضي الله عنهما. وحبر: أبا بكر وزريق: عمر رضي الله عنهما. والأمثلة كثيرة ولكن نخشى الاستطراد . وكلمة "الناصر" أو "النواصب" تردت كثيرا في كتبهم ولكن قليل من يعرف المقصود منها. ولأهمية هذه الكلمة في رسالتنا هذه حيث لا يمكن أن نفهم موقف الشيعة منا دون الوقوف على معنى "النواصب".

النواصب متعارف عند أهل السنة بأنها تعني : الذين يبغضون عليا رضوان الله عليه وأهل بيته ويلعنوهم. لكن هذه الكلمة تعني عند الشيعة: أهل السنة الذين يتولون أبا بكر وعمر وبقية الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين.

نعمة الله الجزائري وتعريف الناصب

قال في كتابه " الأنوار النعمانية " 206/2-207 :

وأما الناصبي وأحواله وأحكامه فهو مما يتم ببيان أمرين: الأول في بيان معنى الناصب الذي ورد في الأخبار أنه نجس وأنه شر من اليهودي والنصراني والمجوسي وأنه كافر نجس بإجماع علماء الإمامية رضوان الله عليهم.

كما هو حال أكثر مخالفيها في هذا الأعصار في كل الأمصار. وعلى هذا فلا يخرج من النصب سوى المستضعفين منهم والمقلدين والبله والنساء ونحو ذلك وهذا المعنى هو الأولى .

...أن من علامة النواصب تقديم غير علي عليه.

فالنواصب عند الشيعة هم أهل السنة وقد نص على ذلك صراحة حسين الدرازي وأيضاً من قدّم على علي رضي الله عنه غيره ، أي : بمعنى كل من فضّل الخلفاء الثلاثة الراشدين: أبا بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم واعتقد إمامتهم وتفضيلهم عليه.

وكل من رزقه الله تعالى وأنعم عليه بحبهم فهو ناصب عند الشيعة الذين أخذوا لعن خيار رجالات الإسلام ديناً لا يصبح الشيعي شيعياً إلا بذلك .

وعليه فإن كلمة "الناصر" و"النواصب" تشمل كافة أهل السنة فينبغي قراءة كلام علماء الشيعة حول مفهوم معنى الناصب عند الشيعة لأن ذلك مفتاح التعرف على حقيقة موقفهم تجاهنا ولهذا التعريف أهمية كبيرة فأرجو استيعاب هذا المعنى .

تكفير الشيعة أهل السنة:

سلكت الشيعة في تكفير من يخالفهم في عقائدهم الفاسدة مسلكاً طابعه التعصب ، إغفال الدليل جرياً على عاداتهم في إثبات مذهبهم الضال باختلاق ووضع الأحاديث المؤيدة لا اعتقادهم ونسبوا زوراً وبهتاناً إلى من يدعون أنهم أئمتهم وهم منهم براء براءة الذنب من دم ابن يعقوب.

والأحاديث – على حد زعمهم – يبعد صدورها من أئمة دينهم فالتقوى لا النفاق والتقرب إلى الله بصالح الأعمال لا السب والطعن في حملة الإسلام وصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ولنستعرض معاً مجموعة من أحاديثهم الملفقة لنرى إلى أي مدى زين لهم

الشيطان سوء اعتقادهم في تكفير من يخالفهم:

1- عن أبي سلمة عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: نحن

الذين فرض الله طاعتنا لا يسعن الناس إلا معرفتنا ولا يعذر الناس بجهالتنا من عرفنا كان مؤمناً، ومن أنكرنا كان كافراً، ومن لم يعرفنا ولم ينكرنا كان ضالاً حتى يرجع إلى الهدى الذي افترض الله عليه من طاعتنا الواجبة فإن يمت على ضلالته يفعل الله به ما يشاء (الكافي 187/1).



2- عن إسماعيل بن جابر قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: أعرض عليك

ديني الذي أدين الله عز وجل؟

قال: فقال: هات.

قال: فقلت: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله والإقرار بما جاء به من عند الله وأن عليا كان إماما فرض الله طاعته، ثم كان بعده الحسن إماما فرض الله طاعته، ثم كان بعده الحسين إماما فرض الله طاعته. ثم كان الله طاعته حتى انتهى الأمر إليه: ثم قلت: أنت يرحمك الله؟ قال: فقال: هذا دين الله ودين ملائكته. الكافي 1/188.

ويقول حاكم إيران الأكبر: الخميني: لا يجوز للمؤمنة أن تتكح الناصب. وكذا لا يجوز للمؤمن أن ينكح الناصبة لأنهما بحكم الكفار وإن انتحلا دين الإسلام. تحرير الوسيلة للخميني 2/286.

فهل يوجد أصرح من هذا الكلام الذي تفوه به داعية التقريب بين المذاهب؟ فدين الشيعة مبني على الغلو في الأئمة والطعن في الصحابة رضوان الله عليهم، وكل شخص لا يعتقد هذا الاعتقاد ويؤمن به ويدين الله تعالى به فهو كافر.

نجاسة أهل السنة

تعتبر الشيعة الاثنى عشرية أهل السنة شر من اليهود والنصارى بل هم أنجاس مثل الكلاب والخنازير وسائر النجاسات الحسية.

وقد يعجب ممن ليس لهم إطلاع على حقيقة الفكر الشيعي المنحرف بل وربما يقولون:

أن هذه مبالغة فيه وأنه قول يفتقر إلى الصحة فضلا عن الإثبات. ونحن نقول لا نذكر هذا من كتب خصومهم بل من كتبهم المعتمدة عندهم وإليك بعض النصوص: ذكر الكليني في الكافي عن خالد القلانسي قال: قلت لأبي عبد الله

عليه السلام ألقى الذمي فيصافحني . قال: امسحها بالتراب وبالحائط. قلت: فالناصب؟ قال: فأغسلها.

بل تعدى ذلك أن يصفوا أهل السنة بأنهم شر من الكلاب. فقد ذكر الفيض الكاشاني في كتابه "الوافي" 143/1 باب "الناصب ومجالسته":

عن ابن يعفور عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لا تغتسل من البئر التي تجتمع فيها غسالة الحمام فإن فيها غسالة ولد الزنا وهو لا يطهر إلى سبعة أبار وفيها غسالة الناصب وهو شرهما أن الله لم يخلق خلقاً شراً من الكلب وأن الناصب أهون على الله من الكلب.

ويقول نعمة الله الجزائري في كتابه "الأنوار النعمانية" الجزء الثاني صفحة 306: إنه نجس وأنه شر من اليهودي والنصراني والمجوسي وأنه كافر نجس بإجماع علماء الإمامية ، ويضيف في نفس الصفحة فيقول : ورتبوا الأحكام في باب الطهارة والنجاسة والكفر والإيمان وجواز النكاح وعدمه على الناصبي بهذا المعنى . الخميني يقر هذه العقيدة بل يوجب اعتقادها لدى مقلديه. ونحن لا نقول عليه أو نفتري بل نذكر ذلك من كتابين من كتبه المعتمدة لدى طائفته ومريديه.

الأول: تحرير الوسيلة المجلد الأول ص 118 في بيان النجاسات: " وأما

النواصب والخوارج لعنهم الله تعالى فهم نجسان من غير توقف ذلك على جحودهما الرجوع إلى إنكار الرسالة

الثاني: زبدة الأحكام ص 52: "أما النواصب والخوارج لعنهم الله تعالى

فهما نجسان".

وإيماننا من الشيعة بتلك القضية جعل المجرم الشاه عباس الصفوي من قبر الإمام أبي حنيفة رحمه الله تعالى مكاناً لقضاء الحاجة وقد سبقه في هذا الإجراء جده الشاه إسماعيل حينما أخرج عظام الإمام أبي حنيفة ووضع مكانها كلباً أسود.

ذكر ذلك الجزائري في كتابه "الأنوار النعمانية" 324/2 فقال:

أن السلطان الأعظم شاه عباس الأول فتح بغداد أمر بأن يجعل قبر أبي حنيفة كنيفاً. وقد أوقف وقفاً شرعياً بغلتيين وأمر بربطهما على رأس السوق حتى أن كل من يريد الغائط يركبهما ويمضي إلى قبر أبي حنيفة لقضاء الحاجة. وقد طلب خادم قبره يوماً فقال له: ما تخدم في هذا القبر وأبو حنيفة الآن في أسفل الجحيم؟ فقال: أن في هذا القبر كلباً أسوداً دفنه جدك الشاه إسماعيل لما فتح بغداد قبلك فأخرج عظام أبي حنيفة وجعل موضعها كلباً أسوداً فأنا أخدم ذلك الكلب.

مخالفة أهل السنة واجبة عند الشيعة:

من الأمور المسلم بها عند الشيعة قاطبة وجوب مخالفة أهل السنة في الأخبار فضلاً عن العقائد حتى أن مقياس صحة أي خبر عند الشيعة لا بد أن يكون خلاف ما عليه أهل السنة.

ونحن لا نسوق هذا جزافاً ولا نذكره من كتب الأقدمين بل نذكر هذا من كتاب أحد علماء الشيعة الرافضة وما يسمى عندهم بنائب المهدي المنتظر وأعلى شخصية في إيران الآيات: آية الله الخميني فيقول: موضحاً سبب ضرورة المخالفة: عن أبي إسحاق الارجاني رفعه قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: أتدري لم أمرتم بخلاف ما تقول العامة؟ قلت: لا أدري. قال: أن علياً لم يكن يدين الله بدين إلا خالف عليه الأمة إلى غيرهِ أرادهِ لإبطال أمرهِ وكانوا يسألون أمير المؤمنين عن الشيء لا يعلمون عنه. فإذا أفتاهم جعلوا له ضداً من عندهم ليلتبسوا على الناس، فالسبب عند الخميني في المخالفة ومن هو على شاكلته ودينه المنحرف أن الصحابة رضوان الله عليهم يستفتون الإمام علياً رضي الله عنه فيما أشكل عليهم ثم يضعون نقيضه فلهذا خبر الشيعة لا يوافق خبر أهل السنة إلا عن تقية سيأتي تفصيله.

ويقول أيضاً:

البحث الثاني في حال الأخبار الواردة في مخالفة العامة وهي أيضا طائفتان:
أحديهما: ما وردت في خصوص الخبرتين المتعارضتين.
وثانيهما: ما يظهر منها لزوم مخالفتهم وترك الخبر الموافق لهم مطلقا.
فمن الأولى:

مصححة عبد الرحمن بن أبي عبد الله وفيها:
فإن لم تجدوهما في كتاب الله فاعرضوها على أخبار العامة فما وافق أخبارهم
فذرّوه وما خالف أخبارهم فخذوه.
ويقول أيضا: ومن الطائفة الثانية :

عن العيون بإسناده عن علي بن أسباط قال: قلت للرضا عليه السلام: يحدث الأمر
أجد من معرفته وليس في البلد الذي أنا فيه أحد استفتيه من مواليك؟ قال: أنت فقيه البلد
فاستفتيه من أمرك فإذا أفتاك بشيء فخذ بخلافه فإن الحق فيه وعلق عليها قائلا:
موردها صورة الاضطرار وعدم طريق إلى الواقع فأرشده إلى طريق يرجع إليه لدى
سد الطرق.
معرفة ما يخفر من الأحكام الشرعية لدى الشيعي وهو ببلاد على خلاف ما هو عليه
هو استفتاء علمائه والأخذ بخلاف ما يقول: فإن الحق فيه.
وأرجو أخي القارئ ألا أكون قد أطلت عليك في بيان وجوب المخالفة بين أهل
السنة والشيعة.

أهل السنة لا يعرفون الله تعالى

روى الكليني في الكافي 180/1 :

عن أبي حمزة قال: قال لي أبو جعفر عليه السلام:
إنما يعبد الله من يعرف الله، فأما من لا يعرف الله فإنما يعبد هكذا ضلالا.
قلت: جعلت فداك فما معرفة الله؟

قال: تصديق الله عز وجل وتصديق رسوله صلى الله عليه وآله وسلم موالاة علي عليه السلام والانتماء به وبأئمة الهدى عليهم السلام والبراءة إلى الله عز وجل من عدوهم هكذا يعرف الله عز وجل . فالإنسان لا يكون عارفا بالله سبحانه وتعالى عند الرفض إلا إذا ائتم بالأئمة الاثنى عشر واعتقد بأن الحق تبارك وتعالى أوجب على الخلق طاعتهم وأنهم الباب الذي يؤتى منه وأنهم ... وأنهم ... الخ.

الصلاة خلف أهل السنة

الشيعة لا تجوز الصلاة خلف أهل السنة إلا ما كان عن تقية يتقي بها الشيعي أهل السنة حيث أن السني عندهم كافر كفر ردة ، لا كافر أصلي وذلك راجع إلى عدم إيمانهم بأساطير الشيعة بدءاً من عصمة الأئمة الاثنى عشر وانتهاء برجعة المهدي الخرافة .

ولقد وردت أحاديث كثيرة في كتب الشيعة تنهى عن ذلك إلا ما كان عن تقية كما قلنا . وفي كتب معتمدة مثل الكتب الأربعة : الكافي، من لا يحضره الفقيه، التهذيب، والاستبصار .

ونظراً لأهمية هذه النقطة حيث أن بعض الشباب المسلم انخدع ببعض رجالات الشيعة وشبابها أثناء تأديتهم الصلاة معهم في الولايات المتحدة الأمريكية وكندا . والحقيقة التي ذكرها لي بعض الأخوة الذين يدرسون هناك أن الشيعة لا يحضرون صلاة الجماعة في مساجد أهل السنة إلا من أجل توزيع منشورات الخميني وجمع التبرعات له ولطغمته وذلك قبل وصول الخميني من فرنسا إلى إيران وبعد ذلك لم يشاهدوه في صلاة الجماعة .

وسنحاول في هذه الصفحات القليلة إن شاء الله تعالى إلقاء بعض الضوء حول صحة الصلاة أو عدم صحتها بالنسبة للشيعة إذا صلى خلف أهل السنة من كتب

المعتمدة عندهم وإليك بعضها:

- 1- ابن بابويه القمي في "من لا يحضره الفقيه": محمد على الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: لا تصل خلف من يشهد عليك بالكفر ولا شهدت عليه بالكفر .
- 2- الكليني في "الكافي من الفروع" وابن بابويه في "من لا يحضره الفقيه":
عن زرارة قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن الصلاة خلف المخالفين ؟
فقال: ما هم عندي إلا بمنزلة الجدار .
فالذي يفهم من أحاديث الشيعة الأنفة الذكر أن الصلاة خلف أهل السنة لا تجوز ولا تجزئ أداء الفريضة في مساجدهم تقية إلا بلجر عظيم .



الفصل

رموز الفرق الشيعية

تمهيد : الفرق الشيعية الموجودة في
المبحث : العراق

ويتناول هذا الفصل في تمهيده الفراق الشيعية
الموجودة في العراق ، ثم يأتي المبحث الأول ليتناول
المرجعيات الدينية والمدارس المتمثلة بالحوزة ، ثم



تمهيد

الفرق الشيعية الموجودة في العراق

هناك حقيقة تغيب عن كثير من الباحثين في قضية شيعة العراق هي: كون شيعة العراق لا يخضعون لمنهج فرقي واحد فضلا عن كونهم يخضعون لمدرسة حوزوية واحدة..!!

فمن الحقائق الثابتة كون ان الشيعة (الأثنا عشرية) ينقسمون في العراق إلى ثلاثة مذاهب ولكل مذهب اتجاهه، وهم كما يلي:

المذهب الأول:

المذهب الأصولي:

وهو المذهب الغالب على شيعة العراق.. ويذهب من حيث المصادر العقائدية إلى نقد النصوص وعدم التسليم بكل ما ورد في المذهب وخصوصا ما ورد في الكتب الأربعة..

ولذلك فقد انقسم على نفسه لوجود اجتهاد في التعامل مع النصوص ومع المتغيرات التي تحدث، وخصوصا الموقف من نظرية ولاية الفقيه العامة، فقد انقسم مراجع النجف الاخذون بهذا المذهب حولها إلى ثلاثة فروع هم:

- القول بعدم صحة نظرية ولاية الفقيه العامة، وهو الرأي الغالب على مدرسة

النجف حتى قيام الثورة الايرانية.

ومن ابرز رجالها المرجع محسن الحكيم والد محمد باقر وعبد العزيز الحكيم،

والمرجع البارز ابو القاسم الخوئي، والمرجع المشهور محمد باقر الصدر.

ولذلك لم يكتب لافكار الخميني القبول في اروقة مدارس النجف لوجود رفض من قبل مراجع النجف رغم انه صاغ نظرية ولاية الفقيه العامة في الستينات ايام إقامته في النجف.

والذي يمثل هذا المذهب الآن هو المرجع علي السستاني في العراق، ومحمد حسين فضل الله في لبنان، ومجموعة من فقهاء قم .

- القول بالولاية العامة للفقهاء، وتحديدًا التي ذهب إليها الخميني في تنظيره لفكر

الحكومة الإسلامية.. وهو يقول بأن الولي الفقيه ينوب عن الامام الغائب ليكون

اشبه بالجهة المؤقتة لتصريف الأمور حتى ظهور المهدي، لذلك على الفقيه ان

يمهد للدولة التي سيحكمها المهدي عند ظهوره من سرداب سامراء!!..!

والذي يمثل ابرز مراجع هذا التيار هو المرجع الخامنئي فهو الولي الفقيه في

ايران، والمرجع محمد سعيد الحكيم في العراق.

- القول بالولاية الخاصة لكل بلد، وهو قول المرجع محمد صادق الصدر وقد

عارضه مراجع ايران والنجف، ليدخل في صراع معقد لإدعائه الاعلامية مع اغلب

مراجع الشيعة، لينقسم اتباعه بعد وفاته إلى ثلاث تيارات هم تيار الحائري في ايران

ويقلده نجل الصدر مقتدى وتيار محمد اسحاق الفياض وتيار محمد اليعقوبي ويعد

المرجع الرئيس لحزب الفضيلة.

وهناك من ادعى الاعلامية المطلقة في الحوزة، وقد كان من اتباع المرجع محمد

صادق الصدر.. من أمثال المرجع الشاب محمود الحسني في كربلاء.

المذهب الثاني:

وهو مذهب الاخباريين القائلين بصحة ما ورد من نصوص في الأصول الأربعة،

فالتزام كل ما ورد من نصوص يعد من الثوابت.. وهذا المذهب من أقدم المذاهب في

تاريخ الشيعة الاثنا عشرية.. لكن وجوده أصبح محدودا تمثل في العراق بشخص

المرجع محمد أمين زين الدين، وله أتباعه في البحرين وبعض دول الخليج الأخرى

ولبنان وخصوصا في جبل عامل.

وأتباع هذا المذهب من أكثر أهل التشيع علما في المذهب.. فأغلب مؤلفي الشيعة من أتباعه.. كما أن هذا المذهب أميل إلى دراسة النص والتعمق في شرحه أكثر من اعتماد منهج نقد السند والتدقيق في صحة وروده.

وله وجود في العراق وخصوصا في كربلاء والنجف. المذهب الثالث:
هو مذهب الشيخية (نسبة إلى الشيخ احمد الحساوي) أو الحساوية (نسبة إلى منطقة الأحساء في نجد) وهم يقولون ان المهدي يولد ولادة، كما يقولون بفلسفات اشراقية غنوصية.

خرجت من هذا المذهب الرشتية نسبة إلى شيخ البهاء الشيخ كاظم الرشتي والبابية والبهائية.

ولهم ثقلهم في مدينة البصرة وفي كربلاء.. كما لهم وجود في منطقة الأحساء شرقي السعودية، ويتزعمهم الان المرجع علي الموسوي المقيم في البصرة. ولديهم خلاف شديد إلى درجة التكفير بينهم وبين الأصوليين والاعباريين معا.. كما يلغون رفضا شديدا لأفكارهم من قبل مراجع قم.

وقد حاول بعض المراجع ان يوجدوا مذهب يكون له قبول بين المسلمين الا ان انتشارهم بقي محدودا ولم يرق إلى درجة التغيير أو التأثير الفعال مثل ما ذهب إليه محمد مهدي الخالصي من افكار واجتهاد.

والذي يهمننا في دراستنا هذه هو المذهب الأصولي لأنه أصبح الغالب على الجهاز الحوزوي والمؤثر الحقيقي في الحياة السياسية وواقع العراق المعاصر.

المبحث الأول

الحوزة والمرجعيات الدينية

مع اندلاع الصراعات في القرنين السادس عشر والسابع عشر بين العثمانيين والصفويين ، أخذ كل من السلطان العثماني والشاه الصفوي يسمي نفسه (عاهل الإسلام)، وتبدى الصراع بين الاثنين بلغة نزاع شيعي – سني واحتدمت السجلات بين الجانبين.

وعلى الرغم من أن العراق أصبح ولاية عثمانية بعد دخول بغداد في أواخر 1533م فإن الحكم العثماني للبلاد كان حتى القرن التاسع عشر حكماً اسمياً وناقصاً في غالب الأحيان . بسبب كون العراق يقع على الحدود مع إيران الصفوية، فطهران هي اقرب إلى بغداد عن استنبول.. كما تمثلت محاولة الدولة الإيرانية احتلال العراق عاملاً مهماً في إضعاف العراق، فقد احتلت إيران العراق مرتين، وذلك في 1508م – 1533م و 1622م – 1638م ، واشتدت وطأة هذه الضغوط بادعاء الصفويين وأسلافهم التجاريين (1794 م – 1925م) في نهاية المطاف بأن الشاه ينبغي أن يكون وحده من يحمي مصالح الشيعة في العراق. التي كان في الجوهر منها مدن العتبات المقدسة النجف وكربلاء والكاظمية وسامراء.

ومن الحقائق التاريخية هو وجود اتفاق بين توجهات الغرب وبين أطماع إيران في المنطقة، ويمكننا أن نعطي مؤشرات على ذلك:

الشاه إسماعيل الصفوي، أبوه هو الأمير حيدر كان شيعياً متعصباً قاد الصراع ضد العثمانيين وضد السنة، وأمه هي مارتا ابنة الأمير حسن اوزون (الطويل) رئيس طائفة الشياه البيضاء (آق قوينلو) الشيعية.. وقد تزوج حسن الطويل من مارتا ابنة

الأميرة دسبينا كاترينا وهي ابنة الملك كارلويوحنا ملك مملكة طربزون الصليبية، بعد الدور الذي لعبه حسن الطويل ضد السلطان محمد الفاتح¹⁷⁷.

ساهم الإنجليز بعد أن ضعفت الدولة الإيرانية أيام الشاه عباس الأول سنة 996-

1038هـ/ 1587-1629م وذلك بتطوير جيش الشاه على الطريقة الغربية ليكون

موازيا للجيش العثماني¹⁷⁸.

بعد أن خسر الجيش البريطاني أشهر معاركه في جنوب العراق في مدينة الكوت، وتم أسر القوة البريطانية بأكملها مع قائدها (الجنرال طوزنت) من قبل العثمانيين والعراقيين - تنظيم العشائر - مما أخرج الوضع العسكري البريطاني في الشرق. قامت الحكومة الإيرانية بفتح مجال أراضيها لدخول قوات روسيا القيصرية شمال العراق لتضرب الجيش العثماني من الخلف وتحديدًا في معركة خانقين لتسقط بغداد بعد ذلك بيد الاحتلال البريطاني عام 1917م على يد الجنرال (مود).

وحتى إقامة النظام الملكي في العراق عام 1921م كان الصراع العثماني - الإيراني على السيطرة السياسية والدينية والاقتصادية - الاجتماعية قد أحال العراق إلى منطقة حدودية مؤثرة بذلك على تركيب المجتمع الشيعي ، تنظيم الإسلام الشيعي في البلاد، وتساعد طبيعة العراق الحدودية ، وموقع مدن العتبات المقدسة بوصفها مركز جذب للشيعية على تفسير دوافع الفرس والهنود في الهجرة إلى البلاد. ففي نهاية القرن السادس عشر كان مجتمع العراق الشيعي مجتمعاً عربياً على العموم وعرض ظهور إيران الصفوية سكان العراق إلى مؤثرات شيعية فارسية وكان التجار الفرس الشيعة قد جاءوا إلى العراق لأول مرة خلال فترتي الاحتلال الصفوي للبلاد مستحوذين على قسم لا يستهان به من تجارة بغداد.

¹⁷⁷ حسين مؤنس وآخرون، أطلس تاريخ الإسلام، الزهراء للإعلام العربي، ط11407هـ-1987م، القاهرة، ص 244.

¹⁷⁸ المصدر السابق.

وفي أوائل القرن السابع عشر لم يكن هناك فرس بعد في البصرة التي كان سكانها يتألفون بالدرجة الرئيسية من العرب وبعض الأتراك . وفي ذلك الوقت كان هناك بضعة آلاف من الفرس في مدينة مثل النجف وكربلاء والكاظمية . ولكن الكثير منهم هرب إلى إيران بعد الاحتلال العثماني الثاني لبغداد في 1638م الذي أسفر عن مقتل زهاء 1700 فارسي.

وكانت الجالية الفارسية في عراق القرن السابع عشر تتألف في الغالب من التجار وأفراد آخرين جاءوا إلى البلاد بحثاً عن الفرص الاقتصادية ، ولم يكن هناك عدد كبير من الطلاب والعلماء الفرس في العراق حينذاك لأن المراكز الأكاديمية الشيعية الرئيسية كانت في إيران.

ولم يأخذ العلماء والطلاب الفرس بالوصول إلى العراق بأعداد غفيرة إلا ابتداء من القرن الثامن عشر. وكان الاحتلال الأفغاني – السني لأصفهان في عام 1722م ، ومحاولات نادر شاه لتشجيع التقارب السني - الشيعي ومصادرة الكثير من الأوقاف التي تدعم رجال الدين الشيعة في إيران ، وقد شردت المئات من عوائل علماء الشيعة الذين هرب الكثير منهم إلى العراق خلال الفترة الممتدة من 1722 – 1763م ، وانتقل مركز الدراسات الشيعية من إيران إلى العراق.

واستغل العلماء الفرس الذين هاجروا إلى العراق انعدام الاستقرار في البلاد بسبب صعود المماليك عام 1747م وما تلا ذلك من حكم العراق حكماً عثمانياً غير مباشر دام حتى عام 1831م، ففي كربلاء والنجف تمكنت العوائل الدينية الفارسية من أن تطغي على العلماء العرب ، ونجحت في السيطرة على الدوائر الدينية.

وبحلول منتصف القرن التاسع عشر كان العلماء الفرس في العراق يسيطرون على القسم الأعظم من الأموال الخيرية والمدارس الشيعية مكتسبين بذلك سطوة عظيمة في تعاملهم مع الحكومات العثمانية والقاجارية على السواء وكذلك مع السكان المحليين. لقد كان من الطبيعي أن يختلط جزء من المهاجرين مع الجماعات الشيعية العراقية ففي صحيفة العرب¹⁷⁹ تجد خبراً منشوراً قبل تأسيس دولة العراق مفاده أنه بمناسبة عاشوراء سيكون في مدينة الكاظمية موكبان ، واحد للفرس والهنود والجنسيات الأخرى ، وآخر للعرب.

لقد كانت النتيجة المنطقية (فرسنة) مجموعة العلماء في بلاد ما بين النهرين إلى جانب أن العلماء ذوي الأصول الإيرانية كانوا يمثلون أهم سلطة دينية وقتئذ فكان معظم المجتهدين البارزين في النجف خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر من المهاجرين مثل مرتضى أنصاري – مرزا حسن شيرازي – فضل شارباني – أخوندخوراساني – وكاظم يزدي (المرجع الأعلى). ولا تزال هذه الظاهرة موجودة إلى الآن ، كما أن لها تأثير كبير على العراق ، فقد أثر هذا على تطور المجتمع الشيعي في العراق ، نظراً لأن العلماء كانوا في الأساس مهتمين بإيران . وفي المقابل لم يهتموا بالمؤسسات الدينية في العراق إلا فيما ندر¹⁸⁰.

الأصول العرقية للمجتهدين في النجف وكربلاء في القرن التاسع عشر:

الجماعات العرقية	العراقيون	الفرس	أخرى	الأتراك
------------------	-----------	-------	------	---------

¹⁷⁹ العرب رقم 675 ، بغداد 1919/10/8م.

¹⁸⁰ يقول حنا بطاطو أن التداخل بين المجتهدين الإيرانيين في العراق مع العراقيين كان يتم بصعوبة شديدة جداً . فيقول: أن السلطة الضعيفة للمرجعية على الفلاحين العراقيين يرجع أساسها إلى أن العلماء الشيعة وطلاب الدين في العراق كانوا من غير العرب على عكس الفلاحين . وسوف يظل العراقيون يتذكرون تلك الحادثة المعروفة عن (قاسم الكاشاني) واحد من أبرز القادة الميدانيين في ذلك الوقت . وقد وقعت تلك الحادثة عام 1920م. فقد أرسل قاسم من كربلاء إلى إحدى المناطق على الفرات وذلك ليقنع شيوخ القبائل هناك بأن يلجئوا إلى السلاح ، إلا أن لغته العربية كانت من الضعف بحيث لم يفهم أحد ما الذي كان يريد بالضبط.

2	6	46	14	عد المجتهدين
---	---	----	----	--------------

المدرسة

بعد تمكن السلاجقة من حكم العراق وفرض سيطرتهم عليه فكانت تحدث باستمرار صراعات طائفية طاحنة (كما يذكر ابن كثير في البداية والنهاية) فكان من نتائج هذا الصراع أن رحل العالم الشيعي أبو جعفر محمد الطوسي من بغداد إلى النجف وفتح هناك أول مدرسة فقهية شعبية على المذهب الاثني عشري وسرعان ما أصبح الطوسي هذا من أكبر الفقهاء المجتهدين عند الشيعة حتى أنه لقب بـ (شيخ الطائفة) وهو مؤلف كتاب (التهذيب) و (الاستبصار) وهما من كتب الحديث الأربعة المعتمدة لدى الشيعة.

غير أن موقع النجف ذو الطبيعة الصحراوية القاسية وقلة المياه وانعدام الأمن فيها بسبب تعرضها إلى هجمات متتالية من القبائل البدوية المتنقلة على أطراف الصحراء. كل ذلك أدى إلى أن تفقد النجف مركز الصدارة بالشيعة للمدرسة الشيعية ، فقد انتقلت إلى الحلة من أوائل القرن الثالث عشر إلى أواخر القرن الخامس عشر ومن ثم انتقلت إلى كربلاء من حوالي (1737 إلى 1797م).

وبدأت النجف تعود من جديد كمركز للمدرسة الدينية الشيعية في زمن محمد مهدي بحر العلوم (توفي عام 1797) والشيخ جعفر كاشف الغطاء (توفي 1812).

ورغم ارتفاع مكانة مدينة سامراء من حيث كونها مركز لمدرسته الدينية للفترة من (1875 – 1895) إلا أن المركز الأكاديمي الشيعي الأول في النجف بني محافظاً على مكانته بوضعه المركز الأول لشيعة العالم حتى النصف الأول من القرن العشرين.

إن قيام الثورة الدستورية الإيرانية في 1906م تسبب في توتر العلاقات بين الطلبة والمجتهدين ، وأن الانقسامات بين مؤيد ومعارض للثورة فرق بين الطلبة وأساتذتهم ، وتفاقت أحوال الطلبة عندما توقف بعض المجتهدين الذين لم يعودوا يتمتعون بتبرعات كبيرة من البازار (التجار) في إيران عن دفع منحهم، فانقطعت مصادر دخلهم الرئيسية بدأ الطلبة يغادرون مدن النجف وكربلاء بأعداد كبيرة فيما أوشك الآخرون على إعلان الثورة على المجتهدين ، وبحلول آذار 1908م غادر زهاء (200) طالب وقيل أن (500) آخرين قرروا قطع دراستهم والعودة إلى إيران.

وكتب محمد حسن محسن وهو شيعي ذو أصل هندي كان نائب القنصل البريطاني في كربلاء ، أن المجتهدين توقفوا عن الدفع للطلبة رغم تسلمهم مبالغ كبيرة من المال خلال العامين الأولين من الثورة .

وكانت تظلمات الطلبة موجهة بالدرجة الرئيسية ضد الخراساني الذي اتهم أبناؤه بأنفاق الأموال العامة على شراء أكثر من مئة عقار سجلوها بأسمائهم ، وتسبب رفض بعض المجتهدين استئناف دفع المنح وتناقص الموارد المالية في مدن العتبات المقدسة . وفي تعميق الانقسامات الطبقية والإقليمية بين الطلبة. وشكل السادة والأتراك والإيرانيين والهنود جمعية لكل منهم في محاولة لإجبار المجتهدين على توزيع المنح وفق معايير طبقية واثنية.

وبعد قيام النظام الملكي في العراق فقدت المدرسة الشيعية ما لديها من قوة بسبب قيام النظام العلماني في التعليم والخاضع لسيطرة الدولة. كما أن الساسة والمربون العراقيون مثل ساطع الحصري الذي أكد على فكرة (الجامعة العربية) معادين بذلك لوجود مدارس ذات طابع طائفي ناهيك عن وجود مدارس يسيطر عليها مجتهدون وطلبة فارسيون ، ومع انتهاء النظام الملكي اقتربت النجف أيضاً من فقدان موقعها في

العالم الشيعي بوصفها مركز للعلوم الدينية حيث تحداها صعود (قم) المطرد في إيران.

لقد تردت أحوال الطلبة العراقيين بصفة خاصة في النجف حيث أنهم كانوا يشكلون أقلية تشكل حوالي (17%) من أجمالي عدد الطلبة في النجف عام 1957م.

وتعارض تدهور المدرسة في النجف مع صعود (قم) في القرن العشرين بوصفها المركز الديني الشيعي القيادي على الأقل بقدر ما يتعلق الأمر بالإيرانيين. وكان نفي مهدي الخالصي وهجرة المجتهدين الكبار من العراق إلى إيران عام 1923م قد وجها ضربة موجعة إلى السلطة السياسية للمؤسسة الدينية ومنزلتها في العراق.

يضاف إلى ذلك أن مخصصاً شهرياً يدفعه النائبني والأصفهاني يصل إلى (10 آلاف) روبية لتغطية نفقات طلاب المدارس الدينية في النجف قد توقف بعد رحيل المجتهدين إلى إيران. في هذا الوقت بدأت (قم) لتوها تصبح مركزاً دينياً بقيادة الشيخ عبد الكريم الحائري الذي انتقل إلى هذه المدينة عام 1920م . وكان الحائري يحتاج الى طلبة ليؤكد موقعه في المؤسسة الدينية وتثبيت (قم) مركزاً للعلم.

وفي حوالي كانون أول 1923م حيث كان مجتهدوا العراق لا يزالون في إيران ، بُعثت رسائل من هذه المدينة إلى مدن العتبات المقدسة في العراق تدعوا الطلبة إلى التوجه إلى إيران ومواصلة دراستهم هناك بنفس المزايا التي يتمتعون بها في النجف وكر بلاء.

وتعزز موقع (قم) أكثر في (1946) مع انتقال القيادة الدينية الشيعية من النجف إلى (قم) بعد وفاة أبو الحسن الأصفهاني وظهور حسين بروجردي بوصفه مرجع

التقليد الأوحد. وحتى وفاة بروجردي عام 1961م برز من خلال وكيله الشيخ نصر الله خلخالي بوصفه راعياً وممولاً كبيراً للمدارس الشيعية في العراق . حيث أنشأ مدرستين جديدتين في النجف.

وإلى جانب توزيع المال على العلماء أنفق بروجردي كذلك زهاء (6000) دينار عراقي (تعادل 16.800 دولار في ذلك الوقت) شهرياً في النجف وكربلاء وسامراء على (500) طالب ، وهكذا فإنه على امتداد أربعة عشر عاماً بين 1947 و 1961 كانت الشخصية المحركة وراء النشاط الأكاديمي الشيعي في مدارس العراق هي المجتهد الأكبر المقيم في إيران. وقد انتقص هذا من مركز المجتهدين الكبار في العراق مسبباً في ذات الوقت انتكاسة في شهرة مدارسهم.

الحوزة الشيعية في النجف في العصر الحديث:-

ان منصب المرجعية عند الشيعة منصب له وقع في المجتمع الشيعي وقد يصبح المرجع زعيماً للحوزة عند امتلاكه صفات تؤهله لذلك...
 ف(الحوزة) ؟ .. هي ليست بناية أو دار حكم أو ... أي شيء يخطر بالبال
 انها مصطلح قريب الى الوهم فلو ذهبنا الى النجف لنسأل اين الحوزة سيستغرب منك السامع !!..

ان الحوزة هي مجموعة مدارس متصارعة يقدر عددها قبل الإحتلال ب 24 مدرسة، بعضها يديرها السيستاني، والآخرى تدار من الصدر (واله)، وه ناك كذلك مدارس تديرها عائلة الحكيم وبحر العلوم و كلنتر... الخ .
 يبرز من بين هذه المدارس المتصارعة مدرسة بمجتهدها وما يحضى به من دعاية اعلامية وتوجيه انظار الشيعة اليه لتنهال عليه الأخماس ، فيصبح الزعيم الناطق عن الحوزة في النجف، وكثيرا ما تنفق الاموال المجموعة من شيعة العراق في مؤسسات هي خارج العراق...!! وخصوصا في ايران كالمدرسة الفيضية التي انفق عليها السيستاني الاموال.. وكذلك تنفق الأموال في لبنان ولندن وغيرهما.. ولقد كان لدور العجم في صياغة الحوزة اثر.. فقد تولى زعامة الحوزة في النجف:

- الشيخ الأنصاري (ايراني الأصل)

- كاظم الطباطبائي اليزدي (توفي في 1919/4/30) - إيراني الأصل - كان ضمن المتعاونين مع الإنكليز واتصّلاته بالسيربرسي كوكس موجودة انظر وثائق وزارة الهند (110/667 lor lipas)¹⁸¹.
- محمد تقي الشيرازي (توفي 1920/8/17) - إيراني الأصل - انتقلت العائلة في مطلع القرن الرابع عشر الهجري إلى العراق.
- شيخ الشريعة (توفي كانون الأول 1920) - إيراني الأصل -
- أبو الحسن الأصفهاني (توفي عام 1946) - إيراني الأصل ولد في مدينة أصفهان ونشأ بها وأخذ علومه ثم هاجر إلى النجف عام 1307 هـ ، نافسه محمد الفيروزآبادي على المرجعية.
- محسن الحكيم (توفي 1970) - إيراني الأصل - طباطبائي ، متهم بالعمالة للشاه والسافاك¹⁸² ، نافسه المرجع العربي حسين الحلي دون أن يستطيع أن يقوم بشيء.
- أبو القاسم الخوئي (وهو أذربيجاني) (توفي 1995) ولد عام 1899م في مدينة خوى، غير أن محمد باقر الصدر (1975_1980) انتزع منه زعامة الحوزة ، ثم رجعت إليه بعد (أن أعدمه صدام) بمؤامرة من الخميني .
- عبد الأعلى السبزواري (إيراني الأصل) (قتل بعد أشهر من توليه الزعامة)

¹⁸¹ [البراك: حسن، المدارس اليهودية الإيرانية ص103]

¹⁸² [محمد باقر الصدر بين دكتاتوريتين]

- على الغروي (إيراني الأصل) (قتل أيضاً بعد أشهر من توليه الزعامة)، وقد كان هو وعبد الأعلى السنروازي على خلاف مع أبناء الخوئي حول مؤسسة الخوئي وضرورة إرجاعها إلى الحوزة.
- علي السيستاني (إيراني الأصل) (تولى الزعامة 1995)، ناصف أبناء الخوئي على المؤسسة فتوج زعيماً للحوزة.
- نافسه السيد محمد صادق الصدر (1995-1999) وانتزع منه زعامة الحوزة ثم قتل، وقد حاربه لوقوفه موقف المعارض للسستاني كل من في الحوزة العراقية والأيرانية واللبنانية.
- في الوقت الحالي :-
- يتولى السيد السستاني زعامة الحوزة في النجف ، وقد حاول ان يدعم مرجعيته بأرسال موفده الى ايران صهره الشهرستاني ضمن صفقة فارسية (نجفية) - ايرانية فارسية للوقوف امام الفوضى داخل النجف.
- ينافسه الآن من الخط الفارسي (محمد سعيد الحكيم ، بشير النجفي (الباكستاني) ، اسحق الفياض، محمد تقي المدرسي) من داخل العراق.
- من الخط الفارسي التقليدي (كاظم الحائري) من خارج العراق.
- من الخط العربي (مقتدى الصدر) علما انه يقلد الحائري ، ومحمد اليعقوبي، ومحمود الحسني، واحمد البغدادي.
- الجهاز المرجعي :-
- الشكل يوضح اعلى ارتباط للمرجع حيث ان هذا الشكل يمثل اكمله ولا ينطبق على كل المراجع او الزعامات ..
- حيث يهتم المرجع بمدرسة والتي تصدر له وتنتج له وكلاء وخطباء لمنبره.
- وللدعاية له.

البرانيات :

وهو المكتب الذي يتواجد فيه المرجع للاجابة عن الأسئلة وهو المنبر الإعلامي له .. (قبل ابتداء خطبة الجمعة) .

الوكلاء :

هم مجموعة من خواص المرجع او من المخلصين له يعينهم المرجع بوكالة منه للقيام بكل اعماله في مختلف المناطق التي يمتلك فيها مقلدون او المناطق التي يحاول ان يضمها الى نفوذه وتوسعه ، حيث ان منها من هو خارج العراق يتمتع الوكيل بسلطة المرجع ويقتات من أموال الأحماس ما يشاء وهذا ما يجعله يستमित للدفاع عن زعامة الحوزة التي وظفته في هذا المنصب.

وغالباً ما يحدث الصراع بين الوكلاء عند وجود مراجع متصارعة وهذا ما حدث أيام محمد صادق الصدر وما يحدث اليوم ويعمل الوكلاء حسب عقلية المرجع إلى انشاء المؤسسات للمراجع ، متابعة وتعبئة طلبة جدد للحوزة (المرجع) متابعة الخطباء والحسينيات ، يجند الشباب والعشائر لنصرة المرجع ، ويتابع أمور المقلدين. التعامل مع المراجع الأخرى :

حيث ان إدارة الصراع غالباً ما يكون احتواءً وتمنيه بأستخلاف اذا كان المرجع ضعيفاً واذا كان قوياً فيكون الصراع على أوجه ، فيبدأ المراجع الباكون بإنشاء مؤسسات مشابهة ويدب الصراع معها.

المراحل الدراسية في الحوزة:-

تتم الدراسة في الحوزة في ثلاث مراحل:-

دراسة المقدمات

دراسة السطوح

دراسة الخارج

ولا يدرس فيها إلا اللغة العربية والمنطق والفقه ولا توجد دروس عقيدة ولا قرآن ولا حديث ولا تاريخ ، فليس غريبا ان ترى مرجعا كمحمد صادق الصدر يخط في قراءة آي القرآن الكريم...!! او ترى ان السيد السيستاني لا يطبق ان يتكلم باللغة العربية بل تحولت اللكنة الفارسية في القول إلى علامة تدل على كون الطالب هو طالب حوزوي ينتمي إلى المذهب...!!

والحقيقة إن المتابع لمنهج الحوزة العلمية يجد انها تفتقر إلى العلمية في وقتنا الحالي لدرجة تحول الطلاب من كونهم اهل فتوى في المذهب إلى كونهم قراء مقتل وجُبات اخماس ووكلاء مرجعيات وقيمين على قبور لدرجة ان هذه الصفة اصبحت هي محط اهتمام أولي لدى الطالب بعد ان كانت تعد هذه الاعمال تكميلية لدور الطلاب من ناحية علمية...!!

ويمكننا أن نعطي جردا لأهم الشخصيات المرجعية في العراق وهي كما يلي:

ت	اسم المرجع	قوميته	فاعليته	ملاحظات
1	علي السيستاني	فارسي	مؤثر	الحوزة الاصولية الرسمية
2	بشير النجفي	باكستاني	وسط	يخلف السيستاني
3	اسحاق الفياض	فارسي	وسط	يخلف السيستاني
4	محمد سعيد الحكيم	فارسي	مؤثر	حوزة الحكيم منافس للسيستاني
5	محمد اليعقوبي	عربي	مؤثر	الحوزة الناطقة من تلامذة الصدر
6	محمد تقي المدرسي	فارسي	محدود	الحوزة الكربلانية
7	محمود الصرخي	عربي	محدود	من تلامذة الصدر يدعي الأعلمية
8	مقتدى الصدر	عربي	مؤثر	ابن الصدر منافس للجميع
9	كاظم الحائري		محدود	يقلده اتباع الصدر
10	محمد حسين فضل الله	عربي	محدود	روح له حزب الدعوة فترة
11	جواد الخالصي	عربي	محدود	معارض للجميع
12	احمد البغدادي	عربي	محدود	معارض للاحتلال والحوزة الاصولية

13	قاسم الطائي	عربي	محدود
15	صادق الشيرازي	فارسي	محدود
16	علي الموسوي	عربي	وسط
17	حسين الصدر	عربي	محدود
	يحاول ارجاع امجاد الحوزة الشيرازية يمثل الحوزة الشيعية يفقد السستاني وله خصوصية		



المبحث الثاني

الأحزاب والقوى السياسية

1. المجلس الأعلى للثورة الإسلامية :-

يعتبر المجلس الأعلى من أبرز القوى على الساحة الشيعية متمثلاً بزعامة السيد محمد باقر الحكيم وأخيه عبد العزيز باقر الحكيم، وقد تميز بتحالفه مع إيران لدرجة جعلت منه تابعا لا يخرج عن المسار الإيراني...!!

تأسس عام 1982م أيام الحرب الإيرانية - العراقية ، بدعم من الحكومة الإيرانية حتى يكون إطارا لكل القوى الإسلامية العراقية، وذلك بعد خروج مجاميع من أقطاب المعارضة إلى إيران، حيث اجتمعت بعض قيادات حزب الدعوة وقواعدهم وبعض أفراد منظمة العمل والإصلاح وطلبة السيد محمد باقر الصدر وكونوا في البداية (جماعة العلماء) ليتحول هذا التجمع إلى المجلس الأعلى للثورة الإسلامية؛ حاول القائمون على هذا التجمع أن يتحول إلى تجمع يضم الشيعية والسنة العرب وغير العرب ، وقد كان من أبرز رجاله محمود الهاشمي الذي تولى رئاسة المجلس في فترة الانطلاقة الأولى، ومحمد باقر الحكيم ابن المرجع محسن الحكيم، وعبد العزيز الحكيم أحد زعماء حركة المجاهدين، وكاظم الحائري، ومحمد مهدي الأصفي، ومحمد تقى المدرسي، وحسين الصدر، وجواد الخالصي، وإبراهيم الجعفري.. وغيرهم

كان للحضور الإيراني وضوح من خلال أن اغلب الأصول العرقية للأعضاء المؤسسين هي إيرانية، ويسري هذا حتى على عائلة الحكيم باعتبارهم من مدينة (طباطبا) الإيرانية...!!

عين محمد باقر الحكيم ناطقاً رسمياً باسم المجلس وبعد ستة أشهر أصبح الحكيم رئيساً للمجلس وبدعم مباشر من الخميني ومحمود الهاشمي المقرب إلى السلطة الإيرانية.

عجز المجلس عن تحقيق ما هدف إليه.. ليظهر ذلك واضحا بخروج العديد من القوى والتيارات المعارضة وخصوصا في المؤتمر الأخير للمجلس الذي سبق نهاية الحرب مما أدى إلى انفراط العقد،

حيث انسحبت هذه القوى من المجلس الذي تحول إلى طرف سياسي ذي اتجاه واحد وليس إطارا سياسيا عاما لكل القوى، وقد خرج من المجلس كل من: كاظم الحائري، ومحمد تقى المدرسي، وحسين الصدر، وجواد الخالصي، وإبراهيم الجعفري.. وغيرهم.

تميز أداء زعيمه محمد باقر الحكيم بولائه التام للخميني ولنظرية ولاية الفقيه رغم عدم اعتراف المرجعية العراقية بها، ورفضها من قبل رواد العمل السياسي الشيعي من أمثال محمد باقر الصدر وعدم تبني حزب الدعوة لها. حاول منذ البداية تبني المفهوم الطائفي في التعامل مع القضية العراقية لدرجة أنه ومنذ تأسيسه أكد على دولة الأغلبية في العراق وترديد خطاب يوجب أن تخضع الأقليات لحكم الأغلبية!!!

كان المجلس يتشكل من الهيئة العامة والتي تتكون من 70 عضوا والتي تنتخب

الشورى المركزية وعدد أعضائها 11 عضواً ، وهي أعلى سلطة في المجلس

الأعلى، وتنتخب الشورى المركزية رئيس المجلس الأعلى .

كان للمجلس أطمح الحرب الإيرانية - العراقية خلايا سرية في بعض أنحاء العراق، كما قام المجلس بتعبئة الآلاف منهم للعمل السياسي والإعلامي والعسكري ضد النظام السابق، والقتال مع الجيش الإيراني ضد العراق.

الأهداف : - يقول السيد الصافي تأسس المجلس وكان هدفه الأول والأخير هو تفجير الثورة الإسلامية (الشيعية) في العراق وإسقاط النظام البعثي¹⁸³.

يقول عبد العزيز الحكيم: كانت فكرة الاستيلاء على الحكم من أولويات المجلس، حيث تم طرح في الهيئة القيادية فكرة تشكيل حكومة بعد سقوط صدام ومطالبة الحكومة الأمريكية باعتماد هذه الحكومة ، لكن الساحة لم تكن مهياًة لهم والشارع الشيعي لم يكن يدعم الحركة بشكل ايجابي¹⁸⁴.

كان للمجلس حضور واضح في أغلب المؤتمرات التي نظمتها قوى المعارضة بدعم غربي قبل الحرب على العراق وكانت بإشراف (مارتن اندك) أثناء حكومة بيل كلنتون الديمقراطية ليستمر هذا الحضور في عهد الجمهوريين ورئاسة جورج بوش.

¹⁸³ - [الفضلاء العدد 5]

¹⁸⁴ - [عبد العزيز الحكيم : الغدير العدد 3]

وقد شارك المجلس بوفد رفيع المستوى في الوفد السداسي الذي دعي إلى واشنطن لتمثيل المعارضة العراقية قبل الحرب ، وللمجلس صحيفة باسم (العدالة) وله جناح مسلح متمثلاً بقوات بدر، وقد حضر المجلس جميع المؤتمرات التي عقدت بعد تبني الحكومة الأمريكية سياسة الحرب ضد العراق واحتلاله، وأوكلت مهمة تغوير العراق إلى مستشار شؤون الشرق الأوسط في الخارجية الأمريكية مارتن أندك . ولجناحه العسكري (منظمة بدر) وضعه الخاص لدرجة أنه فكر بالنزول وبشكل مستقل إلى الساحة السياسية تحت قيادة هادي العامري.

كان هناك خلاف واضح وقوي واقتتال بينه وبين الخط الصدري لدرجة تصل إلى الهجوم المباشر وغير المباشر، ليتدخل الطرف الإيراني لإزالة أي احتقان. بعد مقتل محمد باقر الحكيم تولى القيادة عبد العزيز الحكيم – وهو أحد الرؤساء التسعة للمجلس المؤقت، ويعد د. عادل عبد المهدي وعمار الحكيم وأكرم الحكيم وحامد البياتي في لندن من أبرز رجاله. تولى عبد العزيز الحكيم رئاسة قائمة الإئتلاف العراقي الموحد. يعد المجلس الآن من القوى المؤيدة للشيعة علماً أن المرجع السيستاني لا يقول بالولاية العامة للفقهاء بخلاف ما يذهب إليه المجلس.

الأعمال المرحلية داخل العراق :-

محاولة احتواء كافة التيارات الشيعية الحزبية والمرجعية تحت لوائه .
التعاون مع قوات الاحتلال لإدارة البلد وعلى أن تتقدم القوى الوطنية في مجلس الحكم.
احتواء المؤسسات الدينية وذلك ب:-

1. تصدي محمد باقر الحكيم للمرجعية في النجف والعمل على إقامة مرجعية لآل الحكيم ، بالتعاون مع المرجع الذي يروج له وهو محمد سعيد الحكيم، محاولين سحب البساط من تحت السيستاني ومقتدى الصدر.
فشلت محاولاتهم لنقل المرجعية إلى أنفسهم وخصوصاً بعد اغتيال محمد باقر الحكيم لدرجة دفعتهم نحو التأييد التام لمرجعية السيستاني.
2. السعي لإعادة السيطرة على المؤسسات الدينية والمدارس والحوزات في النجف
3. تعبئة الشيعة عقائدياً وفكرياً بصورة طائفية واضحة.

مليشيا بدر :

تم وبتخطيط من إيران في بداية الحرب مع العراق تنشيط أجهزة ومؤسسات التعبئة العسكرية الشيعية ونشر فكرة تأسيس خلايا مسلحة من داخل العراق.
بادر الحكيم إلى جمع المقاتلين العراقيين والأسرى (التوابين) والمهجرين في تشكيلة قتالية بدأت بحجم لواء ثم فرقة ثم أصبحت فيلقاً (فيلق بدر) والتحقّت عناصر من الخلايا التابعة لهم من الداخل إلى هذا التنظيم، علماً أنه قد بولغ في ذكر قدراته العددية والتنظيمية باطلاق وصف الفيلق عليه.

احتوى (كما يدعون) على صنف المشاة والمدفعية والدروع ومقاومة الطائرات وصنف المغاوير وأصناف أخرى، وقد سحبت منه اثناء سقوط النظام. تم إقامة معسكرات تدريب لهم في إيران وسوريا.

ساهم مساهمة فعلية في أحداث 1991 بعد معارك الكويت، حيث حشد جموع العراقيين حوله ثم انسحب خوفاً على الأمن القومي الإيراني، تاركاً العراقيين أمام الجيش العراقي.

أشيع انه قد نزع سلاح الفيلق بطلب من الأمريكان؟؟ هناك إشكاليات في داخل هذه التنظيم دفعته إلى إعلان نفسه جهة مستقلة ونزل بشكل مستقل إلى الساحة السياسية تحت قيادة هادي العامري. ومن مؤسساتهم مؤسسة شهيد المحراب وهي مؤسسة واسعة الانتشار وتحديدا في المناطق المخترقة من قبل المخابرات الإيرانية، يتولى زعامتها عمار الحكيم، وقد ظهر مدى التنسيق بين هذه المؤسسة وبين المخابرات الإيرانية، في موسم الحج لعام 1426هـ.

2. حزب الدعوة اسلاميه :-

وهو من الأحزاب الإسلامية القديمة ، تأسس قبل أكثر من أربعين سنة، حيث تقول أدبياته الرسمية انه تأسس عام 1957 رغم أن بعض الباحثين يشكون في هذا التاريخ، وكان الحزب يرفع شعار استئناف الحياة الإسلامية في العراق، وكان المرجع محمد باقر الصدر وهو من كبار مفكره قد دون أفكاره في مجلة الأضواء الإسلامية التي كانت تصدر في النجف في عهد عبد الكريم قاسم، وشارك فيها كل من موسى

الصدر المولود في إيران (حركة المحرومين/ لبنان) ومحمد حسين فضل الله (لبنان) ومحمد مهدي شمس الدين (حركة أمل/ لبنان)، أما أبرز قاداته التنظيميين فهو عبد الصاحب دخيل الذي يعرفه الدعاة ب كنية (أبو عصام).

وهناك علاقة قرى بين محمد باقر الصدر وبين موسى الصدر حيث تزوج الأول من أخت الثاني، كما تزوج أحمد خميني من ابنة أخت موسى الصدر...!!

انشقاقات الحزب :-

تعرض حزب الدعوة الإسلامية إلى عدد من الانشقاقات والانقسامات أفرزت عدة مجموعات، كل منها يعمل باسم الدعوة أو قريبا منها وكالاتي :

حزب الدعوة الإسلامية / مؤتمر الشهيد الصدر

حزب الدعوة الإسلامية / مؤتمر الإمام الحسين .

حزب الدعوة الإسلامية / المجلس الفقهي وهي المجموعة التي مازالت متمسكة

بمقولتي الدولة الإسلامية وولاية الفقيه.

حزب الدعوة الإسلامية / حركة الكوادر الإسلامية.

حزب الدعوة / تنظيم العراق .

والمسؤول الرسمي لحزب الدعوة الإسلامية (مؤتمر الشهيد) هو إبراهيم الجعفري

بعد استقالة موفق الربيعي، وتصدر عنهم جريدة (البيان) ومديرها المسؤول صادق الركابي .

أما كتاب حزب الدعوة الإسلامية حقائق ووثائق / صلاح الخرسان ط1999م فإنه

يذكر خلال السطور المتناثرة على مدى (772) صفحة ما يمكن أن يفهم منه أن حزب

الدعوة تعرض لعدة انشقاقات وكالاتي :-

1. عام 1960 حدث انشقاق في تنظيم بغداد بعد أن انشقت عن الحزب لجنة الكرامة وصارت تدعى جندا لإمام بقيادة سامي البصري ، ولأزال هذا التنظيم موجوداً.
2. عام 1975م تشكلت لجنة العراق وتركزت قيادة الدعوة بين محمد هادي السبتي ومعه الشيخ علي الكوراني عوضاً عن الشيخ عارف البصري بعد أن اعدم
3. عام 1977 م حدث انشقاق في لجنة العراق إلى :-
 - ◀ الخط البصري (بقيادة عبد الأمير المنصوري).
 - ◀ لجنة العراق (محمد هادي السبتي).
 - ◀ عام 1978م بدء التيار الفارسي بالالتفاف حول الخميني .
- قام الشيخ محمد مهدي الآصفي بالذهاب إلى فرنسا لتقديم التأييد المطلق للخميني.
- ◀ عام 1979م تولى لجنة البصرة محمد مهدي الآصفي وأراد نقل قيادة الدعوة إلى إيران فرفضت القيادة.
- ◀ عام 1981 تشرين الأول حدث مؤتمر الشهيد الصدر وضم سبعة أفراد من القيادة منهم الآصفي وإبراهيم الجعفري أرادوا رأب الصدع فوافقوا على مقترح الآصفي لزيارة الخميني وكانت الزيارة الأولى والأخيرة ، وعلى إثرها تأزمت العلاقة بين الخطين ولم تحل الإشكالات مع الخميني.
- ◀ عام 1984م حدث انشقاق بين المرجعيات الفارسية المتمثلة بالآصفي وكاظم الحائري فكونوا حزب الدعوة الإسلامي / المجلس الفقهي.

◀ عام 1988م في مؤتمر الحوراء تكرر هذا الشقاق وصار اسم المنشقين

(حزب الدعوة الإسلامية / ولاية الفقيه).

◀ عام 1997 أثار الأصفي والحائري مشكلة كبيرة وأرادا إدخال ممثل

الخامنئي فأثار ذلك عدة خطوط ضمن الدعوة :-

- خط الشيخ الأصفي (حزب الدعوة الإسلامية/ ولاية الفقيه) .

- خط الدكتور خضير موسى جعفر (حزب الدعوة/ تنظيم العراق).

- خط السيد هاشم ناصر محمود

- خط إبراهيم الجعفري (حزب الدعوة الإسلامية).

- خط البصرة (الدعوة الإسلامية) والذي تحول إلى حركة الدعوة

الإسلامية بقيادة عبد الزهرة عثمان (عز الدين سليم).

وبين فصائل الدعوة هذه بعض خطوط الالتقاء والتقارب أهمها الاتفاق على ما

يسمى في أوساطهم باسم خط الدعوة، لكن توجد إلى جانب ذلك نقاط اختلاف أو تباين

أخرى ، منها الموقف من الديمقراطية وولاية الفقيهية والنظر من حيث قبولها

وطبيعتها، ومسألة الانفتاح السياسي على القوى العلمانية والدول الأجنبية .

ولا يخفى ما للمغتربين من أثر في زعامة حزب الدعوة - الخط التقليدي- حيث

يتزعم الحزب الحالي بعد خروج الدكتور موفق الربيعي (العضو السابق لمجلس الحكم

المنحل) منه الدكتور إبراهيم الجعفري(الأشقر)، وإذا أطلق اسم الحزب إعلامياً فإنه

يراد به التنظيم الذي يمثله الجعفري.

3. التيار الصدري

لا يمكننا أن نطلق على التيار الصدري اسم تنظيم...!! لكونه بعيداً أكل البعد عن

التسلسل التنظيمي المنطقي المقبول.

تعد شخصية مقتدى الصدر هي الشخصية الرمز لدى هذا التيار، ويعد عبد الهادي الدراجي و حازم الاعرجي وعلي سميسم وغيرهم من القيادات الشابة هم محور هذا التيار، وعلى المستوى السياسي يذكر فتاح الشيخ وحسن الزرقاني وسلام المالكي. هو تجمع جماهيري عام، قائم على الولاء العاطفي التجمياعي، لذلك يعد ظاهرة غير مسيطر عليها ، وظهر ذلك واضحا في مشكلة النجف وما أعقبتها من إحداث. يدعي مقتدى الصدر أنه مقلد للمرجع كاظم الحائري وأنه الامتداد الطبيعي لوالده نافيا صفة المرجعية عن الشيخ إسحاق الفياض.

تزوج ثلاثة من أولاد محمد صادق الصدر ثلاثة من بنات محمد باقر الصدر ومن بين الذين تزوجوا مقتدى الابن الثالث لمحمد صادق الصدر.

استولى التيار الصدري على أكثر من عشرين مسجدا للسنة في الأيام الأولى لاحتلال العراق...!! ارجع قسم منها وبقي القسم الأكبر!!

جيش المهدي تنظيم مسلح لقي اعتراضاً ورفضاً من قبل التيارات الشيعية التقليدية على اختلاف توجهاتها.

لديه صحيفة(الحوزة الناطقة) تمثل تياره وتمثل أيضا جيش المهدي، وقد اختارت قيادة جيش المهدي مؤخرا العمل السياسي المجرد حيث سلمت أسلحتها مقابل تعويض عنهما.

بعد أحداث سامراء اشترك جيش المهدي في عملية حرق وتدمير مساجد أهل السنة...!!

4. منظمة العمل الإسلامي

منظمة العمل الإسلامي من الحركات الإسلامية الشيعية العريضة ، والتي تمثل خط المرجع الراحل محمد مهدي حبيب الشيرازي ومحمد تقي المدرسي وهادي المدرسي، ويترأسها الآن إبراهيم المطيري، ويوجد الآن تنظيمان يحملان اسم (منظمة العمل الإسلامي)الأول بزعامة محمد تقي المدرسي ومقره الحالي في كربلاء ، ويسعى

المدرسي إلى تطوير وتحديث الحوزة، وله مؤلفات عدة.. في حين يقود الشيخ محسن الحسيني التنظيم الثاني. وكلا التنظيمين يقولان إن المنظمة أسست عام 1968، وأنها تسعى إلى إيجاد نظام سياسي يؤمن بالتعددية القائمة على الانتخابات الحرة، وكان من أبرز رجالاتها في السابق الدكتور احمد الكاتب وقاسم الأسدي وجلال الصغير.

أسسها محمد الشيرازي وخرج إلى الكويت 1971م، واتخذ الكويت مقر أله لممارسة نشاطه، عام 1979م انتقل مقر القيادة للشيرازي إلى إيران وفتح مكاتب عديدة في قم وأصفهان وشيراز والأحواز ومريوان وكرمنشاه ومشهد).

- خصص له معسكر كرمينشاه بالقرب من سربيل زهاب، واغلق المعسكر عام 1982م بسبب مناقشة محمد باقر الحكيم لهم عليه، فأخرجت المنظمة من المعسكر.
- إقامة دورات ثقافية في (فرشته) وأيضاً دورات عسكرية.
- دورات عسكرية في معسكر طهران.
- قاد (كمال الحيدري) الانشقاق عام 1982م، تعلل المنظمة هذا الانشقاق بسبب حب كمال الحيدري للمناصب القيادية.

ملاحظات عامة

هناك اتهامات متبادلة مع حزب الدعوة ، حيث يتهم حزب الدعوة المنظمة بارتباطاتها المشبوهة بالمخابرات الأمريكية ، وعمايتها للنظام الليبي . في حين تتهم هي حزب الدعوة بالارتباط بالمخابرات البريطانية .

زعيمها ومرجعها محمد مهدي الشيرازي لا يعترف بحزب الدعوة ويطعن به .

تسعى إلى استلام السلطة .

حدث تقارب مع حزب الدعوة الإسلامية/المجلس الفقهي (الاتجاه الفارسي محمد الأصفي وكاظم الحائري) للوقوف بوجه الحكيم الذي كان يطمح باحتوائها مع حزب الدعوة والسيطرة عليها.

أبرز قيادات المنظمة :

1. إبراهيم المطيري: الأمين العام لمنظمة العمل الإسلامي في العراق ، ويعد من أبرز القياديين، ويعود إليه فضل إعادة صياغة وترتيب الهيكلية التنظيمية للمنظمة بعد تعرضها إلى الصدمات في السابق .
2. جواد العطار : الناطق الرسمي باسم منظمة العمل الإسلامي في العراق ، وهو من البارزين في العمل داخل العراق ، قاد العمل داخل العراق منذ عشر سنوات وسعى لتشكيل وتكوين خلايا للمقاومة داخل مدن العراق .
3. نزار حيدر: عضو المكتب السياسي لمنظمة العمل ، وعضوا المجلس التنفيذي للمؤتمر الوطني العراقي الموحد.
4. المرجع الديني آية الله العظمى السيد محمد تقي المدرسي : من مراجع كربلاء وأبن المرجع السابق محمد كاظم المدرسي والذي أشتهر وروج له حالياً .

مساحة العمل :

يبدو أن المنظمة ليس لها قواعد بارزة داخل العراق عدا ميسان والكوت وكربلاء ، وقد ركزت المنظمة على طريق المرجع المدرسي ببناء الحوزات،

فمثلاً أنشئت حوزة القائم في الكوت في بداية شهر أيار 2003/ ، وكذلك في

كربلاء حيث تم إعادة الحياة إلى الحوزة الكربلائية.

هناك بعض المؤشرات التي تشير إلى وجود خط تنظيمي لهادي المدرسي في

البحرين.

5. حركة الوفاق الإسلامي :-

حركة الوفاق الإسلامي من التشكيلات الإسلامية الشيعية التي تتبع خط المرجع الراحل السيد محمد الشيرازي. وكان الشيخ يدعو إلى إقامة حكومة عراقية مؤقتة في المنفى قبل الحرب.

أسست عام 1980م من العراقيين المهجرين إلى إيران، أطلق عليها حركة

(المهجرين العراقيين) وكان اهتمامها في البداية توفير المساعدات الإنسانية والاهتمام بشؤون المهجرين ومعاناتهم المادية والاقتصادية والاجتماعية.

عام 1992م اتحدت الحركة مع (الضباط الرساليين). وكان حينها تأسيس

(حركة الوفاق الإسلامي) كفصيل معارضة.

يترأس الحركة حالياً الشيخ جمال الوكيل ، ويترأس المكتب السياسي عباس

الشمري

كانت تدعو إلى إقامة حكومة في المنفى قبل احتلال العراق .

قامت هذه الحركة باغتصاب مساجد للسنة وخصوصاً في المناطق ذات الأغلبية

الشيعية مثل جامع الإمام الحسن بن علي في مدينة كربلاء..

أساليب الحركة :-

- تتخذ الديمقراطية سبيلا لتحقيق الأهداف المشروعة وبشكل عام للشرائح المضطهدة وخاصة الشيعة باعتبارهم (كما يزعمون) يمثلون الأكثرية المطلقة.
- نبذ الحركات التي ستظهر وتدعوا إلى العنف .
- إعادة الوعي وزرع الثقة لدى (الشيعة).
- الأهداف المعلنة لهذه المرحلة :-

- تجاوز تداعيات المرحلة السابقة .
- نشر وبث ثقافة جديدة قائمة على مبدأ التسامح الديني والعنصرية والتعايش السلمي بين أبناء العراق .
- الديمقراطية لا تعني حكومة الأكثرية فقط (الشيعة) بل يعني إعطاء الأقلية كامل حقوقها في ممارسة العمل السياسي والثقافي والاجتماعي وغيره ، وإلا فلن الحكومة ستتحوّل إلى استبداد الأكثرية واستئثارها في الحكم .
- التركيز على بناء الولاء للهوية الوطنية بعد أن تعرضت الهوية الوطنية للفرد العراقي إلى شرخ كبير.

6. جند الإمام :-

وهي تشكيل إسلامي شيعي أسس في أواخر الستينيات في أعقاب انشقاقه عن حزب الدعوة الإسلامية، وتمثلت هذه الانشقاقات بخط سامي جابر البدري الذي التقى مع خط آخر يمثلته ليندمج المنشقان مع تشكيل إسلامي آخر يقوده غالب الشابندر هو حركة الإسلاميين العقائديين ليكونوا حركة واحدة أطلق عليها حركة جند الإمام، وكانت لهم نشرات خاصة تمثل فكرهم ونقدهم منها (الطريق المستقيم) و(الهدى) و(المجاهدين). وحاليا تعتبر الحركة من التنظيمات المؤتلفة ضمن المجلس الأعلى للثورة الإسلامية وتؤمن بقيادة الحكيم. ويتزأس الحركة الشيخ سامي البدري ، ومن أبرز قيادتهم غالب

الشابندر . وعلاقتهم مع منظمة العمل الإسلامية غير جيدة . و للحركة تعاون مع
الحزب الديمقراطي الكردستاني (جماعة مسعود برزاني) .



7. جماعة الفضلاء وحزب الفضيلة:-

وهو تجمع جديد ظهر مع بدايات الاحتلال كرد فعل على الصراعات بين المراجع وطلاب الحوزة والأحزاب الدينية ، مقره الرئيسي النجف ؛ و انتخب الشيخ محمد اليعقوبي رئيسا للجماعة ضمن مؤتمر التأسيس في 2003/4/30، ركزت الجماعة على إيجاد رؤية مشتركة للعمل الشيعي، فيقول اليعقوبي: من هي الحوزة ومن الذي سينطق عنها مع وجود مراجع متعددة ؟ فكانت الجماعة كأحد الحلول لهذا الأشكال وكالاتي :-

- اجتماع فضلاء و أساتذة الحوزة مع جميع مراجع التقليد.
- إقامة مجلس يوحد الحوزة ويوحد رؤيتها.
- تفعيل العمل الجماعي الحوزوي لمواجهة التحديات وينتظرها دور كبير.
- أهداف الجماعة المعلنة :- - خدمة المرجعية (النجفية الشيعية) وتوحيدها والسعي لكسب تأييد المراجع جميعا
- توحيد الصف الشيعي، وتصبح الجماعة هي الناطقة عن الحوزة .
- ملء الفراغ السياسي والتأكيد على أن يكون للجماعة الناطقة عن الحوزة الدور الكبير في هذا الميدان .
- تبييض وجه الحوزة بعد الأعمال التي سودت وجهها من السرقات والمتاجرة بها .
- أنها ليست حزبا سياسيا .
- تحريك الجماهير لتطالب بالحوزة أن تكون الممثل والقائد .
- خلفيات جماعة الفضلاء : يعد محمد اليعقوبي من أبرز مساعدي محمد صادق الصدر والمؤيدين له .
- ظهرت الجماعة بعد حصول خلاف بينه وبين مقتدى الصدر حول خلافة أبيه .

وبعد حصول خلاف بينه وبين كاظم الحائري المرجع الذي خلف محمد صادق الصدر، حيث لم يقبل اليعقوبي بالحائري ولم يعط الحائري لليعقوبي وكالة، كما يدعي مقتدى الصدر.

علاقته بالمراجع الأخرى علاقة حذره وكذا المجلس الأعلى. موقفه من الأحزاب: لا يجيز الارتباط بالأحزاب إلا بموافقة وفتوى من مرجع التقليد.

ويوجب على الأحزاب أن تعرض مناهجها على المرجع؛ وذلك لإقرارها أو رفضها

مساحة العمل: المكتب الرئيسي في النجف؛ وأوجدت لها مكتبا في البصرة تصدر عنهم مجلة تدعى (صوت الفضلاء) رئيس تحريرها الشيخ علي صادق. يتصف خطاب حزب الفضيلة بالخطاب النخبوي فهو يستهدف الشريحة الطلابية في المدارس والجامعات ويصدر عنه نشرة اسبوعية جماهيرية توزع في جامعات العراق تتضمن النشرة توجيه الطلبة مذهبيا من خلال المسائل الفقهية التي تخصهم كما تعالج الطروحات الفكرية المختلفة بهدف نشر المذهب بين صفوف الطلبة المثقفين، وهذا ما يؤكد مواكب الزيارات الى كربلاء بعد الاحتلال حيث تبني حزب الفضيلة تنظيم المسيرات لطلاب الجامعات في بغداد وباقي محافظات الجنوب ورفع شعارات تنم عن وعي ونضج وثقافة من يحملها.

وحزب الفضيلة يعد الوجه السياسي للجماعة وله صحيفة (النور)، ومن ابرز قياداته نديم عيسى خلف الجابري، وهو من أبرز الكتل السياسية التي اندرجت تحت قائمة الائتلاف العراقي الموحد وقد عارض بشدة ترشيح الجعفري لمنصب رئيس الوزراء. هناك تصور لدى الشارع الشيعي أن جماعة الفضلاء وحزب الفضيلة يشكلون امتداداً لخط محمد صادق الصدر، وهم لا يدينون بكون مقتدى الصدر الوراث الشرعي لخط أبيه ولذلك هم يعارضون مرجعيته ولا يقرون بكونه مصدراً لهم!!

كانت استراتيجية حزب الفضيلة بعد الاحتلال السيطرة على مفاصل الدوائر الحكومية في البصرة وممارسة عمليات القمع والتصفية ضد ابناء السنة والتيارات الشيعية الاخرى المنافسة حتى تمكن الحزب من السيطرة التامة على المؤسسة النفطية جنوب العراق .

ونصف اداء حزب الفضيلة والتيار الصدري بتبادل الادوار ميدانيا حيث يتبنى التيار الصدري كسب طبقة الكادحين والعمال من الشيعة ويتبنى الفضيلة الشريحة المثقفة في الجامعات هذا على المستوى الجماهيري اما على مستوى الدوائر الحكومية كنت البصرة من حصة حزب الفضيلة وباقي المحافظات الى التيار الصدري .

8. حزب الدعوة (تنظيم العراق)

وهو يمثل الخط الذي كان له وجود فعلي في إيران، ولديه صحيفة باسم (الدعوة) خاصة به، رئيس تحريرها حسن السيد ويرأس مجلس إدارتها عبد الكريم العنزي ، وهو من يمثل هذا التنظيم .

وابرز وجود فعلي له هو في محافظة ميسان وفي محافظة ذي قار وفي بغداد ولكن بشكل محدود..

9. حزب الله / العراق

كشف عن تأسيس هذا التنظيم عام 1992 السيد عقيل محمد الغالبي، وأعلن يوم ذاك أنه الناطق الرسمي باسمه وأكد أن القيادات الميدانية للفصائل الجهادية في جنوب العراق قد توحدت والتقت حول محور واحد تحت اسم (حزب الله / العراق) كما أعلن الاستعداد لاستيعاب كل فصائل المقاومة. ولكن ليس ثمة ما يشير إلى أن لهذا الحزب حضورا لافتا في العراق، وليس من دليل على أنه على علاقة بحزب الله اللبناني.. وقد انشق إلى قسمين هما:

حركة حزب الله: وهو تنظيم جديد نشأ في جنوب العراق وخصوصاً في مدينة العمارة، أسسه حسن راضي الساري، وأمينه العام عيسى السيد جعفر، وهو ذو توجه شديد ضد المقاومة المتمثلة في المثلث السني،



ولديه علاقات وثيقة مع المجلس الأعلى وتنظيماته العسكرية.. لديه صحيفة ناطقة بلسم (البينة) رئيس تحريرها ستار جبار، وغالباً ما تنتقد المقاومة التي في المناطق السنية وتصفها بالإرهاب!!

حزب الله العراق: يترأسه الآن عبد الكريم ماهود المحمداوي (عضو السابق في مجلس الحكم المنحل) ويتركز بالدرجة الأولى في مدينة العمارة.

10. حركة الدعوة الإسلامية

وهي حركة انشقت عن الحزب الأم في بداية الثمانينيات (الخط البصري) وتولى قيادتها الشيخ عبد الحميد النجدي، وتزعمها عز الدين سليم (عبد الزهرة عثمان) وهو عضو في مجلس الحكم المنحل، اغتيل نتيجة حادث تعرض له بعد توليه لرئاسة مجلس الحكم المنحل، وأبرز رموزه الآن عادل عبد الرحيم مجيد.

11. الحركة الإسلامية (جماعة الخالصي)

وهي من امتدادات تيار الخالصي، أحد أبرز قادة ثورة العشرين في العراق، ثم نجله، ثم حفيده. وهي حركة تمتاز بالنشاط والتجدد وتدعوا إلى نبذ الخرافات والتقرب إلى السنة، وقد عارضت بشدة المشروع الأمريكي في العراق، تنادي بالانفتاح السني الشيعي.

من أبرز رجالهم الشيخ مهدي الخالصي والشيخ جواد الخالصي. تعتبر من المرجعيات الشيعية في منطقة الكاظمية، ويديرون مدرسة دينية وجامعه في الجامع الهاشمي في الكاظمية.

ويعتبرون من المراجع العربية، وقد وجهت لهما تهمة المؤامرة في السابق من قبل المراجع في النجف مثل الأصفهانى والنائيني.

يعتبر صراع آل الصدر مع آل الخالصي صراعاً قديماً.

ونتيجة لهذا الصراع ألصقت بهم العديد من التهم من أتباع المرجعية النجفية لالتهم الأخلاقية أو ثهم الضلال أو ثهم القتل لمجموعة من أصحاب المنابر الحسينية وغير ذلك.

ويبدو أنهم حركة إصلاحية شيعية اثني عشرية ، ترفض بعض الخرافات وتحاول - كما تدعي - نشر التوحيد .. . والله أعلم.

12. الحركة الإسلامية للکرد الفيلية(الشيعية):-

وهي من الحركات المتعصبة والعنصرية ، وفي تصريحاتها إلغاء للأدوار غير الشيعية ، ويتزعمها الشيخ أسد الفيلي .

تأسست عام 1985م تحت اسم (السائرون على منهج الإمام) ، ثم في عام 1998م صارت تدعى (الحركة الإسلامية للکرد الشريعة الفيلية) عندما عقد المؤتمر التأسيسي الأول في سوريا وحضرته 200 شخصية وتم خلال المؤتمر إعلان ظهور الحركة.

أهداف الحركة المعلنة:

تعبئة أبناء هذه الشريحة (الشيعية الفيلية) تعبئة إسلامية (شيعية) والحفاظ على هوية هذه الشريحة من الانصهار والذوبان .
التمثيل السياسي للکرد الفيلية.

اتصال الحركة :

تدعي التنسيق مع كل الأحزاب الشيعية (المجلس الأعلى، حزب الدعوة، حركة الوفاق الوطني، المؤتمر الوطني العراقي، الاتحاد الكردستاني، الحزب الديمقراطي الكردستاني).

تدعي أنها تملك علاقة جيدة مع الحوزة .

شاركت في مؤتمر لندن للمعارضة، وكان أسد الفيلي عضواً في لجنة التنسيق والمتابعة عن المؤتمر.

صدر عن الحركة جريدة (الإخاء) وكانت تصدر من دمشق والعمل جار على إصدارها في العراق.

يدعو أن يكون الرئيس شيعياً وكذلك الأغلبية الوزارية والمجلس البرلماني .
لا يعترف بالحركات الإسلامية السنية (لا الكردية ولا العربية)، ويقول إن العراق سيكون الموطن لدولة الأمام المهدي...!! متضامن مع المجلس الأعلى



13. المجلس الأعلى لتحرير العراق :-

وهو تشكيل جديد نشأ في العراق بعد الاحتلال الأمريكي، وهو يدعو إلى رفض الاحتلال، يمثل مهدي العوادي، وهو شخصية دينية مقلد للسيستاني، ويؤكد في طروحاته على طاعة المرجعيات وخصوصاً السيستاني. ويصدر عنه صحيفة تحمل اسم (صدى الأمة) يرأس تحريرها رزاق النوري.

14. حزب الطليعة الإسلامي

تنظيم محدود الانتشار إلا في مناطق معينة مثل مدينة الناصرية، يترأسه علي مهدي الياسري.

15. وهناك تنظيمات جديدة ومحدودة برزت كتجمعات على الساحة السياسية

مثل:

- التجمع الوطني الإسلامي المستقل، ويتزعمه محمد علي شريف العبادي.
- المؤتمر الإسلامي لعشائر العراق، ويتزعمه مناتي علي مناتي.
- الرابطة الإسلامية المستقلة، ويتزعمه نازك عبد الصاحب الياسري.
- وغيره من القوى المحدودة القاعدة والتأثير.



الساب الثاني

حادث سامراء والتحشيد





الفصل الأول

حادث سامراء

المبحث : الاسبوع السابق ليوم الحادث
الأول : يوم الحادث وماتلاه



المراقبون للساحة العراقية ، يصفون الوضع العراقي الحالي ، بالوضع الخطير ، ويؤكدون على أن العراقيين في ظل حكومة الجعفري وحكومة المالكي يعيشون كل يوم حرباً أهلية بكل ما تعنيه الكلمة، وإن كانت هذه الحرب غير معلنة، وهذا ما تؤكدته أحدث التقارير لمنظمات حقوق الإنسان والأمم المتحدة.

ولمعرفة أسباب تفجير قبة جامع الإمام على الهادي في سامراء ، وما تلتها من أحداث الاعتداءات على مساجد أهل السنة في بغداد والمحافظات، قمنا بجمع أبرز الأحداث والمواقف والتجاذبات السياسية اليومية بين الاطراف العراقية من جهة وتطورات وملف الصراع الإيراني الأمريكي من جهة أخرى ، وذلك قبل الحدث وبعده، من أجل فهم ومعرفة من المستفيد الاول من قلب الساحة السياسية العراقية إلى ساحة احتراب طائفي، ووضع البلد على حافة الحرب الأهلية.

وسنعرض في هذا الفصل الأخبار التي تناقلتها وسائل الإعلام والأخبار والروايات والتي حصلنا عليها من شهود العيان حول حرق المساجد، كيف تم العمل؟ ومن أين انطلقت هذه العصابات الإجرامية؟ ومن هي الجهات التي كانت وراء الاعتداء؟ ما هي الخسائر المادية؟ وما حجم الخسائر البشرية؟ بعد ذلك، نعرضها في يوميات الاعتداء على المساجد، لمعرفة طبيعة الأعمال الإجرامية، هل كانت عشوائية أم منظمة؟ وما هي الأجندات التي تقف وراء هذه المليشيات؟ وهل لعوام الشيعة يد

في هذا؟ وما هي العلاقة بين أزمة تكوين الحكومة وتفجير سامراء ، وأحداث حرق مساجد أهل السنة، والاعتداء على الكثير منها وقتل المصلين .

وسيتعرف القارئ العربي والإسلامي، على حجم الأضرار المادية والبشرية التي طالت أهل السنة ومساجدهم ومؤسساتهم الدينية أثناء أحداث الأربعاء الأسود، وتم جمع الوثائق والصور، وإفادات الضحايا وشهود العيان وقصص بطولات المصلين المدافعين عن بيوت الله، وسنورد أيضا حجم الاعتداءات التي طالت أهل السنة ومساجدهم من قبل المحتل والمليشيات الحكومية ، وسلسلة التهجير الطائفي التي طالت العوائل السنية التي بلغت:

- قتل أكثر من 600 سني.
- تهجير أكثر من 1500 عائلة من أماكن سكنهم.
- الاعتداء على 168 مسجدا وخمسة مؤسسات دينية.

ومن ثم نقف في ثنايا الفصل ، عند مواقف الكتل السياسية العراقية (السنية والشيعة) ، والاحتلال وتصريحات القادة العسكريين العراقيين في وزارة الدفاع والداخلية والأمريكان، بخصوص حدث التفجير، وما هي نتائج التحقيق التي قاموا بها؟ وخطط مواجهة الرد الشعبي، كما يزعمون؟ وما هي أسباب تصاعد العنف في العراق بعد تفجير سامراء، وما هي آلية مواجهة مثل هذه الأعمال ؟، التي أدت إلى أذى كبير في الجسد السني الجريح، ومن ثم معرفة جدية الاطراف السياسية والأجهزة الحكومية العراقية لإيجاد حل للوضع الأمني السيئ والذي يدفع ثمنه العراقيون بشكل عام، وأهل السنة المقاومون للاحتلال بشكل خاص.

المبحث الأول

الاسبوع السابق ليوم الحادث

الخميس 2006/2/16

الملف السياسي

ابرز ما جرى على الساحة السياسية العراقية اليوم الخميس الموافق 2006/2/16، لقاء في شمال العراق ضم الكتل السياسية المعارضة على الائتلاف العراقي حول ترشيح الجعفري لرئاسة الوزراء، في خطوة لإيجاد حل لمشكلة المناصب الحكومية وخصوصا الخلاف على رئاسة الوزراء وتوزيع الصلاحيات وانعكس هذا الخلاف على الساحة السياسية العراقية، مما حدا بالكتل النيابية إلى تبنت مواقف مشددة ضد ترشيح الجعفري ، الذي أجمعت كل التقارير على فشل حكومته في إدارة الأزمة العراقية ، وضم اللقاء كل من الرئيس العراقي جلال طالباني، ومسعود برزاني، رئيس إقليم كردستان، وايد علاوي، وجمهة التوافق العراقية، والحزب الإسلامي، وشيعة مستقلين من الائتلاف ، لتكوين جمهة عريضة تحصل على 138 مقعدا في الجمعية الوطنية، وبالتالي يصبح من حقها أن تشكل الحكومة وتستبعد الجعفري وتقل النفوذ الإيراني.

من جانب آخر جاء تصريح السفير الأمريكي في العراق زلماي خليل زادة بضرورة استبعاد الوزراء الطائفيين من الحكومة الجديدة، خاصة في المجال الأمني، وكان يقصد صولاغ وزير الداخلية السيئ السمعة، ليكشف عمق الأزمة مع الائتلاف الشيعي.

الجمعة الموافق 2006/2/17

شهد يوم الجمعة الموافق 2006/2/17، العثور على 6 جثث عليها آثار تعذيب بالتيزاب (حامض الكبريتيك)، بعد ابتزاز شرطة كربلاء ذويهم ، والخبر نشر على

موقع هيئة علماء المسلمين (خاص - الهيئة نت - 2006/2/20، عثر يوم الجمعة الماضي 2/17، على جثث 6 لمواطنين من أهالي جرف الصخر التابع لقضاء المسيب جنوب بغداد ، وعليها آثار تعذيب بشع ، طعناً بالآلات الحادة ، وحرقاً بالتيزاب، بعد أقل من شهر على قيام شرطة كربلاء باعتقالهم.

السبت 2006/2/18

الملف السياسي

شهدت الساحة السياسية ، استمرار الخلاف بين الساسة العراقيين حول تشكيل الحكومة المرتقبة وهذا ما نشرته وكالة ابياء الشيعية على موقعها على الانترنت حيث ذكرت (خلافات حادة وإخفاق حول منصب رئيس الجمهورية وهيكلية الحكومة المقبلة في العراق).

وفي تطور آخر نشرته وكالة ابياء الشيعية خبر تصعيد الموقف السياسي بين إيران وبريطانيا مفاده (إيران تدعو القوات البريطانية إلى الانسحاب من البصرة في 2006/2/18) ، فان هذا التطور لابد أن تنعكس آثاره على الساحة السياسية العراقية.

كما شهد اليوم، زيارة مقتدى الصدر مقام جعفر بن أبي طالب (الطيار) في الكرك وذلك ضمن جولة زيارات قام بها الزعيم الشيعي للسعودية وسوريا وإيران ، ورد هذا في خبر نشرته وكالة ابياء الشيعية.

الأحد 2006/2/19

الملف السياسي

أضاف اليوم السيد مقتدى الصدر زعيم التيار الصدري في العراق ، عنصر تناقض جديد إلى سياسة تياره وذلك في تصريح له اليوم الجمعة 2006/2/19، لقناة

الجزيرة .. مفاده (أنا انبذ هذا الدستور الذي يدعو إلى الطائفية) ، ففي الوقت الذي يرفض السيد مقتدى الدستور الذي يدعو إلى الطائفية ، نجده يؤكد في المنابر الإعلامية الشيعية خلاف ذلك ففي لقاء له في قناة العراقية على هامش أحداث سامراء في 2006/2/22، حيث ذكر في إجابة له على سؤال طرح عليه من قبل مقدم البرنامج حول رأيه حول تفجير قبر الإمام علي الهادي (عليه السلام) في سامراء في الوقت الذي تناقلت قنوات الإعلام مطالب السيد مقتدى للحكومة السعودية بالسماح ببناء قبور آل البيت، فأجاب قائلاً: إن عدم بناء قبور أهل البيت في السعودية وحتى تفجير أي منهم معقول لأن السعودية دار كفر، أما أن يفجر مقام لأهل البيت في العراق فهو أمر غير معقول، وإن أي رد فعل من قبل الجماهير الشيعية مبرر حتى لو كان شكل الاعتداء كاعتداءات الأربعاء الأسود على المساجد والمصلين)،

وهنا يؤكد مستوى الطائفية المتمثلة في التيار الصدري وان تهمة حرق المساجد وقتل المصلين وتهجير العوائل السنية ملتصقة بمليشيات جيش المهدي . مع هذا كله فانه يملك الجرعة بمطالبة الحكومة الأردنية ببناء حسينية في الأردن وهذا ما يؤكده الخبر الذي نشرته وكالة ابياء الشيعية في يوم الجمعة 2006 / 2/19 .

(مساع لتشديد جامع كبير للشيعية في الأردن) وذلك في خطوة إلى نشر الفكر الطائفي الذي يحمله أمثال هذا القاتل الماجور والمجرم المخادع .

الاثنين 2006/2/20

الملف السياسي

كان يوم الاثنين حافل بالمواقف السياسية أيضا وان اغلب البيانات والتصريحات الصادرة من القوى السياسية العراقية وقوات الاحتلال تؤكد حجم الاستئثار الواضح من قبل الائتلاف الشيعي الموحد ومحاولته لتهميش وقمع التيارات الأخرى وخصوصا التيارات السنية.

ففي إطار التحشيد الشعبي الشيعي ضد قضية الانتفاخ ، على قرار الأغلبية ومحاوله إقصاؤهم من قبل التيارات السياسية العراقية، صدر بيان بعنوان موقف شيعة العراق من الأزمة الحالية وموقع من قبل(شيعة العراق) ، وموجه إلى النجف الاشرف، ورئاسة الوزراء، ورئاسة الجمهورية، والأحزاب والتجمعات السياسية، ووسائل الإعلام، وشخصيات مهتمة بالشأن العراقي، ويبدو أن الجميع تعامل معه كبيان عادي كأي بيان آخر يصدر من الساحة العراقية الملتهبة، ولم يقرأوا ما حمله البيان من تهديد بقلب المعادلة السياسية فوق رؤوس الجميع ، والأخطر من ذلك أن البيان كتب ووزع في العشرين من شهر شباط ، أي قبل يومين من انفجار ضريح الإمام علي الهادي في سامراء.

ويصل البيان قبل الخاتمة إلى مرتبط الفرس – كما يقال - " نحن بانتظار ما ستؤول

إليه النتائج، نتائج المحادثات بما يحفظ حرمة أصواتنا.. وفي حالة عدم حصول ذلك، سيكون لشبيعة العراق شأن آخر يقلب المعادلة السياسية على رؤوس الجميع.. ونطلب من مرجعيتنا الرشيدة التدخل بقوة وحزم وبأسرع وقت للحفاظ على ثوابت المذهب، ومصالح الشيعة في مواجهة هذه الهجمة متعددة الاتجاهات والأبعاد، لكي لا تعود عصور الظلم والاضطهاد كما كانت في السابق، ويذيل البيان بتوقيع "شبيعة العراق، في 12 محرم 1427 الموافق 2006/2/20، (مجلة الأهرام).

وفي اليوم ذاته، وجه السفير الأمريكي لدى العراق، زلماي خليل زاد تحذيرا شديدا للجهة للزعماء العراقيين قائلا: إن واشنطن لن تتغاضى عن وجود عناصر طائفية أو مرتبطة بميليشيات في الحكومة الجديدة أو في قواتها الأمنية. وقال خليل زاد في مؤتمر صحفي ضم وزراء الداخلية والدفاع والمخابرات القومية ومستشار الأمن القومي يجب أن يكونوا أناسا بعيدين عن الطائفية ومقبولين على نطاق واسع وغير مرتبطين بميليشيات وأن يعملوا من أجل العراقيين كافة. وعلى صعيد آخر، كشف الدكتور فؤاد معصوم، القيادي في الاتحاد الوطني الكردستاني وعضو لجنة المفاوضات عن التحالف الكردستاني لتشكيل الحكومة العراقية الجديدة، عن وجود «أزمة حادة» في مباحثاتهم مع الائتلاف العراقي الموحد بسبب ما يبدو تشددا في موقف الائتلاف بخصوص تشكيل الحكومة، حيث تظهر نزعة لإقصاء القوائم الأخرى.

وكشف الأمين العام للحزب الإسلامي العراقي، الأستاذ طارق الهاشمي العضو في كتلة التوافق العراقية النقيب عن وجود عقبات حقيقية تقف أمام تشكيل حكومة وحدة وطنية في العراق، وقال الهاشمي بعد لقاء مع عدد من قادة كتلة التوافق والكتلة العراقية الوطنية بزعامة اياد علاوي ومع الرئيس العراقي جلال الطالباني ورئيس إقليم كردستان العراق مسعود البارزاني "هناك عقبات حقيقية أمام تشكيل حكومة وحدة وطنية في العراق، والطريق أمام تحقيق هذا الهدف والوصول إلى اتفاق حول الملفات العالقة مع الاطراف الأخرى مازال طويلا". وأوضح أن "تباينا في وجهات

النظر بين الكتل البرلمانية مازال قائما حول صلاحيات الحكومة المقبلة ومشاركة جميع الكيانات السياسية في صناعة القرار السياسي في العراق في هذا الوضع المضطرب"، وأكد الهاشمي إن المشكلة ليست في توزيع المقاعد الحكومية أو المناصب الرئاسية بين الكتل السياسية الفائزة في الانتخابات البرلمانية الأخيرة وإنما في مشاركة الجميع في السلطة وفي صنع القرار السياسي.



الملف الأمني:

الأحداث الدموية كانت المشهد الملازم للعراقيين ليوم الاثنين الموافق 2006/2/20 حيث اجتاحت موجة اغتيالات سوق بعقوبة في وضح النهار، وتجددت موجة الاغتيالات على نحو غير مسبوق وسط مدينة بعقوبة خلال اليومين الماضيين. وأعرب مواطنون عن قلقهم لتراجع مستوي الأداء الأمني وغياب دور الشرطة في ملاحقة الجناة وتوفير الحماية للمدنيين برغم تعرضهم إلى عمليات قتل منظمة عند مركز المدينة وفي وضح النهار.

كما قامت قوة مسلحة بمداخلة منطقة في حي الغزالية ببغداد قرب جامع الحمزة واعتقلت عشرة أشخاص ينتمون إلى عشيرة الدليم ولما كان الوقت متأخراً حيث تجاوز الوقت منتصف الليل فقد تم إخبار الشرطة هاتفياً من قبل أحد ساكني المنطقة والتي سرعان ما حضرت وبعد تدقيق هويات القوة تبين أنها مفرزة من جيش المهدي، وأنهم يحملون مستمسكات تؤيد ذلك وعلى هذا الأساس فقد عادت دورية الشرطة من حيث أتت، وبعد مرور عدة أيام تم العثور على بعض جثث المعتقلين مرمية في طرقات منطقة الشعلة المجاورة للغزالية وعثر على البعض الآخر في ثلاجة الطب العدلي.

كما رفض مسؤولون في وزارة الداخلية العراقية الكشف عن أية تفاصيل تتعلق بالتحقيقات الرسمية بشأن فرق الموت داخل الوزارة التي أثار الكشف عنها هلعاً وقلقاً عميقين في صفوف المواطنين، وابلغ المسؤولون أن الوزارة بدأت تحقيقاً عاجلاً بشأن قضية تلك الفرق واكتفوا بالتعهد بأن تطبق أقصى العقوبات ضد كل من يثبت التحقيق تورطه بها وملاحقته قضائياً مهما كانت رتبته، وكان ضابطان أمريكي في بغداد وبريطاني في البصرة قد تحدثا نهاية الأسبوع الماضي عن وجود فرق الموت تلك وحذرا من مخاطر تواصل أنشطتها على الأمن في العراق، وكان الجنرال الأمريكي جوزيف بيترسون المكلف بتدريب الشرطة العراقية قد كشف النقاب في

تصريح إلى صحيفة شيكاغو تريبيون عن أن اثنين وعشرين من عناصر يرتدون زي مغاوير الداخلية اعتقلوا في نهاية شهر كانون الثاني يناير الماضي في بغداد بينما كانوا يستعدون لقتل عراقي على الهوية ، وتوجه أحزاب سياسية اتهامات متكررة إلى قوات الشرطة العراقية بقتل أشخاص على الهوية بحجة الانتماء إلى التمرد وتؤكد وجود فرق موت داخل الشرطة التي تتشكل حالياً.

ومن هذا يستطيع القارئ أن يعرف مدى الانحطاط المهني التي وصلت إليها الأجهزة الأمنية لحكومة الجعفري حيث يقتل المواطنين الأبرياء في وضح النهار وفي الأسواق أكثر الأماكن تواجدا للناس ، وهي وقوات الشرطة لا تحرك ساكنا . وإلى جانب هذا الوضع الأمني السيئ واجه اليوم أيضا سكان بغداد الذين يقدر عددهم بأكثر من ستة ملايين أزمة كهرباء خانقة بسبب نقص إمدادات الوقود . ووصلت ساعات القطع المبرمج الى عشرين ساعة يوميا في العديد من أحياء بغداد ، أي بمعدل ساعة كهرباء مقابل خمس ساعات من قطعها ، وهو أدنى مستوى لتوزيع الطاقة منذ سنوات طويلة. وتعرض الحكومة العراقية لحملة انتقادات واسعة بسبب عدم تأمين الكهرباء منذ إسقاط النظام السابق.

ونختم يوم الاثنين بملاحظة هي ؛ انه قد شهد أحداث كثيرة على المستوى السياسي والأمني والخدمي وسوف نقف عند المواقف السياسية لنقول إن الوضع السياسي في تأزم كبير وان تمسك الائتلاف بخطة الإقصاء على الصعيد السياسي أدت إلى اتخاذ مواقف صريحة وقوية من قبل السياسيين العراقيين و الأمريكان وهذا يثبت حجم الورطة التي تلازم الائتلاف .

الثلاثاء 2006/2/21

الملف السياسي

سترو دعا العراقيين لتشكيل حكومة وحدة وطنية (رويترز)

دعا وزير الخارجية البريطاني جاك سترو العراقيين إلى تشكيل حكومة وحدة وطنية لا تهيمن عليها جماعة دينية. وأضاف عقب لقائه الرئيس العراقي الانتقالي جلال الطالباني أن نتائج الانتخابات تظهر "أنه ليس بمقدور أي حزب أو عرق أو طائفة دينية أن تهيمن على الحكومة في العراق".

في حين آخر رفض رئيس الوزراء العراقي المنتهية ولايته إبراهيم الجعفري تصريحات السفير الأميركي في بغداد زلماي خليل زاده "غير المسبوقة" التي حذر فيها من تشكيل الحكومة القادمة على أسس طائفية.

وقال الجعفري في مؤتمر صحفي بعد مباحثات مع وزير الخارجية البريطاني جاك سترو إن العراق يعرف مصلحته وليس بحاجة إلى من يذكره بكيفية تشكيل حكومته، مشيراً إلى أن ذلك "شأن داخلي محض تقررره الأطراف السياسية العراقية".

الملف الأمني

شهد يوم الثلاثاء حدث غريب يشبه إلى حد كبير الاعتداءات التي طالت مساجد أهل السنة في يوم الأربعاء الأسود حيث تعرض جامع أحباب المصطفى في المدائن مساء يوم الثلاثاء 2006/2/21 إلى قصف بالهاون من قبل مسلحين وأدى الاعتداء إلى تدمير حرم المسجد وبيت الإمام ومن الممكن أن يكون هذا الاعتداء هو استعجال بتنفيذ المخطط من قبل العصابات الغادرة ببيوت الله .

توصيف الأحداث السابقة

الايام التي سبقت الاحداث يمكن توصيف الاحداث المهمة فيها كالآتي تصاعدت المواجهات الامريكية الايرانية وبدأت اشارات استفزاز متبادلة وتجاوبت الشخصيات الشيعية لهذا الاستفزاز وذلك بصدور تصريحات هنا وهناك عن الدفاع عن نظام ايران (تصريح مقتدى الصدر) ، وتعالى اللهجة المتبادلة بين الائتلاف الشيعي

والسلطات الامريكية حيث استغل الامريكان الاحتقان الطائفي وبدؤوا بالترويج الى قضية طائفية منظومة الحكومة الشيعية ، وايضا ارتفعت الاصوات التي تتكلم عن الممارسات الانتقامية التي تقودها الداخلية والمليشيات الشيعية ، وظهرت فضائح فرق الموت التي (ترتدي ملابس وتستخدم عجلات قوى الداخلية)

الاشكالية الأخرى هو صعود المنافسين (الذين يشكلون تهديدا للشيعية) السنة وعدم قدرة الائتلاف وقواه ان تنتهي هذه القوة وهذا التواجد ، حيث شعر الشيعة بخيبة امل بعد فترة من الشعور بالتفوق والقضاء على العدو الازلي ، وتوجه الكثير الى الاعلان عن خيبة الامل هذه رغم الدعم الكبير للشارع والمؤسسة الحوزوية وعمل المليشيات الا ان هذه الفئة لم يزل لها وجود منافس كل هذا ولد شعورا شعبيا بفشل الائتلاف الذي كان ينادي بالقضاء على اهل السنة تحت واجهة القضاء على الارهاب واعادة الحق المغتصب المزعوم الى الشيعة . وهذا ما اثار الكثير من الاحساس بعدم القدرة على تنفيذ المخططات المعدة ، فروجوا إلى أن فقدان القوة قد يعرضهم الى انتقام مضاد .

وشهدت الساحة السياسية اجماعا سياسيا على اقضاء وتقليم أظافر الائتلاف الشيعي المستبد الذي حاول الغاء حتى الحليف الكردي (كما كان يزعم) ، وبرز اشكال الاعتراض على تزوير الانتخابات واشكال المناصب السيادية واختيار نفس شخص رئيس الوزراء للدورة القادمة كاشكال سياسي ، مما حدا بالكتل الى الوقوف بصرامة والتهديد بتشكيل ائتلاف مقابل تنتزع الاغلبية ويقوم بتشكيل الحكومة مما ادى بالماكنة الشيعية السياسية والاعلامية الى محاولة اشعال الوضع وقلب الطاولة والتهديد بذلك علنا واسمته : (الائتلاف على الاغلبية) ،

فمثلاً اعلن ان التيار الصدري يرفض مشروع البارزاني لأنه سيلغي دور ملايين المصوتين الذين خرجوا يوم الانتخابات [موقع وكالة اباء للانباء 2006/2/5]

وايضا تم الترويج الى محاولة التفاف كبيرة على الائتلاف الموحد وخطة أمريكية لتشكيل ائتلاف سني كردي علماني .

تصعيد الاعلامي

شهدت الفترة التي سبقت الاحداث تصعيدا اعلاميا كبيرا لرفع التحشيد الطائفي من قبل الائتلاف الشيعي بغية رفع سقف الضغط الشعبي وتقليل الضغوط السياسية ، وكانت محاور التحشيد بعدة اتجاهات ، الاولى عملية تحشيد شعبية على قضية الائتلاف على قرار الاغلبية ومحاولة اقصاؤهم واستنكار المظلومية التي نسجت زمنا طويلا . اما الاتجاه الاخر فكان اثارة المخاوف على ما يسمى الارهاب السني (الارهابيون ، الوهابيون ، التكفيريون ، النواصب ، البعثيون) ومن ذلك ما نادى اليه وكيل السيستاني (المرجع الشيعي) المهري : حيث طالب الحركات الإسلامية بشجب قتل الشيعة فسكوتهم دليل رضاهم [وكالة الانباء الشيعية اباء في 2006/2/11] ،

ومثيلها الاخبار التالية:

- المنظمة الدولية الشيعية للثقافة و حقوق الإنسان " ISCHRO " تطالب
دول العالم بإحترام الشعائر الحسينية [وكالة الانباء الشيعية اباء في
2006/2/11]
- تكفيري سلفي يفجر نفسه داخل باص في مدينة الكاظمية المقدسة .. تقرير
مصور [وكالة الانباء الشيعية اباء في 2006/2/20]
- عمليات اغتيال للشيعية في بغداد لترويعهم ودفعهم للنزوح من عدد كبير
من الاحياء [وكالة الانباء الشيعية اباء في 2006/2/21]
- سعي من الوهابيين إلى طمس معالم دينية في المدينة المنورة [وكالة
الانباء الشيعية اباء في 2006/2/21]
- تدمير جامع لاهل السنة في المدائن يوم 2006/2/21

المبحث الثاني

يوم الحادث وما تلاه

الأربعاء 2006/2/22

وصف التفجير

استيقظ أبناء العراق اليوم على خبر عظيم وحدث كبير عند سماعهم خبر تدمير قبة مسجد الامام علي الهادي في سامراء التي يتغنى ويعتز ابناء سامراء بها و التي تضم قبر جدهم الامام علي الهادي والذي تنتسب عشائر المدينة اليه ، وتشكل قبة المسجد وملوية سامراء معلميين مهميين للمدينة تنترين بهما مدينة سامراء منذ مئات السنين ويتطلع ابناء المدينة اليهما يوميا ودافع عنهما اهالي سامراء بالامس واليوم ولم يسمحوا باي اعتداء عليهما .

واستنكر العراقيون التفجير وبدا الشارع البغدادي هادئا وكان اللوم يلقي من قبل الجماهير على الدولة والأجهزة الأمنية ، وظهر هذا واضحا من مشاهد الغضب الجماهيري في سامراء التي بثته قناة العربية التي غطت المسيرات شوارع المدينة والتي قام بها اهالي سامراء السنية منددين بالهجوم الذي طال قبة الإمام علي الهادي ولوحظت الجماهير الغاضبة وهي ترفع الانقاض عن قبر الامام علي الهادي ، كما نقلت العربية الكثير مما قاله شهود العيان الذين اتهموا عناصر من وزارة الداخلية وراء الحادث واكدوا على ان اهالي سامراء يمنعون من التجول في المدينة حيث تبدأ ساعات منع التجول من الساعة (السادسة مساءً) الى الساعة (الخامسة صباحاً) ولا يتحرك ليلا سوى الامريكان وقوات الداخلية ويخضع المسجد الى حراسات مشددة من قبل قوات الداخلية واكد المتظاهرون ان الهجوم مخطط له من قبل جهات تريد اثاره الفتنة الطائفية بين ابناء الشعب الواحد .

وقد زار مكان الحادث وزير الاعمار والاسكان جاسم محمد جعفر واكد على إن عملية اعادة اعمار مرقد الإمامين علي الهادي والحسن العسكري " عليهما السلام " في سامراء ستستغرق خمس سنوات لانجازها .واوضح جعفر في تصريح صحفي أن

كمية المتفجرات التي استخدمت في تفجير المرقد تقدر بـ "طن واحد". مشيراً إلى أن ما بين 60 الى 70% من قوة الانفجار كانت موجهة إلى الفضاء الخارجي مما أدى إلى هدم القبة والفضاءات الأخرى بينما وجهت النسبة الباقية والبالغة من 30 الى 40% نحو الأرض والأساسات.

وحسب المصادر العراقية الرسمية التي وردت في بيان وزير الداخلية باقر صولاغ وعلى لسان موفق الربيعي مستشار الأمن القومي فإن مجموعة مكونة من خمسة أشخاص يرتدون ملابس مغاوير الداخلية جاءوا إلى الضريح وقيدوا الحراس الخمسة والثلاثين بالقوة ودخلوا الضريح وقاموا بتفخيخه، بدءاً من الساعة الثامنة مساءً حتي الثامنة من اليوم التالي، أي لمدة 12 ساعة متواصلة، وبعدها وقع الانفجار الرهيب، هذه الرواية الرسمية اتهمت تكفيريين، واعترف الجعفري بأن المهاجمين اخترقوا أجهزة الأمن، وأنهم كانوا يرتدون ملابس الشرطة الخاصة. الغريب أن هذه الرواية يفندها شهود عيان، وقد روي شهود عيان يعملون أو يسكنون حول الضريح تفاصيل عن الساعات التي سبقت الانفجار مؤكداً تحركات مريبة للقوات العراقية والأمريكية، متهمين مغاوير الشرطة العراقية.

ردود الافعال المحلية والعالمية

في هذه الأثناء توالى بيانات الإدانة محلياً وعربياً ودولياً،

المرجعيات والأحزاب الشيعية :

اجتماع مراجع الشيعة وهم كل من الشيخ محمد اسحاق الفياض والشيخ بشير النجفي والسيد محمد سعيد الحكيم في مكتب المرجع الديني آية الله العظمى علي السيستاني للتداول في ردة فعل مرجعية النجف بشأن الاعتداء على ضريح الامامين علي الهادي والحسن العسكري عليهما السلام. بزعامة المرجع الديني الأكبر في العراق آية الله علي السيستاني الذي أصدر بياناً حث فيه أتباعه بالتظاهر سلمياً، وطالب الحكومة بحماية الأضرحة بالقوة ودعا المرجع الشيعي الأعلى آية الله علي

السيستاني إلى التظاهر احتجاجاً على الهجوم وإعلان الحداث لمدة أسبوع واحد. وكان بيان صادر عن مكتبه قد اتهم في وقت سابق متشدين سنة بالوقوف وراء الهجوم ودعا إلى الرد عليه .(ملحق البيانات) مما جعل هيئة علماء المسلمين تهاجم السيستاني لدعوته للتظاهر ، تساءلت: التظاهر ضد من؟ ويذكر ان الاحزاب السياسية والدينية في النجف تظاهرت اليوم استنكاراً للاعتداء على مرقد الامامين علي الهادي والحسن العسكري عليهما السلام.

الشيخ اليعقوبي يستنكر بشدة الاعتداء الاثم على المرقد المقدس في سامراء ويحذر من الانجرار نحو الفتنة الطائفية

ويذكر في استنكاره:

يجب القيام بفعاليات احتجاجية وعزائية سلمية كالتظاهرات والتجمعات والمآتم وتعليق اللافتات السوداء المعبرة عن الألم والغضب الشديدين .

يجب الحذر من الانجرار لفتنة طائفية كبرى ، وعدم المساس بالمؤسسات الدينية لأهل السنة ، والحذر الشديد من هجوم المغرضين أو المندفعين عليها .

- نحمل علماء أهل السنة المسؤولية عن مثل هذه الجرائم الشنيعة ، بسبب خطاباتهم التحريضية ، ومطالبتهم بمواقف واضحة وإصدار بيانات تحرم قتل الأبرياء والاعتداء على المقدسات .

- مطالبة الحكومة بإجراءات حازمة وفورية لحماية المواطنين وحماية هذه المقدسات الشريفة وعدم تركها بأيدي غير أمينة أو غير مبالية .

- ينبغي الالتفات الى أن هذه مؤامرة كبرى لجر الشيعة الى حرب طائفية تدمر البلد وتقوده الى الفوضى العامة ، وهذا هو المراد قطعاً من وراء هذه الجريمة الفاحشة ..

المرجع الديني الشيخ الفياض دام ظله : ان هدف المعتدين هو اشعال الفتنة الطائفية والاقتتال بين ابناء الوطن الواحد

خاص - إباء

استنكر المرجع الديني الشيخ إسحاق الفياض تفجير ضريح الإمامين علي الهادي والحسن العسكري (ع) بمدينة سامراء ، وأضاف سماحته خلال استقباله الشيخ قاسم الهاشمي أمين عام مؤسسة الغري للمعارف الإسلامية ((إن على الحكومة والمسؤولين اتخاذ كل الإجراءات الضرورية لحماية مثل هذه الأماكن فهي ليست كباقي الأماكن.

ومن جانبه استنكر سماحة الشيخ الهاشمي هذا الاعتداء واصفا إياه بالجبان متهما التكفيريين وأزلام النظام البائد بتنفيذه سعيا منهم لإيقاف العملية السياسية الجارية الان وبالتالي تعطيل المساعي الرامية لتشكيل الحكومه الدائمة .

وأدان رئيس المجلس الأعلى للثورة الإسلامية بالعراق عبد العزيز الحكيم التفجير، ووصف تصريحات السفير الأمير كي زلماي خليل زاده الأخيرة والتي حذر بها من حكومة طائفية ، بأنها لم تكن مسئولة وسببت مزيدا من الضغط وأعطت ضوءا أخضر لمن وصفهم بالإرهابيين لممارسة مثل هذه الأعمال . (ملحق البيانات) انفجار بسامراء والجعفري ينتقد تصريحات السفير الأمير كي

الأربعاء 2006/4/22، وكان رئيس الوزراء العراقي إبراهيم الجعفري قد أعلن حدادا لمدة ثلاثة أيام بعد تفجير الضريح على أيدي أشخاص يرتدون زي الشرطة. ودعا الجعفري العراقيين "لقطع الطريق أمام أولئك الذين يريدون القضاء على الوحدة الوطنية في العراق". وأعلن مكتب الجعفري أن جهاز الأمن اعتقل ثلاثة أشخاص يشتبه في تورطهم بالاعتداء، ويجري التحقيق معهم حاليا. رغم هذا لم تعلن نتائج التحقيقات ولم يرى الشعب العراقي أي حقائق عن الاعتداء الذي طال قبر الإمام علي الهادي.

ومن جانبه، ألقى موفق الربيعي، مستشار الأمن القومي، باللائمة على المقاتلين السنة بالوقوف وراء الحادث. ونقلت وكالة رويترز للأنباء عنه قوله: "إنهم سيفشلون في جر الشعب العراقي نحو حرب أهلية، كما فشلوا في ذلك في وقت سابق". (ملحق البيانات)

وفي لبنان استنكر تجمع العلماء المسلمين استهداف المرقد الشيعي، وقال إن التفجيرات الطائفية في العراق متصلة بمواقف الولايات المتحدة بالمنطقة. (ملحق البيانات)

ودعا المرجع الشيعي اللبناني محمد حسين فضل الله في بيان تلقت الجزيرة نسخة منه الشعب العراقي للوقوف صفا واحدا ضد ما أسماه الفتنة التي تطل برأسها من خلال الفئات التكفيرية التي تخدم الاحتلال الأميركي. (ملحق البيانات)

كما أدان الزعيم الشيعي العراقي مقتدى الصدر التفجير، وحمل من وصفهم بالتكفيريين والبعثيين بالإضافة إلى الاحتلال الأجنبي المسؤولية عنه. (ملحق البيانات)

أما مرشد الثورة الإسلامية علي خامنئي فقال إن التفجير جريمة سياسية، يتعين البحث عن أصلها في وكالات المخابرات الخاصة بمحتلي العراق والصهاينة. (ملحق البيانات)

وعلى خلفية التفجير اتهم الرئيس الإيراني محمود احمدي نجاد في خطاب تلفزيوني من أطلق عليهم "الصهاينة والمحتلين الفاشلين" بالوقوف وراء تفجير سامراء. كما ألقى الزعيم الروحي الإيراني آية الله علي خامنئي باللائمة على إسرائيل والولايات المتحدة. (ملحق البيانات)

جدول يبين مواقف رموز القوى الدينية والسياسية الشيعية من حادث سامراء والجهات المتهمة فيه:

المرجع الشيعي	المتهم	طبيعة الموقف
السيد علي السيستاني	متشددين سنة وراء التفجير	التظاهر والاحتجاج وإعلان الحداد لمدة أسبوع واحد
السيد عبد العزيز الحكيم	الإرهابيين جراء تصريحات السفير الأمريكي	أدان التفجير بشدة
السيد عمار الحكيم	متشددين سنة وراء التفجير	دعا إلى الانتقام وبأي وسيلة
إبراهيم الجعفري	أناس يريدون القضاء على الوحدة الوطنية	أعلن اعتقال ثلاثة ويجري التحقيق في الحادث
موفق الربيعي	المقاتلين السنة بالوقوف وراء الحادث	أدان الهجوم
محمد حسين فضل الله	الفئات التكفيرية	الوقوف صفا واحدا ضد الفتنة
مقتدى الصدر	التكفيريين والبعثيين والاحتلال	أدان الهجوم
محمد البعقوبي	علماء أهل السنة	التظاهر والاحتجاج وإقامة مجالس عزاء
المرجع الديني الشيخ اسحاق الفياض	التكفيريون وإزلام النظام	استنكر الاعتداء
علي خامنئي	المخابرات الأمريكية والإسرائيلية	إن التفجير جريمة سياسية
محمود احمدي نجاد	"الصهاينة والمحتلين الفاشلين"	
المرجع الديني المنتظري	أهل السنة	استنكر فيه الجريمة النكراء
المرجع الديني السيد الروحاني	المشركين و التكفيريين المنافقين	استنكر الاعتداء ودعا إلى بناء القبة
المرجع الديني صادق الشيرازي	اتهم فيه زمر الشر والظلام والتكفير	
مؤسسة الإمام الشيرازي العالمية	الإرهاب والغدر والجبن والتكفير الطائفي	التظاهرات السلمية
المرجع الديني المدرسي	علماء السنة في العراق	المسيرات الحاشدة وبالتنديد المستمر
المرجع الديني الحائري	النواصب والمجرمين البعثيين والاحتلال	الحداد ثلاثة أيام والتظاهر

الجدول أعلاه يتضمن مواقف القيادات والمراجع الدينية الشيعية في العراق ولبنان وإيران ومحاولة تصريحهم بأن أهل السنة هم وراء الحادث محاولة سريعة منهم قبل الوقوف على أي دليل لإلصاق تهمة التفجير بأهل السنة مما أدى إلى تلميز الموقف ودفع الجماهير الشيعية إلى الانتقام من الفاعل وهم أهل السنة وبالتالي فإن المؤسسة الشيعية استثمرت أحداث التفجير لتوجيه ضربة موجعة للجسد السني ورسالة إلى الأمريكان ذلك بأنهم يستطيعون من إحكام قبضتهم على الساحة السياسية العراقية .

تأجيج الموقف من قبل السيستاني وإثارته الواضحة للشارع الشيعي باتهامه السنة بتقجير سامراء .

أكد عبد العزيز الحكيم اتهام أهل السنة من خلال ذكره إن التكفيريين وراء الحادث ويقصد السنة ووصف محمد حسين فضل الله المعتدين بالتكفيريين إشارة إلى أهل السنة .

أما السيد عمار الحكيم فقد دعاه على شاشة الفرات الفضائية إلى الانتقام من السنة .

كما وجه موفق الربيعي التهمة إلى أهل السنة حين صرح بأن المقاتلين السنة وراء الحادث.

أما السيد مقتدى الصدر فقد وصف المعتدين بالتكفيريين والبعثيين ، ويقصد بهم السنة الذين يتهمون من قبل التيار الصدري بالبعثية رغم إن حزب البعث في العراق غالبه كان من الشيعة .

في حين تقول إيران إن المخابرات الأمريكية والإسرائيلية تقف وراء الحادث دفعا منها للتهمة عن مخابراتها التي تغلغت في الأجهزة الأمنية .
من بيانات الاستنكار نلمس الآتي :

إن جميع بيانات الاستنكار تتهم النواصب والتكفيريين والسلفيين والبعثيين وهذه الأوصاف إنما يقصد بها أهل السنة في العراق

لا يوجد ولا استنكار واحد صدر عن كل أولئك عن ما أصاب أهل السنة اثر هذا التفجير من قتل أو انتهاكات للمساجد وما روجت له وسائل الإعلام من الفتاوى لتحريم التعرض إلى أهل السنة إنما هي فتاوى إعلامية ليس لها أي رصيد واقعي عملي واحد ، حيث لم تنتشر أي موقع شيعي هذه الفتاوى ، لم تنتشر حتى في مواقع المراجع الدينية كموقع السيستاني أو الحكيم أو الشيرازي ويستطيع أي باحث بالبحث إن وجد شيئا . ثم هي لم توزع في مكاتب المراجع المنتشرة في أرجاء العراق في حين أن باقي البيانات توزع .

إن اللقاءات الخاصة كما في لقاء المدرسي يبيح الأعمال الإجرامية التي طالت المساجد والدماء السني ويطالب بالسماح للجماهير بإنهاء الإرهاب كما يصفه .
 إن لمسات المظلومية وثقافة الكراهية مبطنة في الكثير من هذه البيانات
 هناك من ربط بين الفعل في سامراء وبين هدم القباب في السعودية أو فعل المتوكل أو قتل الحسين في إشارة استفزازية للعقلية الشيعية .

تصريحات نارية

وكانت قناة الفرات، التابعة للمجلس الأعلى للثورة الإسلامية قد جندت بثها لإبراز الحدث علي أساس أن السنة هم من كانوا وراء التفجير للمرقد المقدس، والغريب أن صور آلاف الغاضبين علي قناة الفرات لم تقتصر على منطقة واحدة، أو محافظة معينة، بل كانت مرتبة بشكل إخراجي دقيق، وبين صور الغاضبين في الشوارع كان قادة المجلس الأعلى للثورة الإسلامية يصدرن البيانات الفورية دون تحقيق ، وتشير إلي اتهام السنة مباشرة، وخطب عبد العزيز الحكيم مهاجماً السفير الأمريكي زلماي خليل زاد بسبب تصريحه عن استبعاد الوزراء الطائفيين في حكومة الجعفري، واعتبر أن هذا التصريح هو الذي فجر ضريح الإمام الهادي في سامراء، وكانت كلمة عمار الحكيم هي الأخطر عندما قال إننا لا نخاف الإرهاب التكفيري، وهو مصطلح يعني أهل السنة، وأنهم قادرون على حماية العتبات المقدسة، وطالب الجماهير أن تنزل إلى الشوارع للرد علي تفجير الضريح.

مواقف وردود أفعال المرجعيات والأحزاب السنية:

كما أدانت الهيئات والقوى السنية بشدة التفجير الذي استهدف ضريح الإمامين علي الهادي والحسن العسكري في سامراء. وقالت هيئة علماء المسلمين في بيان أرسل للجزيرة نت إن الهدف من الهجوم هو إثارة الفتنة بين العراقيين. (ملحق البيانات)

وأكد الأمين العام للحزب الإسلامي طارق الهاشمي أن "هناك مؤامرة دبّرت لهذا الشعب المظلوم، ولا بد أن يتعاون الجميع للخروج من هذه المحنة".. ووصف رئيس جبهة التوافق العراقية عدنان الدليمي الهجوم بأنه حلقة جديدة في مسلسل المحاولات المشبوهة التي تريد تفتيت وحدة العراق وأبنائه.. وصف الشيخ أحمد ضايح إمام وخطيب مسجد الرسالة في سامراء وعضو هيئة علماء المسلمين السنة في العراق التفجير بأنه عمل إرهابي يستهدف زرع الفتنة الطائفية بين العراقيين، وحمل القوات الأميركية المسؤولية عن الحادث.

العالم العربي والإسلامي :

جدة حذرت منظمة المؤتمر الإسلامي العراقيين من الوقوع في المكيده التي تستهدف إثارة الفتنة الطائفية بين شيعة العراق وسنتهم. (ملحق البيانات) وفي القاهرة دعا الأمين العام للجامعة العربية عمرو موسى الشعب العراقي، إلى التصدي لأعمال العنف والإرهاب وإلى ضبط النفس. (ملحق البيانات) كما دعا المرشد العام لجماعة الإخوان والمسلمين بمصر محمد مهدي عاكف العراقيين شيعة وسنة، إلى توحيد صفوفهم لمنع الفتنة. (ملحق البيانات) كما دانّت حركة المقاومة الإسلامية الفلسطينية (حماس) الهجوم، ونددت بالأعمال الثأرية التي طالت الفلسطينيين بالعراق. (ملحق البيانات) وصدرت إدانات مماثلة من قطر ومصر والأردن والكويت والإمارات وسوريا، وعدد آخر من الدول العربية. (ملحق البيانات)

الحكومات والمنظمات الغربية .

كما استنكرت واشنطن ولندن بشدة الهجوم واعتبرته محاولة متعمدة لإثارة عنف طائفي بالعراق والمنطقة. وعرض البلدان المساهمة في نفقات ترميم المرقد . (ملحق البيانات)

وفي نيويورك أعرب الأمين العام للأمم المتحدة كوفي أنان عن صدمته وحزنه للاعتداء الذي استهدف الضريحين، داعياً كل الطوائف إلى الهدوء . (ملحق البيانات)

وكالات أنباء عالمية .

تفجير المرقد الشيعي أثار احتجاجات واسعة عربياً ودولياً (الفرنسية) . (ملحق البيانات)
الدعوات متواصلة لتهدئة الأوضاع في العراق وتجنب فتنة طائفية (الفرنسية)

الأحزاب الكردية :

وتأتي أعمال العنف بعد أن ناشد الرئيس العراقي المؤقت جلال طالباني العراقيين العمل معاً من أجل درء خطر الحرب الأهلية بعد التفجير الذي استهدف ضريح الإمامين علي الهادي والحسن العسكري وناشد الرئيس العراقي المؤقت جلال طالباني العراقيين جميعاً العمل معاً من أجل درء خطر الحرب الأهلية. واتهم مدبري الهجوم بمحاولة تعطيل المحادثات الخاصة بتشكيل حكومة وحدة وطنية . (ملحق البيانات)

جريمة الاعتداء على مساجد أهل السنة :

متى بدأ الاعتداء ؟

وصف المعتدين ؟

ما عددهم؟

ما نوع السلاح المستخدم ؟

أماكن التجمع والانطلاق ؟

ما هي المساجد المعتدى عليها ؟

بغداد وحدث تفجير سامراء:

مرت الساعات الأربع الأولى على خبر تفجير سامراء ولم يشهد الشارع البغدادي أي ردة فعل و قد يكون ذلك بسبب ما يعيشوه العراقيون يوميا من أحداث دامية وتفجيرات تطال العراقيين الأبرياء منهم وبلا استثناء ، وكان جميع العراقيين يلقون باللوم على الحكومة والأجهزة الأمنية ، وتفجر الوضع عند صدور بيان السيستاني الذي دعا الجماهير الشيعية إلى الاحتجاج والتظاهر على جريمة التفجير ، عندها خرجت مسيرات هنا وهناك وفي مناطق عدة من العراق ولكن الأمر شهد تطور نوعي حيث شهدت في الساعة الحادية عشر صباح يوم الأربعاء تجمعات لمليشيات شيعية مدججة بالسلاح ترتدي اللباس الأسود تتجمع في الثورة والشعلة والشعب والكرادة كانت هذه المليشيات واغلب من شاهدهم أكد على أنهم من منتسبي جيش المهدي التابع إلى التيار الصدري بسبب الهيئة وطريقة كلامهم والأماكن التي انطلقوا منها ، وأكد تقرير لجنة مساعدة العراق التابعة للأمم المتحدة (1 كانون الثاني (يناير) - 28 شباط (فبراير) 2006) (ورداً على تفجير سامراء تعرضت عشرات المساجد لاعتداءات وتدمير وتخريب ، وكان العديد من أئمة المساجد من بين الذين تعرضوا للاغتيال ، ومن الواضح أن هذه الاعتداءات لم تكن عشوائية ، بل العكس فقد كشفت عن وجود درجة عالية من التنظيم وعن حقيقة أن لدى مرتكبي هذه الأعمال القدرة والإمكانية للحصول على الموارد والمعدات المستخدمة بسهولة).

الاماكن التي انطلقت منها المليشيات الشيعية :

حسينية الهدى	البلديات /حي العمال
حسينية العباس	بغداد الجديدة/ حي الخليج
حسينية الإمام علي بن أبي طالب	بغداد الجديدة / الغدير
حسينية المحسن	شهداء الأمين
جامع المحسن	حي الأمين
حسينية الإخلاص	الوزيرية / قرب النادي الآثوري
حسينية المصطفى	حي أور
مقر الأمن الاقتصادي	الكرادة (تابع لمنظمة بدر)
حسينية البو شجاع	كرادة داخل
حسينية العباس	بغداد الجديدة
حسينيات مدينة الصدر	بغداد
حسينية حي الكمالية	الكمالية
حسينية العبيدي	العبيدي
حسينيات خان بني سعد	شمال شرق بغداد
حسينيات الفضليزية	شرق بغداد
حسينيات المدائن	جنوب شرق بغداد
حسينيات الشعلة	بغداد
حسينيات الشعب	بغداد
حسينيات حي العامل	بغداد
حسينيات المحمودية	جنوب بغداد

وانطلقت الحشود من مدينة الثورة حي الجوارر تحديدا السوداء إلى البلديات وشارع فلسطين والعبيدي والمشتل والمعلمين وزيونة والكرادة ، ومجاميع أخرى من منطقة الشعب والشعلة بإتجاه الحسينية والراشدية والغزالية والاعظمية .

وكان تحرك هذه العصابات منظماً ومخططاً له و على مرأى ومسمع الشرطة العراقية وقوات الداخلية ، ففي البلديات قصف جامع احمد رؤوف ومقر فرع الرصافة الجنوبي للحزب الإسلامي العراقي بالقاذفات أدى إلى حرق الجامع ومبنى الحزب ومركز الشباب التابع للحزب بالكامل رغم وجود دائرة اطفاء قريبة من الجامع والتي اصبحت الان مقر للحرس الوطني ، بعدها احرقوا جامع ضيوف الرحمن في البلديات وجامع الخليل أيضاً وكان المعتدين قد تجمعوا وانطلقوا من حسينية الهدى في حي العمال وهي تابعة إلى التيار الصدري ، ونقلوا عن تقرير لجنة مساعدة العراق التابعة للأمم المتحدة (1 كانون الثاني (يناير) - 28 شباط (فبراير) 2006) الذي اكد فيه على نوع الاعداءات والجهات الواقعة وراء الاعتداء (في يوم الأربعاء 22 شباط (فبراير) وبعد تدمير مرقد الإمام العسكري في سامراء ، وهو الحادث الذي أدانته السفير اشرف قاضي ممثل الأمين العام للأمم المتحدة ، تفجرت العديد من أعمال العنف التي اتسمت بالخطورة في بغداد والمناطق المحيطة بها وفي البصرة وفي مناطق أخرى من البلاد ، وجاء ذلك عقب تدمير المرقد الشيعي في سامراء من قبل جناة مجهولين ، وجرت العديد من أعمال القتل في البلاد ، وكان من بينها الاعدامات العلنية التي قامت بها ميليشيات في مناطق البلديات ومدينة الصدر وحي الشعب في بغداد ، ووقعت العديد من الاشتباكات والاعتداءات في الشوارع وعلى مدار عدة أيام . وتعرض العديد من الأفراد للتوقيف على نقاط تفتيش ارتجالية أو جرى اعتقالهم خطفاً من داخل المنازل والمساجد وتم العثور على العديد من هؤلاء المعتقلين بشكل غير قانوني ، جثثاً هامدة تبدو عليها في أغلب الأحيان آثار التعذيب ، وقد تلقى مكتب حقوق الإنسان معلومات مفادها أنه قد تم إطلاق سراح البعض ممن تم اعتقالهم بعد تعرضهم للتعذيب الشديد).

وفي حي المعلمين في بغداد الجديدة انطلقت مجاميع ترتدي الملابس السوداء من مقر القوة الجوية سابقاً والمحتل من قبل هؤلاء الميليشيات بعد أحداث سقوط النظام العراقي ، وبعد أن تجمع المعتدون انطلقوا بلبتجاه مساجد نفس الحي ، فاعتدوا على

جامع ال سمين وجامع النقيب وانس بن مالك واحرقوهم بالكامل ومن ثم اعتدوا على جامع محمد الفاتح بالقاذفات واختطفوا حارسه البطل وابنه واقتداهم الى جهة مجهولة بعد ان لقوا منهم مقاومة كبيرة ولكن المعتدين قد هددوا الحارس بعرضه مما اضطره ذلك إلى تسليم نفسه .

أما في الكرامة فقد انطلقت العصابات السوداء من بناية الأمن الاقتصادي الواقع في حي المسبح /الكرادة وحسينية البوشجاع في الكرامة داخل ، بد و الاعتداء على جامع صبحي الخضيرى بالقاذفات ولكنهم لاذوا بالفرار حين رد عليهم حرس المسجد واصابوا منهم ، ومجموعة اخرى انطلقت الى جامع فرج علي الصالح في الواقع في شارع المسبح واعتدوا على المسجد باطلاق العيارات النارية على قبة المسجد وجدران الحرم الداخلي واحتلوا المسجد لساعات قاموا حينها بسرقة الأمانات ، بعد ذلك هاجم مسلحون جامع امجد الزهاوي في ساحة الأندلس قرب مستشفى ابن النفيس واختطفوا إمام المسجد الشيخ عبد القادر صبيح القادري والإمام الثاني الشيخ ماجد محمد علوان رغم ان المسجد والمستشفى بحماية الحرس والشرطة وجدت جثتيهما بعد يوم من الاختطاف وعليها آثار التعذيب وإنا لله وإنا إليه راجعون .

وفي نفس اليوم تم الاعتداء على مساجد الثورة جميعا واحتلالها إلى الآن ومساجد العبيدي والكمالية وبغداد الجديدة وشارع فلسطين والراشدية والحسينية .
واثناء الاعتداء على جامع البشير النذير الواقع في شارع فلسطين ضمن جانب الرصافة يصف لنا احد المصلين قصة البطولة المثلة بحرس المسجد

(كانا صديقين حميمين من مصلي المسجد اخوين في الله تعالى ارتبطا برابط الإخوة في الله وحب بيوته لكل واحد منهما بندقية فيها مخزنين فقط فتوالت الأحداث سريعا في يوم الأربعاء الموافق 2006/2/22 ، وفي تمام الساعة الثالثة جاءت مجموعة من التكفيريين الجدد يلبسون الملابس السوداء وكانوا قرابه (80 مسلحا فكان البطلان على سطح المسجد الذي ليس له الا باب واحد تحتها مباشرة، وبدأت مسيرة الدفاع عن بيت الله وسطر هذان البطلان أروع ملحمة في الثبات لمدة

ثلاث ساعات كاملة من الثالثة مساء الى السادسة مساءً. يقول احد الابطال كنا نرمي أطلاقة واحدة بين فترة وأخرى وإذا حاولوا التقرب من المسجد حفاظا على الاطلاقات النارية التي بحوزتنا ، ثم تعاد الكرة ثانية وأصبنا منهم خلال المواجهات ثمانية، ولم يستطيعوا التقرب من المسجد ، بعد فترة من المواجهات معهم لجأوا إلى التفاوض وجاء من يمثلهم وهو رجل معمم بعمامة سوداء شيعية وقال لنا اتركوا المسجد وسوف ندعمكم تخرجون بسلام فرفضنا فحاولوا التقرب من المسجد مرة ثانية ولم يفلحوا ، بعد ذلك بداوا باستخدام القنابل اليدوية وقذائف الار بي جي ، فاطلقوا علينا أكثر من عشر قنابل ولكنها والحمد لله لم تنفجر علينا بعد ذلك نفذ العتاد من بنادقنا فاضطررنا إلى الانسحاب فقاموا بتفجير المسجد وحرق المصاحف والعبث بمحتوياته.

وتوجه مجموعة ضالة من المعتدين الى حي المثنى (زيونة) في الرصافة الى جامع القزازة في شارع الربيعي وابتدأ الاعتداء بقطع الطريق (شارع الربيعي) من قبل السيارات المهاجمة والتي هي سيارات نصف حمل شبيه بسيارات الدولة وكان عددها 10 سيارات.. وقد قاموا بحرق قاعة الشهيد معن للفواتح.. و جزء من مكتبة المسجد والتي تحتوي على مصاحف ... وتم خطف 7 مصليين وقتل 3 منهم وأطلق سراح الباقين في ما بعد ...

أول الشهداء الثلاثة هو العميد الطيار المتقاعد (كاظم جلوب الجبوري 68 عاما) ، الذي أخذه بعدما سألهم (ماكو واحد كبير نحجي وياه).. فاجابوه (ليش انت منو) فعرف نفسه قائلاً (انا العميد الطيار المتقاعد كاظم جلوب)

وكان يظن انهم اناس لهم مبادئ او ضمير او قيم و سوف تدفعهم هذه القيم والمبادئ الى احترام مكانته الاجتماعية وعمره ولكن .. وجدت جثته مرمية في حاوية أوساخ وقد أطلق عليه رصاصة من أسفل ذقنه وخرجت من رأسه . الشهيد كاظم جلوب الجبوري كان حافظا للقرآن الكريم ويؤم المصلين في جامع القزازة متطوعاً، وعلى درجة كبيرة من العلم الشرعي .

أما الشهيد الثاني فهو اللواء الطيار المتقاعد (سعاد بهاء الدين) - 63 عاماً، والذي حلف القوات الغادرة أن لا تتعرض لأحد من المصلين، فوجدت جثته وقد قطع جنود الشمر نصف وجهه وقطعوا يده أيضاً. الشهيد الثالث هو العميد المتقاعد (عبد الهادي كاظم) (56) عاماً، وأصله من مدينة الخالص، وجد في الطب العدلي وقد اقتلعت إحدى عينيه وأطلقت رصاصة على العين الثانية، إضافة إلى طلقة في الصدر وكسر في الرجل واليد. رحم الله شهداء حي الزبونة وتغمدهم برحمته وأدخلهم فسيح جناته.

وفي يوم الأربعاء 2006/2/22 هاجمت مجموعة مسلحة جامع الحسن بن علي (رضي الله عنه) قاموا بالاعتداء بالضرب على خادم ومؤذن الجامع وزوجته المدعو (عبد القادر محمود) وحرقت أثاثه المتكون من المجددة والثلاجة والتلفزيون والمكتبة وسرقة مبلغ نقدي قدره (1200) ألف ومائتا دولار و (150.000) مائة وخمسون ألف دينار عراقي، وسرقة حلي ذهب (قلادة ومحبس) ثم هجموا على بيت الامام والخطيب الشيخ (ياسين جاسم غماص) و قاموا بضرب عائلته وحرقت أثاثه.

ثم قاموا بالاستيلاء على جامع وطرده من فيه بقوة السلاح وكان عدد المهاجمين يقارب (60) شخصاً بأنواع الأسلحة وذكروا انهم قوة مشتركة بين جيش المهدي ومنظمة بدر وكان معهم شخص يدعى (أمر كتيبة) يطلقون عليه (الشيخ غيث) وبصحبته سيارتا مغاوير شرطة (يلبسون ملابس مرقطة). كما قاموا بطرد عائلة الخادم والمؤذن وهم يسكنون البيت المقابل للجامع كما قاموا بالاستيلاء على سلاح الجامع (بندقية كلاشنكوف مع ثلاث مخازن) حالياً تم تحويل الجامع إلى حسينية وسموه (جامع الامام علي ابن ابي طالب) ويوجد فيه (سنة حراس من ابناء المنطقة) وهم:

1. حنش علي (بيت ام عصام) الخبازة.

2. وسام علي (بيت ام عصام) الخبازة.

3. قيس وعلي ابناء عم بيت ام عصام.

4. سامي العيبي.

5. حسن العيبي.

6. سيد صاحب.

وهم يتنابون في وقتين ليلي ونهاري.

هناك شخص يتألم بهم يدعى (سيد طعمة) وهو من أهالي المنطقة.

وهناك حرس الملجأ وهو مجاور للجامع متعاونون مع المحتل.

يدعي المحتلون أنهم استلموا الجامع من الوقف السني وتم تحويله إلى الوقف

الشيوعي وانهم سيعينون (20) حارساً من الوقف الشيوعي.

كما احتل جامع الامين في بغداد الجديدة حي الامين الاولى يوم الأربعاء

2006/2/22 من قبل أفراد يرتدون الملابس السوداء جاءوا من داخل وخارج الحي

وذلك حوالي الساعة الثانية ظهراً وتم تعليق رايات شيعية وشعارات طائفية على

الجامع وعلى المأذنة واستخدمت مكبرات الصوت لبث اللطميات الشيعية. وفي ذات

اليوم في الساعة العاشرة ليلاً هاجم مسلحون يرتدون الزي الأسود منزل الأخ طالب

الدليمي حارس المسجد فحصل اشتباك بينه وبينهم على أثره هرب المعتدون ولكنهم

عادوا مرة أخرى في الساعة الرابعة فجراً ومعهم قوات ترتدي الحرس الوطني

وقاموا بمهاجمة المنزل وإحراقه من الداخل بعد اشتباكات عنيفة دارت بين المهاجمين

وبين الأخ طالب وأخته خالد وطارق ، أدى الاعتداء إلى اغتيال زوجة طالب

وزوجة أخيه وابن أخيه واعتقل الأخ طالب وخالد وبعد التعذيب أتوا بالأخ خالد في

صباح يوم الخميس 2006 /2/23 إلى مكان سكنه ليذلهم على الأخ محمد سعدي

الحارس الثاني في المسجد ، فذلهم ثم قتلوا الأخ خالد رمياً بالرصاص أمام الناس في

السوق واقتادوا الآخر إلى جهة مجهولة ، بعد بثلاثة أيام وجد الأخ طالب والأخ محمد

سعدي مقتولان رميا بالرصاص وقد قطعت يد طالب وكسرت ساقاهما مع وجود
أثار للتعذيب على الجسد .



أما عن الناجون من المجزرة فهم أم الأخ الشهيد طالب وزوجة أخيه طارق وابنه ذو السنة والنصف الذي نجا من الحادث بعد أن رمى به طالب على سطح جاره . وقامت مجموعة ترتدي الملابس السوداء بالهجوم على جامع النقيب الواقع في حي المشتل /بغداد الجديدة / الرصافة في الساعة العاشرة من يوم الاربعاء الموافق 2006/2/22 صباحاً مستخدمين القاذفات والرمانات والعبوات الناسفة إضافة إلى الاطلاقات النارية ،تم اقتحام المسجد بعد ان تركه الحراس ثم تعرض المسجد الى عمليات سلب ونهب (السجاد، مكبر الصوت، كهربائيات، الشبائيك الحديدية، الأبواب وكل ما يمكن حمله من الأثاث) ثم هدم جزء منه واحرق الباقي.

ويروي لنا احد مصلي جامع محمد الفاتح حادثة الاعتداء على المسجد قائلاً ((وفي يوم الاربعاء 2006/2/22 وحينما كنا في العمل سمعنا خبر تفجير مرقيدي حفيدي الرسول صلى الله عليه وسلم في سامراء وذلك في وقت مبكر من صباح ذلك اليوم، ولم نهتم بذلك لأننا تعودنا على ذلك بسبب وجود المحتل والأحزاب ذات الاجندات الخارجية، وبعد الظهر سمعنا من خلال أجهزة والإعلام ومن خلال الاتصال بوجود حملة مسلحة للنيل من مساجد أهل السنة ومقرات الحزب الاسلامي وخاصة في جانب الرصافة من بغداد، وبعدها غادرنا العمل إلى منطق بنا وتم الاتصال بالإخوة والأصدقاء لمعرفة الحال وما ان وصلنا إلى مناطقنا حتى بدأنا بسماع دوي انفجارات قريبة ودوي اطلاقات الرصاص فقمنا بالتحرك إلى مسجدنا القريب بعد ان تأكدنا من ان جامع محمد الفاتح في منطقة المشتل/ بغداد الجديدة / الرصافة ، قد هوجم من قبل عناصر ترتدي الزي الأسود ويستقلون سيارات حديثة وقد قاموا بالاعتداء على المسجد بعدما جوبهوا بمقاومة من حارس المسجد وأبنة الذي حاول الاستغاثة من خلال التكبير من مأذنة الجامع لكنهم قاموا بالنزول إلى داره وعلى مكان سكن أهله (زوجه وأطفاله) الأمر الذي جعل منه ان يستسلم إليهم بعد ان أصاب منهم من أصاب وقد قاموا بضربه واعتقاله ووضعوه في سيارات ونقله إلى منطقة مجهولة، وبعد كل هذا الذي سمعنا وان الهجمات قد نالت من بنايات جوامع أخرى، توجهنا إلى

جامعنا وهو جامع المشتل حيث اتفقنا مع الشيخ والخطيب في الجامع على السماح لنا بحماية وحراسة الجامع ،

وفعلا قمنا بذلك ولغرض الإعداد لحماية المسجد من خلال التنسيق فيما بيننا خرج البعض لجلب الاحتياجات الضرورية من اكل وشراب وما يلزم من عتاد واسلحة، وبعدها طرقت الباب من قبل رجل معمم حاول إذاعة بيان من خلال مكبرات الجامع وبعد رفضنا فتح الباب هددنا باقتحام المسجد (من قبل احد المسلحين) فجوبه برفضنا وبإصرار فغادر مع الحرس المصاحبين لهم في سيارة نوع مرسيدس زرقاء اللون (جامبو)، وفي الليل كنا نسمع دوي اطلاقات نار في المنطقة لا تعرف مصدرها أو وجهتها.

في اليوم التالي خرجنا من الجامع لغرض التواصل مع الأهل ومحاولة معرفة الأوضاع في العراق من خلال أجهزة الاعلام والاتصال بالأصدقاء وبعد العصر عدنا إلى الجامع حيث توجه إلينا شخص تمت مفاتحته على ان لا يتعرض الجامع لأي محاولة تهديد والسماح للمصلين بالصلاة في حالة السماح لهم بوضع صور لبعض المراجع الشيعية في الجامع وبعد رفضنا ذلك والتعهد بالمحافظة على الجامع في محاولة الاعتداء عليه ومن أي جهة كانت والحمد لله لم نتعرض إلى أي محاولة بعد ذلك ، وبفضل الله وتآزر أبناء المنطقة استطعنا ان نقيم صلاة الجمعة ورفع الأذان في أوقات الصلاة وتم الاتفاق على تشكيل لجنة من أبناء الجامع لغرض تجاوز هذه المحنة، والله الحمد لم يحصل لحد كتابة هذه الكلمات أي اعتداء.

وإثناء صلاة الظهر من يوم الاربعاء الموافق 2006/2/22 قامت مجموعة

(عدهم عشرين) من المسلحين يرتدون اللباس الاسود يستقلون سيارات نوع (كيا) ، قاموا بالهجوم المسلح على المصلين في جامع الفاروق الواقع في شارع فلسطين / الرصافة أثناء أداء صلاة الظهر ، حيث قاموا بقطع الصلاة واحتجزوا المصلين ، واعتدوا عليهم بالسباب ومناداتهم بالوهابية ، وسبوا الصحابه وضربوا اثنين من المصلين. بعد ذلك اوقعوا المكيفات الداخليه للحرم ، وكسرو النشهره الداخليه

في الجامع (مجله الشهاب) ومزقوها، وعاثوا بغرفة امام المسجد، ثم توجهوا الى الحرم واذنوا بالاذان الشيعي من خلال مكبر الصوت وبقوا في المسجد حتى الساعة الثالثة والنصف من عصر ذلك اليوم ثم غادروه. كما هاجم مجموعة من المسلحين يرتدون اللباس الاسود جامع القدس في شارع فلسطين / الرصافة وذلك في الساعة الثانية عشر ظهرا في يوم الاربعاء 2006/2/22. وكان هجومهم هذه المرة اقوى واعنف، حيث قاموا بتكسير اثاث الحرم، وحرقوا السجاد ثم حرقوا الحرم من الداخل و كسرو الابواب، واعتدوا على المصلين بالسب والشتم والضرب وقاموا بسب الصحابة واحرقوا المكتبة ومن ضمنها المصاحف الشريفة. واختطفوا كل من الاخ خالد ابو عبد العزيز صاحب محل قصابية قرب المسجد وهو مفقود الى الان وقد شهد ان المعتدون قد تجمعوا وانطلقوا من حسينية الاخلاص الواقعة بنفس الحي قرب النادي الاثوري وكانت هذه الحسينية مكان للاعتقال والتعذيب ايضا حيث اعتقل فيها ابني الشيخ رافع العاني امام وخطيب جامع ملا حويش في حي المستنصرية.

بلغ عدد المساجد المعتدى عليها 168 مسجدا اغلبها في جانب الرصافة من بغداد :

المساجد المحروقة

ت	اسم الجامع	العنوان	تاريخ الاعتداء	نوع الاعتداء
1	احمد رؤوف	البلديات / الرصافة	2006/2/22-23	حرق بالكامل
2	ضيوف الرحمن	البلديات/ الرصافة	2006/2/22-23	حرق بالكامل
3	القزازة	زيونة/ الرصافة	2006/2/23	حرق قاعة الفواتح
4	آل سمين	المشتل / الرصافة	2006/2/23	حرق بالكامل
5	اليمني	الزعفرانية / الرصافة	2006/2/23	حرق بالكامل
6	سعيد بن زيد	جسر دياتي الرصافة	2006/2/23	حرق وسرقه
7	الحمد لله	الشعب	2006/2/22	حرق
8	النور (البطاوي)	الشعلة/ الكرخ	2006/2/23	حرق بالكامل
9	الحمزة	الغزالية / الكرخ	2006/2/23	حرق بالكامل
10	الإسراء والمعراج	بغداد الجديدة / الرصافة	2006/2/23	حرق بالكامل
11	المصطفى	بغداد الجديدة/ الرصافة	2006/2/23	حرق بالكامل
12	النقيب	حي المعلمين / الرصافة	2006/2/23	حرق بالكامل
13	مالك بن انس	المشتل / الرصافة	2006/2/22	حرق بالكامل
14	عبد الله بن مظعون	الشعب / الرصافة	2006/2/22	حرق مرتين
15	قباة	الشعب / الرصافة	2006/2/22	حرق بالكامل
16	الجهاد	الشعب / الرصافة	2006/2/22	حرق بالكامل
17	البشير النذير	الشعب / الرصافة	2006/2/22	حرق ثم النسف
18	عباد الله المتقين	حي القاهرة/ الرصافة	2006/2/22	حرق بالكامل

19	الفياض	حي الببضاء / الرصافة	2006/2/22	حرق بالكامل
20	عباد الرحمن	شارع فلسطين/ الرصافة	2006/2/22	حرق بالكامل
21	الإمام علي	شارع فلسطين/ الرصافة	2006/2/22	حرق بالكامل
22	أمنية	شارع فلسطين/ الرصافة	2006/2/22	حرق بالكامل
23	الملا حويش	الوزيرية/ الرصافة	2006/2/22	حرق بالكامل
24	الرحمن	أبو دشير / الكرخ	2006/2/22	حرق بالكامل
25	الشهداء	أبو دشير / الكرخ	2006/2/22	حرق بالكامل
26	الرحمن	الكاظمية/ الكرخ	2006/2/22	حرق بالكامل
27	الحاجة فوزية	جميلة- شارع فلسطين / الرصافة	2006/2/22	حرق بالكامل
28	آل البيت	جميلة شارع فلسطين/ الرصافة	2006/2/22	حرق بالكامل
29	القدس	حي المستنصرية/ الرصافة	2006/2/22	حرق بالكامل
30	الخليل	حي العمال- البلديات/ الرصافة	2006/2/22	حرق بالكامل
31	الحسن بن علي	ساحة بيروت / الرصافة	2006/2/22	حرق بالكامل
32	12 ربيع الأول	شارع فلسطين / الرصافة	2006/2/22	حرق بالكامل
33	حميد زويد الجنابي	حي المستنصرية/ الرصافة	2006/2/22	حرق بالكامل مع اعتقال إمام المسجد
34	زغل وقاعة الشهيد عبد العزيز البديري ومقر مؤسسة الشهيد البديري	الداوودي / المنصور / الكرخ	2006/2/22	حرق المسجد بالكامل مع المؤسسة والقاعة
35	العباسية	كربلاء		حرق ثم استيلاء
36	الهندية	كربلاء		حرق ثم استيلاء
37	العشرة المبشرة	البصرة	2006/2/22	حرق بالكامل
38	الحزمة	البصرة	2006/2/22	حرق بالكامل

المساجد التي تعرضت للتدمير اثناء احداث الاربعاء 2006/2/22 :

ت	اسم المسجد	العنوان	التاريخ	صفة الاعتداء
1	الحميدية	قرية الحميدية بعد السدة/ مدينة الثورة	الاربعاء 2/22	
2	سعيد بن زيد	أبو غريب	الاربعاء 2/22	تدمير الباب الخارجي
3	الحرية الاولى	الحرية	الثلاثاء 2/28	تفجير الجامع بعبوة ناسفة
4	ياسين	أبو دشير/ الدور	الاربعاء 2/22	هدم القبة مع الضرب بالقذائف
5	أحباب المصطفى	المدائن	الثلاثاء 2/21	إلحاق أضرار جسيمة بالحرم وقصف بيت الإمام بالهاون

المساجد التي تعرضت الى الاغلاق والاحتلال من قبل الميليشيات الشيعية في

احداث الاربعاء 2006/2/22:

ت	اسم الجامع	العنوان	التاريخ	صفة الاعتداء
---	------------	---------	---------	--------------

1	الحاج زيدان	حي السلام /الكرخ	2/22	كتابة عبارة يغلق أو يهدم على الجدار الخارجي
2	الرحمة	الشعلة/الكرخ	2/22	تهديد بالإغلاق وكتابة على الجدران
3	الرسول الأعظم	الثورة	2/22	أغلق منذ الأربعاء
4	السجاد	الثورة	2/22	محتل تحت ادعاء حماية المسجد
5	الشهيد عبد الجليل	الثورة	2/22	محتل مع إذاعة لطميات
6	الديري	الثورة	2/22	احتلال مع نهب
7	الأبرار	الثورة	2/22	غلق الجامع مع خطف مصلي وقتله
8	القدس	الثورة	2/22	لا يزال محتلا وفيه أضرار مادية
9	الهدى	العبيدي	2/22	تم احتلاله وإغلاقه من 22-25/مع رفع الشعارات الطائفية والأذان ثم ترك .
10	عرفات	بغداد الجديدة	2/22	تهديد بإغلاق المسجد ثلاث أيام
11	عثمان بن عفان	بغداد الجديدة	2/22	مصادرة أسلحة الحراس وكتابة حسينية علي الهادي ثم استرجع بعدها
12	فرج علي الصالح	الكرادة	2/22	تم احتلال المسجد لساعات والعبث بمحتوياته
13	امجد الزهاوي	الكرادة	2/22	مداومة المسجد واعتقال الشيخ عبد القادر ثم قتله بعد يوم واحد .
14	الأمين	حي الامين بغداد الجديدة	2/22	احتلال ثم إغلاق ونصب رايات وشعارات طائفية.
15	أبو القاسم	نواب الضباط بغداد الجديدة	2/22	احتلال ونهب لممتلكاته ووضعت عليه أعلام وفتحت لطميات وأطلق عليه النار.
16	الخلفاء	الشعب	2/22	مداومة واحتلال والعبث بالممتلكات
17	ابراهيم الخليل	الشعب	2/22	مداومة واحتلال والعبث بالممتلكات
18	الرحمة	الشعب	2/22	مداومة واحتلال والعبث بالممتلكات
19	الجهاد	الشعب	2/22	مداومة واعتداء على الحرس
20	المصطفى	الشعب	2/22	مداومة واحتلال
21	احمد الرفاعي	الثورة	2/22	مداومة واحتلال
22	نداء الاسلام	حي القاهرة	2/22	مداومة وطرد إمام المسجد والتحقيق مع الموزن ثم احتلال وسرقة بعض محتوياته
23	نبي الله إسماعيل	الحسينية	2/22	مداومة وإحداث أضرار مادية بالخدمات
24	النور	الحسينية	2/22	مداومة وإحداث أضرار مادية وإرهاب إمام المسجد
25	النور	حي اور	2/22	تهديد من الخارج فقط

26	الودود	حي اور	2/22	مداهمة واحتلال وسرقة سلاح المسجد
27	الفردوس	حي أور	2/22	مداهمة واحتلال وتخريب
28	الفاروق	شارع فلسطين	2/22	مداهمة واحتلال وكتابات طائفية
29	المهند	شارع فلسطين	2/22	مداهمة واحتلال وكتابات طائفية
30	آل ياسين	شارع فلسطين	2/22	مداهمة واحتلال وكتابات طائفية
31	سيد الشهداء	شارع فلسطين	2/22	قتل الحارس وخادم المسجد
32	عمارات حطين	الإسكندرية	2/22	كتابات طائفية على جدار المسجد
33	عبد الرحمن بن عوف	الشعلة	2/22	مداهمة لأكثر من مرة ومغلق لحد الآن
34	الحسين	الكرخ	2/22	إلحاق أضرار خارجية مع غلق
35	العلي العظيم	الكرخ		
36	الحداد	الكرخ	2/25	كتابات طائفية على الجدار
37	الرحمن	الشعب	2/22	مداهمة واحتلال
38	حليمة السعدية	الثورة	2/22	خطف الخادم ثم إطلاق سراحه
39	ماندة الرحمن	مجمع القعقاع المحمودية		كتابة حسينية الإمام العسكري وأعلنوا إغلاق المسجد ثلاثة أيام
40	المشروع	جيلة/ بابل		استيلاء

المساجد التي تعرضت الى الاعتداء بالقصف بقذائف RPG والاطلاقات النارية :

ت	اسم المسجد	المنطقة	التاريخ	صفة الاعتداء
1	أم القرى	الغزالية	2/22 2006	أطلق الرصاص عليه مرتين مع قذائف هاون
2	الرحمة	الشعلة	//22 20062	أطلق عليه الرصاص ثم أغلق ثم فتح
3	القنوس	الكاظمية	2 / 23-22	مداهمة وإطلاق النار داخل وخارج الحرم
4	الحق	الشعلة	2/ 22	قصف بقذائف آر بي جي
5	المامون	قاطع أبو غريب	2/24	اطلاقات نارية
6	صهيب الرومي	الدورة	2/24	هجوم مسلح
7	الأقطاب الأربعة	حي العامل	2/24	إطلاق نار مع قذائف آر بي جي
8	العشرة المبشرة	حي العامل	2/23	إطلاق نار مع قذائف آر بي جي مرتين
9	السبطين	حي العامل	2/24	رمي بالقاذفات وإطلاقات البي كي سي مرتين
10	السامرائي	حي العامل	2/22	قاذفات وإطلاقات البي كي سي ثلاث مرات
11	القدس الشريف	حي العامل	2/23	قاذفات وإطلاق البي كي سي ثلاث مرات
12	المدينة المنورة	حي العامل	2/23	قاذفات وإطلاق البي كي سي مرة واحدة
13	محمد فتدي الكبيسي	الكرخ /حي الشرطة	3/1	إطلاق عيارات نارية بشكل مكثف وحصول مواجهة قوية
14	الحق	الشعب	2/22	اشتباك بالأسلحة الخفيفة بين المهاجمين وحراس المسجد
15	الرسول الأعظم	الثورة	2/22	إطلاق ناري
16	حسن البارح	سبع أ بكر	2/22	إطلاق عيارات نارية مع قذائف آر بي جي

17	أبو عبيدة	القاهرة	2/22	إطلاق نار ثم مداهمة مع كتابات طائفية
18	المثني	القاهرة	2/22	مداهمة مع إطلاق نار
19	الفرقان	الصلبخ	2/22	إطلاق نار مع قذائف الار بي جي لم تصبه (سنة محاولات)
20	الرحيم	الصلبخ	2/22	إطلاق النار على المسجد ثم المداهمة والبحث عن إمام المسجد.
21	الصبار	الحسينية	2/22	إطلاق النار على المسجد ثم مداهمته ونهبه .
22	الرحمن	الحسينية	2/22	إطلاق النار ومداهمة ونهب .
23	الصادق (رض)	الحسينية	2/22	إطلاق النار ثم المداهمة
24	مصعب بن عمير	حي البنوك	2/22	إطلاق النار والقذائف ثم مداهمة وتخريب وتكسير مرتين.
25	بدرية	حي البنوك	2/22	مداهمة وإطلاق نار داخل المسجد
26	عبد الله بن عمر	حي البنوك	2/22	مداهمة وإطلاق نار داخل المسجد
27	زيد بن ثابت	حي البنوك	2/22	إطلاق نار
28	السادة النعيم	حي البنوك	2/22	إطلاق نار
29	فوزية	شارع فلسطين	2/22	مداهمة وإطلاق نار
30	عثمان بن عفان	شارع فلسطين	2/22	مداهمة وإطلاق نار
32	الرحمن الرحيم	شارع فلسطين	2/22	مداهمة وإطلاق نار
33	الحبيطي	جميلة	2/22	مداهمة وإطلاق نار
34	الراشدي	بوب الشام	2/22	إطلاق نار وقتل إمام المسجد
35	الصفاء	حي الامين	2/22	إطلاق النار ثم المداهمة وسرقة المحتويات
36	الرسول	حي الامين	2/22	إطلاق النار
37	محمد الفاتح	المشتل	2/22	هجوم بالار بي جي وصواريخ فاز
38	السامراني	بغداد الجديدة	2/22	إطلاق النار وتكسير الأبواب والتهديد بإغلاق المسجد ثلاث أيام
39	أسماء ذات النطاقيين	بغداد الجديدة	2/22	إطلاق عيارات نارية
40	الصغير	بغداد الجديدة /تل محمد	2/22	إطلاق نار
41	خديجة	بغداد الجديدة	2/22	إطلاق نار
42	صبحي الخضير	الكرادة	2/22	هجوم بالقذائف مع إطلاق النار
43	شرحيل	الفضيلية	2/22	هجوم بالقذائف مع إطلاق النار
44	أبو ذر الغفاري	الكمالية	2/22	إطلاق عيارات نارية
45	الظفيري	حي النصر	2/22	إطلاق النار
46	المشتل الصغير	المشتل	2/22	إطلاق عيارات نارية
47	الودود	الشعب	2/22	إطلاق عيارات نارية
48	الله اكبر	البلديات	2/22	إطلاق عيارات نارية
49	القدس الشريف	البلديات	2/22	إطلاق النار داخل المسجد على المحراب
51	اليقين	المثني	2/22	إطلاق النار ثم اقتحام
52	طيبة	المثني	2/22	إطلاق النار ثم اقتحام
53	العلي العظيم	الزعرانية	2/22	إطلاق نار
54	خاتم النبيين	الزعرانية	2/22	إطلاق نار
55	الأقصى	الزعرانية/قرب المعهد	2/22	إطلاق نار

56	الحي القيوم	الزعرانية/الوليد	2/22	إطلاق نار
57	الفتح المبين	الزعرانية	2/22	إطلاق نار
58	الشهيد صلاح	جسر ديالى	2/22	اعتداء بقذائف الار بي جي
59	أبو أيوب الأنصاري	المدائن	2/22	إطلاق نار وإصابة عدة أشخاص
60	الخيرات	الشعلة	2/ 22	إطلاق نار مع قذائف هاون
61	سعيد بن زيد	الشعلة	2/22	إطلاق نار مع قذائف هاون
63	الصادق	الغزالية	2/22	إطلاق نار وجرح اثنين من المصلين
64	الرحمة	الغزالية	2/22	قتابل يدوية مع إطلاق نار مع قذائف
65	زيد بن حارثة	الحسينية - المعامل	2/22	إطلاق قذائف آر بي جي وبي كي سي
66	جعفر بن أبي طالب	خان بني سعد	2/23	إطلاق نار مع تخريب
67	الفاروق	الشعب	2/23	اعتداء من الخارج وقد صد الهجوم
68	سعدية العمري	الكرخ	2/23	إطلاق نار
69	الدباش	الحرية	2/24	إطلاق نار كثيف وزرع عبوة قرب الجامع
70	الخشاب	الحرية	2/26	انفجار عبوة ناسفة في باحة المسجد
71	عمرو بن العاص	المحمودية	2/26	هجوم مسلح من قبل أصحاب الملابس السوداء
72	الجهاد	المحمودية	2/26	هجوم مسلح من قبل أصحاب الملابس السوداء
73	المتقين	محافظة بابل	2/26	عيارات نارية مع قذائف آر بي جي
74	عبد الله بن عمر	حي البيضاء-الشعب / الرصافة	2/22 2006	عيارات نارية

ردود الأفعال على اثر الاعتداءات على المساجد:

1- المراجع والأحزاب السنية

على اثر أحداث الاعتداءات التي طالت مساجد أهل السنة هددت التيارات السنية السياسية بمقاطعة العملية السياسية حيث قرر قادة "جبهة التوافق العراقية" السنية التي حصلت على 44 مقعداً في مجلس النواب تعليق مشاركتهم في المفاوضات الجارية حول تشكيل الحكومة احتجاجاً على الاعتداءات التي طالت المساجد السنية. واشترط قادة الجبهة دخولهم في مفاوضات تشكيل الحكومة "بإعلان الحكومة إدانتها الصريحة والواضحة لأعمال الشغب التي أعقبت حادث التفجير الآثم". كما طالب المتحدث باسم الجبهة ظافر العاني (في اتصال بالجزيرة) الحكومة وقوات الاحتلال بتحمل مسؤولية ضبط الوضع الأمني، وإعادة مساجد السنة إلى أهلها وتعويض الشهداء وملاحقة مرتكبي تلك الأعمال. وقال القادة السنة "ثقتنا بالحكومة المرتقبة ولا سيما قائمة الائتلاف والتيار الصدري قد اهتزت بشدة وثبت لدينا بما لا يدع مجالاً للشك أن هذه القائمة وخصوصاً التيار الصدري والجهات الخارجية المرتبطة بها هي التي كانت وراء ما حصل لنا وبالتالي لا يستقيم المنطق أن نتفاوض مع من ثبت أنه يعمل على تقويض العملية السياسية". وكانت الجبهة قد قاطعت اجتماعاً كان من المتوقع أن يعقده الرئيس العراقي جلال الطالباني لتهنئة الأوضاع بعد تفجير سامراء، واتهمت الحكومة بالفشل بحماية مساجد السنة. وقد قاطعت جبهة التوافق العراقية محادثات دعا إليها الرئيس العراقي الخسيس لتهنئة التوتر السائد، كما اتهموا الحكومة بعدم حماية المساجد السنية من الهجمات الانتقامية. وقالت الجبهة إنها علقت كل المحادثات مع الشيعة والأكراد إلى إن تتلقى اعتذاراً عن الاعتداءات التي طالت المساجد السنية.

2. المراجع والأحزاب الشيعية

تقدم المرجع الشيعي الأعلى في العراق علي السيستاني اليوم الخميس بيان تضمن دعوته الشعب العراقي إلى الوحدة ونبذ العنف عقب أعمال العنف التي

تعرض لها ابناء السنة في المساجد والاحياء والهجوم على المساجد وحرقتها وتدميرها ، وكان احد اسباب اعتداء المليشيات الشيعية على مساجد اهل السنة البيان الصادر من مكتب السيستاني في صباح يوم الاربعاء 2007/2/22 وحمل من وصفهم بالتكفيريين (اهل السنة عموما) مسؤولية التفجير ودعا فيه الجماهير الشيعية الى التظاهر سلميا احتجاجا على الهجوم الذي وقع في جامع علي الهادي في سامراء ووتبنت اغلب مقرات الاحزاب والتيارات الشيعية والحسينيات والشوارع بقراءة البيان من خلال مكبرات الصوت منذ صباح يوم الاربعاء الى المساء لتأجيج الشارع الشيعي .

من جهته دعا الزعيم الشيعي الشاب مقتدى الصدر أنصاره إلى حماية المساجد السنية (ويقصد حمايتها من السنة ولم يقل حماية المصلين لأنهم ساهموا مع أجهزة الدولة باغتيال الكثير واعتقال الكثير وتفهم حماية المساجد باحتلالها وهذا ما يثبته الواقع والمساجد السنية التي احتلت من قبل الشيعة منذ سقوط بغداد و إلى الآن بلغ عددها أربعون مسجدا كلها محتلة من قبل التيار الصدري ولكم أن تنظروا حجم النفاق الديني الذي يمثله هذا التيار) وخصوصا في المناطق التي يحظى فيها بنفوذ واسع في جنوب العراق.

الأربعاء 2006/2/22

الملف الأمني

قالت الشرطة العراقية : قد شهد العراق خلال الساعات القليلة الماضية سلسلة من التفجيرات والمواجهات أسفرت عن مقتل وإصابة العشرات، في مؤشر على استمرار تدهور الأوضاع الأمنية وتنازلت وكالات الأنباء التي ستصف لنا الوضع الأمني السيئ الذي لازم أهل السنة حيث :

تم العثور على جثث 50 شخصا قتلوا بالرصاص ليلة الأربعاء في العاصمة بغداد.

وكانت منطقة أبو دشير ذات الغالبية الشيعية في حي الدورة ببغداد مسرحا لأعنف هذه الهجمات عندما سقط 22 قتيلا عراقيا وجرح 28 آخرون في انفجار سيارة مفخخة استهدف أحد الأسواق الشعبية في المنطقة.

وفي بعقوبة قتل ضابطان من الشرطة العراقية صباح اليوم الأربعاء برصاص أطلقه مسلحون مجهولون عليهما عندما كانا في طريقهما إلى مقر عملهما.

كما قتل ثمانية عراقيين على الأقل وجرح 30 آخرون في سلسلة هجمات بينها خمس هجمات بالقنابل في بغداد واثنان بسيارة مفخخة جنوب العاصمة بغداد .

كما اغتال مجهولون سعد الجنابي الناطق باسم مجلس الحوار الوطني أحد مكونات جبهة التوافق العراقية السنية، بعد فقدان أثره منذ ثلاثة أيام .

وفي هجوم آخر نجت وزيرة المهاجرين والمهجرين (سهيلة عبد جعفر) من محاولة اغتيال باستخدام قنبلة على موكبها في منطقة الوزيرية ببغداد.

وفي مدينة العمارة جنوبي العراق ذكرت الشرطة العراقية أن ستة صواريخ أطلقت على قاعدتين بريطانيتين هناك، لكنها لم تشر إلى وقوع إصابات

.وفي تطور آخر اعتقل جنود عراقيون 18 شريطا لاعتقالهم شخصين لأسباب لم تعرف بعد. وقال المتحدث باسم وزارة الداخلية العراقية إن عملية الاعتقال تمت يوم

الأحد في حي البنوك ببغداد، مشيرا إلى أن التحقيقات جارية لمعرفة ما إذا كان المعتقلون رجال شرطة أم لا.

وشهد فيه العراق انزلاقا خطيرا نحو مزيد من تردي الأوضاع الأمنية، حيث

أعلنت وزارة الداخلية أنها تسلمت أمس 51 جثة لأشخاص قتلوا في أماكن مختلفة بعد تفجير المرقد في سامراء.

فيما قتل 25 شخصا في البصرة وحدها.

وقتل ستة أشخاص على الأقل ثلاثة منهم من الأئمة السنة فضلا عن اختطاف إمام

رابع خلال اشتباكات أثناء الهجوم على مساجد للسنة في مناطق مختلفة بضواحي العاصمة العراقية .

وبلغ عدد مساجد السنّيق التي تعرضت للهجوم في بغداد أكثر من 100 مسجداً، بينما هوجمت عشرات المساجد في أنحاء العراق. وانتشر أفراد مليشيا جيش المهدي الموالية لرجل الدين الشيعي مقتدى الصدر متخذين مواقع في العاصمة والمدن الشيعية في الجنوب. وترددت أنباء عن اشتباكات في البصرة وغيرها من المدن مع السنّة.

الخميس 2006/2/23

رغم حراسة الموقف الأمني وتصاعد الهجمات على مساجد أهل السنة إلا إن وزارة الداخلية و الدفاع العراقية لم يكن لهما أي دور في الشارع لحماية المساجد وشيوخ المساجد وأهل السنة في الأحياء ذات التواجد الشيعي الكثيف حيث أعلنت وزارتا الدفاع والداخلية بالحكومة العراقية المؤقتة حالة التأهب القصوى بالبلاد، لمحاولة السيطرة على الموقف المتفجر إثر الهجوم على قبة مرقد الإمام علي الهادي بسامراء. ودعا بيان مشترك نقلته وسائل الإعلام أن فرض حظر التجول سيبدأ اعتباراً من صباح اليوم الخميس 2006/2/23 في بغداد وجميع المحافظات. ولكن رغم استمرار حظر التجول وتمديده إلى يوم الأحد 2007/2/27 في العاصمة ومحيطها. قتل أكثر من 1000 مواطن على الأقل في العراق في الوقت الذي تدعي فيها السلطات احتواء أعمال العنف التي اندلعت على خلفية تفجير مرقد الإمامين علي الهادي والحسن العسكري في سامراء والاعتداء على المساجد، كما عثرت الشرطة العراقية على جثث 14 فرداً من مغاوير وزارة الداخلية السبب في أعقاب اشتباكات وقعت خلال الليل جنوبي بغداد بعد اعتداءهم على جامع فندي الكبيسي، وفي الأعظمية قتل أكثر من 13 من الذين يرتدون الزي الأسود، من جهة أخرى أفادت وزارة الداخلية اليوم أن 47 جثة لرجال قتلوا رمياً بالرصاص عثر عليها في منطقة النهروان دون أن تحدد تاريخ العملية، فيما أشار مصدر آخر إلى أن الجثث التي عثر عليها اليوم في العاصمة بلغت 31.

وكانت الشرطة العراقية قد أعلنت في وقت سابق أن 47 شخصا قتلوا خلال الساعات الأربع والعشرين اللاحقة على تفجير قبة المرقد دون أن توضح ما إذا كانت تلك حصيلة القتلى الذين سقطوا على خلفية التفجير.

وحصلت اعتداءات جديدة على أهل السنة حيث طالب أهالي قرية الفرسان في منطقة النهروان شرق بغداد صباح هذا اليوم 23/2/2006 قوات الجيش العراقي بحمايتهم من المجرمين الذين يحاولون اقتحام القرية ليقوموا الأذى بأهلها وإثارة الفتنة الطائفية ومن جانب آخر قامت قوات الاحتلال الأمريكي بمداهمة قرية نوفل شرق قضاء المقدادية وحدثت اشتباكات بين أهالي المنطقة وقوات الاحتلال ولم تعرف نتائج الاشتباكات لحد الآن ، وكل ذلك حصل في وقت منع التجوال. وبلغ عدد العوائل المهجرة من قرية الفرسان إلى محافظة ديالى (146 عائلة) .

دور الإعلام وحادث التفجير :

سعت الجهات التي وقفت وراء حادث التفجير إلى تكميم أفواه الصحافة والإعلام وإحاطة مسرح الجريمة بطوق أمني لا يسمح فيه للإعلاميين من التقرب ونقل ما يجري على أرض الواقع وكانت الأخت أطوار بهجت واثنين من زملائها أول من تعرض إلى الخطف ومن ثم القتل على أيدي الجنات ، (ففي سامراء استشهدت الزميلة أطوار بهجت وصحفيان آخران (المصور عدنان عبد الله وفني الصوت خالد محسن) خارج المدينة ، من قناة العربية أثناء عودتهم من مهمة صحفية. وكان الطاقم الصحفي في مهمة لتغطية تفجير القبة في سامراء قبل أن تعلن الشرطة العراقية العثور على جثث الصحفيين (بهجت والمصور عدنان عبد الله وفني الصوت خالد محسن) موقع قناة الجزيرة .

ونقلا عن تحقيق نشر في مجلة الأهرام بتاريخ (2006/2/26) يقول مصدر عراقي 'الأهرام العربي': 'إن مذيعة قناة العربية أطوار بهجت كانت أول بدأت تصور ما بعد الانفجار وتسجل شهادات شهود العيان، وانتحت جانبا وراحت تصور الضريح، وتعكس حالة الهلع على وجوه أهالي سامراء (السنة) حزنا على ضريح الإمام علي الهادي، فالجميع جاءوا لرفع الأنقاض حول الضريح وتظاهروا رافعين شعارات الله أكبر، ويبدو أن هذه الصور لأهالي سامراء لم تكن شهادات شهود العيان بدأت تكشف المستور، خاصة عن وجود أربعة إيرانيين في المكان وعن وصول ودور قوات الداخلية العراقية، وكان لابد أن يتم كتم والصوت إلى الأبد بقتل الشاعرة والمذيعة أطوار بهجت.

ويقول نفس المصدر إن لدي قناة العربية وثيقة مصورة عن هذا الحادث، وأن مفاجأة أطوار سوف تقلب المعادلة، وتكشف الحقيقة

والمجرمين الذين اختاروا ضريح الهادي لإشعال حرب أهلية في العراق، مؤكداً أن البيانات الغاضبة من المرجعية أدت إلى حرق المساجد السننية والاعتداء وتهجير عائلات سننية تعيش في تجمعات الشيعة.

الهجوم على قناة بغداد

قناة بغداد الفضائية ساهمت مساهمة كبيرة في تحجيم مخطط الاعتداء على مساجد أهل لسنة ابتداء من حادث تفجير سامراء وانتهاء بأحداث حرق وتدمير مساجد أهل السنة في بغداد والمحافظات حيث نشطت القناة منذ بداية الهجوم بنقل الحقائق من أرض الواقع وتعريف العالم العربي والإسلامي بطبيعة الهجوم ونوع المهاجمين ووصفهم بالتكفي بين الجدد واستمرت قناة بغداد في سياستها الإعلامية تجاه هذه الأعمال الإجرامية مما أدى إلى تعرض القناة في تاريخ (2006/3/1) إلى هجوم بقذائف الهاون ، وأدى القصف إلى إصابة ثلاثة من منتسبي القناة بالجروح ولم يتوقف المجرمون عند هذا الحد ولكن قاموا بتاريخ (2006/3/9) إلى اغتيال الشاعر منصف الخالدي أحد منتسبي القناة على أبواب بغداد وأثناء سفره إلى محافظة الموصل لاداء مهمة إعلامية للقناة.

الاستنتاجات :

اكتفينا في بناء هذه الاستنتاجات على معطيات الوضع السياسي العراقي قبل وفي وبعد يوم الحادث دون أن نستند إلى ما جاء في فصول الباب الأول من معطيات ، على الرغم مما فيها من تعزيز لهذه الاستنتاجات ، وذلك لإسقاط الذرائع ، التي ستثبت بالتكذيب غير العلمي ، لما ورد من معلومات في هذه الفصول ، لذا نقول - بعد الاتكال على الله - :

أكدت سلسلة الأحداث التي سبقت حادث تفجير سامراء إلى حقيقة واضحة وهي أن الائتلاف الشيعي كان في أزمة سياسية حقيقية تتعلق بالخلافات بينه وبين الكتل

السياسية العراقية من جهة والخلاف الكبير الذي حصل بين الولايات المتحدة الأمريكية وإيران حول قضية الملف النووي الإيراني.

وهذا ما يؤكد تصريح عبد العزيز الحكيم الذي أشار فيه إلى أن تبني المقاومة السياسية من قبل التيارات السياسية الشيعية مبني على ما يتخذه الأمريكيان من مواقف تجاه الشأن العراقي وأنا قد نغير من مواقفنا إلى تبني العمل العسكري في حالة تغيير أمريكا لسياستها وبما يحقق المصلحة وننقل تصريحه من موقع قناة العربية الفضائية (الحكيم يهدد بترك "المقاومة السلمية" في مواجهة الأمريكيين في العراق 8 آذار / و.خ.ع/ تقرير العربية نت : في رسالة موقعة من قبل رئيس المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق عبد العزيز الحكيم، أكدت فيها أن منهج المقاومة السياسية الذي تبناه الائتلاف لإنهاء الاحتلال "إنما هو خيار أولي لا يقفل الباب أمام الخيارات الأخرى، ومن بينها المقاومة المسلحة في حال تلكؤ المحتل وتغيير نواياه في مغادرة عراق". وقالت الرسالة، التي رد فيها الائتلاف الشيعي على رسائل تلقاها أخيراً من التحالف الكردستاني وجبهة التوافق والقائمة العراقية تدعو إلى إعادة النظر في ترشيح الجعفري، إن الولايات المتحدة تسعى من خلال "تشجيع الآخرين على الاعتراض على ترشيح الجعفري لرئاسة الوزراء إلى فرض سياسة معينة تضمن لها البقاء في العراق".

، وحينها كان لابد من حدث يستطيع الساسة الشيعة من التحرك تحت ظلاله وبالتالي إرسال رسالة إلى الساسة العراقيين والساسة الأمريكيين مفادها قدرة الشيعة على قلب المعادلة السياسية والائتلاف الشيعي كان المستفيد الأول من هذا الهجوم من خلال عدة قضايا وهي :

1. توجيه ضربة قاضية للجسد السني من خلال ضرب المساجد وقتل المصلين والعاملين في الساحة السنية .
2. إثبات انه يملك تأثيرا كبيرا على الساحة السياسية العراقي .
3. عرقلة المخطط الأمريكي تجاه إيران.

4. تنفيذ عملية عسكرية مشتركة بين إيران والأحزاب الشيعية .

أما بخصوص الاعتداء على المساجد وقتل أهل السنة على الهوية فلم تكن هذه الأفعال هي ردود أفعال جماهيرية كما تصفه المرجعيات والأحزاب الشيعية وإنما هي عملية عسكرية على مستوى عالي من التنظيم والتي قامت بها مليشيات شيعية عراقية وبخطيط إيراني لمحاولة منهم لإثارة الشارع الشيعي أولاً ودفعه إلى ميدان الانتقام والإعدام الجماعي لأهل السنة ثانياً ، وهذا ما يؤكد به بيان السيستاني الأول وبيانات المراجع الشيعية .

كانت هذه الجهات الشيعية الوافقة وراء تفجير الوضع الطائفي تريد قطف الثمار ظناً أنها استطاعت من خلال إعلامها الطائفي إلى غرز الحقد والكراهية في قلوب الشيعة ضد أهل السنة ومحاوله دفع أكبر عدد ممكن من الشيعة إلى الاعتداء على أهل السنة مما يؤدي إلى تعميق العزلة الاجتماعية ودق أسفين بين الجماهير الشيعية والسنية ، وتوجيه ضربة قاسية إلى الرموز الدينية السنية وأماكن العبادة ، ولكنها فشلت في إثارة جمهورها فكل الروايات الميدانية تؤكد عدم تورط عوام الشيعة في هذه العمليات الإجرامية ، وإن من قام بذلك هم المليشيات وحدهم ويؤكد تقرير حقوق الإنسان في العراق – بعثة الأمم المتحدة لتقديم المساعدة للعراق (Assistance Mission for Iraq) تقرير حقوق الإنسان 1 كانون الثاني (يناير) – 28 شباط (فبراير) 2006

(ورداً على تفجير سامراء تعرضت عشرات المساجد لاعتداءات وتدمير وتخريب ، وكان العديد من أئمة المساجد من بين الذين تعرضوا للاغتيال ، ومن الواضح أن هذه الاعتداءات لم تكن عشوائية ، بل العكس فقد كشفت عن وجود درجة عالية من التنظيم وعن حقيقة أن لدى مرتكبي هذه الأعمال القدرة والإمكانية للحصول على الموارد والمعدات المستخدمة بسهولة ، وأن أعمالهم إنما بنيت على معلومات استخباراتية مسبقة .

رغم تفاعل كثير من المرجعيات الدينية والسياسية السنية مع كل الأحداث التي
تثير الطائفية من خلال بيانات الاستنكار والمواقف الايجابية من كل القضايا التي
تتعلق بشيعة العراق ، فكلنا يذكر موقف أهل السنة من هجوم قوات الاحتلال على
مدينة النجف بسبب خلاف بينها وبين التيار الصدري ادى الى تعرض المدينة الى
قصف جوي راح ضحيته أهلنا في محافظة النجف في المقابل لا تصرح المرجعيات
الشيعية ولا تتخذ اي موقف من الحرب على الفلوجة وتدميرها ، وحتى يومنا هذا
تؤكد لنا الأحداث المواقف الايجابية والسريعة من قبل التيارات السنية من حادث
تفجير سامراء واستنكارهم للعمل بل بطلب التحقيق فيه في حين ان الجانب الشيعي
المتمثل بالاحزاب والمرجعيات يقف صامتا امام الاعتداء الذي طال (168
(مسجدا لأهل السنة وقتل أكثر من ألف سني ممن يرتادون المساجد وتهجير أكثر من
ألف وخمسة مئة عائلة وحرقت منازل أهل السنة) **وتقف المرجعيات والأحزاب**
والقوى السياسية الشيعية موقفا سلبيا فلا تندد ولا تستنكر بل تتشكك وتكذب
الوقائع.



الفصل

ثقافة الكراهية

المبحث : جذور الاعتداءات
الأول : جذور ثقافة الكراهية



المبحث الأول

جذور الاعتداءات

قبل الاحتلال :

الوضع قبل الاحتلال لا يختلف من ناحية عقلية المواجهة ويختلف من ناحية الإمكانات لتنفيذ المشروع الشيعي، أما العقلية السنية فكانت عقلية بعيدة عن التعصب والمواجهة والكثير من أهل السنة كانوا متعاطفين مع الشيعة ومتأثرين بدعاية المظلومية ولم يكن أغلب أهل السنة طائفيين رغم الكثير من المواجهات التي كانوا يفسرونها على أساس حسن النوايا، وبدأ الشعور بالخطر الطائفي بعد أحداث 1991 وما يسمونه بالثورة الشعبانية التي عمل الشيعة فيها بأهل السنة في الجنوب بالقتل والتهجير والترويع للعوائل والشخصيات السنية.

استخدمت الحركات الشيعية غطاءً حكومياً من خلال الانخراط والتأثير على أصحاب القرار في أجهزة النظام السابق فالجرائم تلقى على تلك الأجهزة والنتائج كانت بيد المخططين .

كان توجه العاملين في ذلك الوقت ضد أهل السنة بعدة اتجاهات ، منها عمليات القتل والاغتيال للشخصيات السنية العاملة في الأماكن الجنوبية، للدعاة، للمشايخ، وللعوام الذين يراد ترويعهم، وقد صدرت في هذا الصدد فتاوى كثيرة أبرزها فتاوى كاظم الحائري وتتضمن الفتاوى إباحة الدماء لكل من يمكن أن ينسب إلى النظام السابق مع إباحة الخسائر البشرية غير المقصودة كتفجير حافلة كاملة لوجود شخص من أتباع النظام بينهم وهكذا ، وتتضمن الفتاوى التبرؤ من الأشخاص المتحولين وإباحة دماؤهم على أنهم نواصب والفتوى لعشائر المتحولين بالتبرؤ منهم وأخطرها كانت الفتاوى الموجهة ضد الوهابيين والنواصب والمخالفين وغيرها من المصطلحات التي يراد بها أهل السنة الملتزمين وغيرهم .

هذه الفتاوى تعمل على عزل الصفوف وتهيئة النفوس للمواجهة وإباحة الدماء والأموال وإقصاء أهل السنة .

ثم كانت الدعايات التي تستهدف أهل السنة ونشر مظاهر وشعارات التشيع، وقد أعطت الحكومة السابقة الترخيص لإقامة الشعائر الشيعية على أن لا تهدد كيانها وأما المصادمات التي كانت تحدث بين الآونة والأخرى مع الحكومة فكانت بسبب تهديد أو استفزاز .

أولى الدعايات التي كان لها وقع ، هي أن أهل السنة أقلية غاصبة حاکمة في هذا البلد، وقد كان البلد يتعرض إلى تهديدات أمريكية بين الآونة والأخرى ، فكانت هناك إشاعات ذات أبعاد مختلفة أهمها ذات البعد الانتقامي الداعي إلى تقويض البلد بحجة المظلومية وفيه استبيحت أموال وأسرار الدولة مما أدى إلى فشل جميع التدابير الأمنية الحكومية لحماية المنشآت الحيوية، إضافة إلى التهديدات التي كانت تطال أفرادا عاملين في أجهزة الدولة.

والبعد الآخر هو أيضا انتقامي لكنه وجه إلى أهل السنة تحديدا مما أحدث تخذقا سنيا تجاه الدولة مما حدا بالكثيرين الدعوة إلى الدفاع عن الدولة ومؤسساتها لأنه يرى في سقوطها خطرا محدقا بأهل السنة.

ولم يتخذ العمل الشيعي قبل الأحداث صفة وطنية مما جعل الكثير ينظرون إلى هذه التحركات بعين الشك وعدم المؤازرة ثم كان الارتقاء في الفلك الإيراني الذي ولد إشكالا آخر.

لم تكن المرجعية بمعزل عن هذه التغيرات وإنما كانت لها فاعلية في مواطن كثيرة، رغم الصراع الذي خاضته بين التوجه (الحركي) والتوجه الأصولي، فقد قامت مجاميع شيعية باحتلال ثلاث مساجد لأهل السنة في بغداد منها جامع الرشاد في منطقة الثورة وقد احتل أيضا بعد سقوط بغداد. ثم كانت هناك عمليات اغتيال تمارس ضد الدعاة من أهل السنة ، وكان هناك توغل شديد لكوادر الشيعة في قواعد حزب

البعث الحاكم بشكل كان يسهم في رفع تصورات لدى المؤسسة الامنية تسبب صدامات بين هذه الأجهزة وأهل السنة ، حيث قامت أجهزة الدولة بمجموعة حملات اعتقال واسعة على المصلين في جميع أنحاء العراق وكان منها حملات تم فيها اعتقال آلاف الشباب الملتزم وكانت الاعتقالات تؤكد وجود مخطط يهدف لإحداث صدام بين السنة وبين أجهزة الدولة ، وتسبب ضخ معلومات خاطئة عن أهل السنة وتصويرهم على أنهم يهددون كيان الدولة وأمنها إلى العديد من الإجراءات منها الرقابة الشديدة على المشايخ والعلماء والدعاة بل حتى على التجار والأموال ، وقد اعدم في ذلك العهد الكثير من التجار السنة نتيجة نشاطهم في الأعمال الخيرية والإنسانية ، كما تم منع العديد من الخطباء أو اعتقالهم والتتكيل بهم.

عند الاحتلال :

كانت أحداث الاحتلال أحداثا متسارعة ظل أهل السنة فيها مبهوتين من احتلال جثم على الأرض ومن فئة أظهرت الفرح الشديد واستقبلت المحتل بالترحاب وانطلقت جموعا مدفوعة بشتى الغايات باتجاه تدمير المنشآت الخاصة بالدولة بدءا من المدارس إلى الوزارات وخصوصا في بغداد وكان هناك فريقان تابعان لجهة واحدة، الفريق الأول يدمر ويحرق المؤسسات بعد سرقتها والفريق الثاني يستولي على هذه المنشآت وعلى إدارتها بدعوى حمايتها.

ونجد إن هذين الفريقين لطالما تكررت ادوارهم ا بدءا بما يسمونه بالثورة الشعبانية، ونفس الاستراتيجية استخدمت عندما واجه جيش المهدي مواقع المجلس الأعلى، ونفس الأمر استخدم ضد مساجد أهل السنة. يساند هذه الاستراتيجية صنفان من الفتاوى الصدرية، الأولى فتوى الأمن الاقتصادي وهي الفتوى التي تبيح أعمال التدمير والسلب والنهب من اجل إضعاف النظام القائم. والثانية الفتاوى الجهادية للسيد كاظم الحائري ونشرت في كتاب دليل المجاهد وتجد في هذا الكتاب من الفتاوى

ما لا تجده عند أكثر العصابات إجراما حيث أباح كل العمليات الإجرامية مادامت تقوض النظام الحاكم ولم ينس أن يصدر مجموعة من الفتاوى ضد الوهابية والنواصب (وهم الملتزمون من أهل السنة) والخوارج (ويقصد بهم المتحولون). وبعد أن تم إفراغ العاصمة من كل مؤسساتها عدا المؤسسات التي احتلها الأمريكان مثل وزارة النفط التي لم تتعرض إلى أي أذى، وقف الأمريكان متفرجين ونقل الإعلام هذه الصورة السيئة على أنها تمثل العراق كله ، ووقف أهل السنة والغيارى من أهل العراق مع المساجد وأئمتها لتشكيل فرق محلية لإدارة المناطق وحمايتها وإقامة مجموعة أنشطة إغاثية وطبية.

انتقلت الحالة العراقية إلى انفتاح إعلامي وظهور الكثير من القنوات الأرضية والتي تحولت فيما بعد إلى فضائيات (كالفيحاء التي بدأت البث في المناطق الجنوبية) وتزامن دخول قوى المعارضة مع أنواع شتى من الخطابات التي وجهت إلى العراقيين بقصد احتواء الشارع ، أولى الخطابات التي لاقت رواجاً في الشارع الشيعي كانت ما سمي (بالمقابر الجماعية) والتي استمر الإعلام يروج لها ويتداولها بالتهويل والتسابق على إظهار المظلومية والتي كانت تفهم على أنها مظلومية (الشيعية)، قامت على أثرها قوى المعارضة بمجموعة من التدابير التي تضمن عدم رجوع النظام السابق (كما يدعون) أولها الشروع في مخطط تصفية الحسابات والذي بدأت بتنفيذه قوى إجرامية اختلفت في الوسائل واتفقت في الأهداف ولم تظهر بين هذه القوى أي شخصية عاقلة أو متزنة للتخفيف من حدة الوضع فكانت :

1. بعض القوى تقوم بتفجير بيوتات سنية وبيوتات الحزبيين بحجة إجتثاث البعث، فقتلت عوائل كاملة بهذه الحجة دون أي دليل ولا برهان.
2. إقامة ما أسموه **بالمحاكم الشرعية** ، فكونوا لجان تصفيات بحضور مدعي يطالب بالقصاص من أي احد بحجة الانتماء لحزب البعث، ثم تطورت لتشمل كافة الجنايات والجنح.

المشكلة أن المحاكمات كانت تجري بدون شهود ولا محامي دفاع ، وكانت تنفذ أحكام التصفيات بدون أي رادع، وقد طالت هذه المحاكم الإداريين في الدولة والعسكريين ضمن تصفية الحسابات ، الكثير منها شخصية.

إن العمليات التي نفذت على العراقيين كانت تستهدف أفراد ينتمون إلى النظام السابق وتطورت لتصيب أهل السنة وبدون أي تردد ، يحركهم وازع التعصب الذي يبيح لهذه الجهات دماء (الوهابية والنواصب والخوارج) وهذه وغيرها من المصطلحات إنما تعني أهل السنة والملتزمين منهم على وجه الخصوص.

ووافقت عمليات التصفيات عمليات احتلال للمساحات الفارغة والاستيلاء على الأملاك التابعة للمسؤولين من أمثلتها :

1. احتلال بيوت المسؤولين السابقين الذين تركوا أماكنهم خوفا من التصفيات.
2. احتلال المباني الحكومية والمباني التابعة إلى مؤسسات الحزب الحاكم السابق.
3. احتلال مساحات من الأراضي الفارغة خصوصا في المحافظات الكبرى ومحافظة بغداد وأسكن فيها أفراد من الميليشيات التابعة للأحزاب.
4. احتلال المساجد السننية والأوقاف التابعة لأهل السنة وتم احتلال معظم مساجد الجنوب وقد ارجع الكثير منها بينما هناك (40) مسجدا لا يزال محتجزا لحد الآن، وعندما فاض وفد هيئة علماء المسلمين مقتدى الصدر رفض إرجاعها.

وبعد ذلك توالى الاستفزازات والهجمات الشعبية المخطط لها من قبل القيادات الحوزوية، أما المعادلة السياسية التي رعاها الأمريكان والتي كانت منبوضة شعبيا ،فقد تباينت الرؤى الشعبية في موقفها من الاحتلال وتولد صراع في المجتمع بين النظر إلى الأمريكي على أنه محتل أو محرر. وقد أكدت المرجعية السيستانية على عدم

جواز مقاومة المحتل، أما السياسيون فقد أشاعوا بأن أهل السنة يقاومون ونحن سنقطف ثمرة الحكم.

المقاومة قلبت المعادلة:

بعد بروز مقاومة وليدة أثبتت وجودها وأذت المحتل بدا الشارع يتحول إلى التعاطف مع المقاومة السنية وهذا الأمر الذي هدد السياسيين الشيعة وهدد الأمريكان وقوض المصالح الإيرانية في العراق. فكان لابد من علاج سريع لهذه الأزمة، فاتفقت المصالح السياسية الأمريكية مع المصالح الشيعية والإيرانية في المنطقة على عقد عدة صفقات لتحقيق مصالحهم وفق إستراتيجية معينة، وكانت هذه الإستراتيجية بافتعال جرائم في مناطق شعبية ونسبتها إلى المقاومة وكانت هذه الجرائم تنفذ بأياد أمريكية ثم تحولت إلى عراقية مجندة من قبل أمريكا وإيران وقد ظهر الكثير من الشواهد على ذلك. ثم أضافوا إليها إستراتيجية جديدة وهي مقاومة سنية موجهة ضد الشيعة، وكان لابد من شواهد لإقناع البسطاء، فافتعلوا مجازر كبيرة في الأسواق والمزارات وأماكن العبادة وغيرها.

وكانت الجهات التي تقوم بعمليات التجسس والإخبار عن نشاطات المقاومة هي جهات شيعية سعت للتعاون مع المحتل لتحقيق المخطط السياسي الإيراني والمخطط التوسعي الذي وصل إلى مراحل متقدمة.

لقد اتفقت سياسة الشيعة مع هذه الخطط والإستراتيجيات، وهذا التوافق حصل بسبب ضعف الخطاب السياسي لدى الشيعة وضعف عناصر التحشيد بعد بروز معادلة مقاومة المحتل والتعاطف الشعبي والإفلاس الفكري، فلم يستطع السياسيون والحوزويون إعادة سطوتهم وتوحيد صفوفهم التي كانت تعصف بها الصراعات والمصالح المتقاطعة ولم يستطيعوا إيجاد بديل فكري يحاكي العقلية الشيعية المتمثل بالمظلومية واضطهاد الشيعة على أيدي السنة. حيث شعر السياسيون بأنهم لا يملكون

الا خيار الطائفية لتحقيق مكاسبهم وحشد الناس لدعم مشروعاتهم، فوظفت كافة القنوات للتنقيف بالطائفية الشيعية وكانت بالنسبة لهم تمثل طريق العودة. ثم توظيف استراتيجية مكافحة الإرهاب من قبل القوى الساعية لإنجاز المخطط الإيراني لاجتياح العراق وذلك كآلاتي:

1. تدمير المدن السنية وإشاعة الاضطرابات فيها وجعلها مناطق متوترة .

2. اتهام كل سني بالإرهاب بحيث أصبح مذهب أهل السنة تهمة جاهزة للاعتقال، حتى الأسماء السنية (مثل عمر وعثمان أو بكر) صارت تهمة أخرى.

3. توجيه تهديدات شعبية بواسطة القوى التابعة للأحزاب والمليشيات لتهجير العوائل السنية من المناطق المختلطة أو المناطق ذات التواجد السني القليل نسبياً، وهذه العمليات كانت تجري قبل تولي الائتلاف الشيعي رئاسة الوزراء المؤقتة عام (2004-2005)، وأما بعد ان تولي الائتلاف الشيعي رئاسة الوزارة المؤقتة بدأ باستخدام آليات ما يسمى بـ (مكافحة الإرهاب) ، فقد صبت الأجهزة المختلفة جام حقدها وغضبها على الوجود السني وكانت تهدف إلى أهداف عديدة ومتباينة منها: -

أ. تفريغ الجنوب من الوجود السني كما يحدث في البصرة وغيرها، وهناك حادثة غريبة توضح مدى الحقد الدفين في قلوب هؤلاء القوم: القيام باستنابة مجموعة من الشباب في محافظة الديوانية لكي يحافظوا على حياتهم وإجبارهم على الإعلان بان التشيع حق وان التسنن باطل وتم ذلك بتاريخ 2006-3-23 وتمت الاستنابة داخل إحدى الحسينيات بحضور احد السادة وأمام جمع من الناس.

ب. عمليات التهجير القسري والذي كان يتم من خلال توزيع منشورات تهديد وإنذار بإخلاء الدار وذلك خلال فترة محددة وبخلافه تتم تصفية العائلة أو احد أفرادها، كما حدث مثلاً في مناطق شرق القناة من جهة الرصافة فقد تم توزيع ما يقارب من (200) بيان إنذار وتهدي في منطقة الكمالية بتاريخ 2006-3-22 الطريقة الأخرى والتي كانت تتم بواسطة برامج إعلامية فضائية كما حدث في البرنامج الذي يفضله غالبية الشيعة وهو برنامج (الإرهاب في قبضة العدالة)، الذي تبثه قناة العراقية التابعة لأجهزة إعلام الحكومة ، حيث يتم في هذا البرنامج عملية تحشيد شعبية وتوفير تهمة مبركة وذلك بوصف المتدينين السنة وأئمة المساجد وشيوخ العشائر السنية بأفعال خسيصة كالزنى والشذوذ الجنسي والقيام بعمليات خطف الأطفال والاعتداء عليهم والقيام بذبح الشيعة وغيرها من الافتراءات.

ومع كل هذه الإساءات يتم توجيه اتهامات مباشرة للعوائل التي يراد إنهاؤها وذلك بان يجبر المعتقل على إشراك مجموعة من الشخصيات ضمن منطقته كأن يكون إمام المسجد أو احد التجار أو الوجهاء والذي يسمع عادة ما يكال إليه من تهمة وجرائم مخزية وهو في داره فيبدأ الجيران ما بين ناصح له بالمغادرة وبين خائف إضافة إلى ما توفره هذه الإستراتيجية أيضاً من إمكانية اعتقال المتهم والتنكيل به بحجة التحقيق. وهذا غيظ من فيض.

4. بناء ودعم الوجود الشيعي في المناطق السنية فتجدهم يتباكون عندما يتعرض شيعي إلى شئ من الاستفزاز ويشهرون بعمليات التهجير التي

تصيب بعض الشيعة في بعض المناطق السنية التي يريدون تقوية الوجود الشيعي وتنميته فيها كالنهر وان وأبو غريب والمحمودية واللطفية. وتهمة التهجير هذه تبيح لهم حملات الدهم والاعتقال التي تطال البيوت السنية وتدفعهم إلى أقناع العوائل الشيعية للتوطين في هذه المناطق بدعم من قوات الأمن الحكومية.

ويتلخص المشهد العام للواقع الميداني لهذه الفترة في إفتحام المرجعية الشيعية (ذات الأصول الإيرانية العراقية) في صياغة القرارات المصيرية للبلاد يقابلها عملية تهميش واسعة لأهل السنة، ودعم الاطراف السياسية التي تسببت باستنهاض الطائفية من طرف واحد لتحقيق مكاسب سياسية وغلبة فئوية على الطرف الآخر. ثم تطبيق مبادئ الديمقراطية على أسس استبدادية، فالحرية مؤطرة بإطار طائفي فئوي تحت ذريعة قانون مكافحة الإرهاب .

حيث اتهم كل معارض للعملية السياسية كالانتخابات وغيرها بالارهاب ، كما طالت عمليات مكافحة الارهاب كل المعارضين للقائمة الشيعية او طموحاتها السياسية (كالفدرالية وتقسيم الثروات وتغيير المناهج الدراسية وغيرها) ، حتى على المستوى الشعبي ، فقد ظهرت ممارسات تهديد شديدة للعوائل السنية في الكثير من المناطق .

المبحث الثاني

جذور ثقافة الكراهية

لم يكن استخدام مفردات الكراهية عابراً ولا طارئاً بالنسبة للشيعة، ولم يُقدم المنظرون والزعماء الدينيون ثقافة أخرى بديلة عن ثقافة الكراهية، تستطيع بواسطتها ان تحقق أهداف هذه الزعامات الدينية والسياسية وخلال قرن من الزمان، نعم لقد ظهرت نداءات الإصلاح ذلك الخطاب الثقافي المريض، الا ان هذه المحاولات لم ترق الى مستوى الظاهرة.

ولم تكن هذه المفردات الثقافية وليدة الأحداث ولا وليدة الاحتلال وإنما سيجد المتتبع ان لها جذوراً عميقة في الفكر الحركي والديني الشيعي يكاد يمتد إلى فترة القرون الثلاث الاخيرة .

ومما تجدر الإشارة إليه ان هذه الثقافة (ثقافة الكراهية تجاه أهل السنة) قد تأصل وتروجها في خضم الصراع السياسي الصفوي العثماني، وقد نشط الصفويون في زراعته لتحويل إيران إلى بلد مذهبي شيعي اثنى عشري وسد الطريق أمام التواصل والتداخل المذهبي، ثم للتوسع والانتشار في البلدان المجاورة كالعراق والخليج العربي وغيرها بما يضمن بسط النفوذ الإيراني في هذه المناطق.

وارتبطت بهذه الثقافة عقيدة وعقدة ألا وهي " المظلومية " والتي سيأتي تفصيل عناصرها لاحقاً، وقرأت أحداث القرن الماضي وإشكالات المجتمع فيه وفق العقلية التي تحمل ثقافة الكراهية وعقيدة المظلومية، فقرأت الأحداث قراءة طائفية تفسر كل ما حدث تفسيراً طائفيًا بحثاً بدأ من ثورة العشرين التي وصفت على إنها ثورة شيعية صرفة إلى سياسات الحكومات المتعاقبة التي وصفت بالسنية، وصولاً إلى الحكومة البعثية وفسرت كل الإخفاقات والإشكالات في المجتمع الشيعي وفق عقلية الكراهية السنية للشيعة.

والوضع اليوم بعد الاحتلال يشهد ترويحاً كبيراً لهذه الثقافة التي كان يحاربها النظام السابق محاربة شديدة أوصلها إلى الكبت والهمس في الغرف المظلمة (طبعاً للحفاظ على مصلحة النظام)، في حين حرصت أوساط المعارضة على رعاية هذه الثقافة والترويح لها و للمظلومية، ونزلت هذه الثقافة لتكون مكوناً ثقافياً أساسياً عند شرائح شيعية واسعة خاصة عندما تنبري لها قيادة ميدانية حزبية أو حوزوية، ونلاحظ هذا جلياً في ثقافة الشارع أيام صراع حزب الدعوة في السبعينيات من القرن الماضي أو في التسعينيات عندما ظهر التيار الصدري، حيث رغم محاولة الأول للظهور بمظهر الموضوعية والتقريب إلا أن التثقيف الداخلي الشعبي ظل ملتزماً بهذه الثقافة في الترويح والتثقيف، أما الآخر والمتمثل بمحمد صادق الصدر فقد كانت له عناية خاصة بهذا الميدان فقد قام بتعزيز الشعور بالصلة الوثيقة بين التسنن وبين النظام البعثي وجعل كل الاتهامات والإشكالات المرتبطة بالنظام لترتبط بأهل السنة. وقد زج الأخير الجماهير في مغامرات كثيرة ترتب عليها إجراءات عدائية من النظام السابق مما ولد عقلية كتلية على أساس الاضطهاد (السني)، فكانت للحملة الصدرية أساسها ثقافة الكراهية والتي أثرت بمكونات المجتمع الشيعية الأخرى وبعض المكونات السنية، فكان تأثير الشد وال جذب والصراع الصدري البعثي يمتد إلى مكونات المجتمع الأخرى وعند اغتيال الصدر وصل التحشيد العاطفي مستوى مرتفعاً انعكس على العقلية الشيعية التي تأصل فيها الشعور بالظلم والاضطهاد مما ولد كراهية شديدة تجاه أهل السنة.

كما أدت أيضاً إلى نوع من التقارب من جانب السنة الذين رأوا أنه لا بد من تضميد الجراح ووأد الفتنة في الدعوة إلى التقارب ونبذ الفرقة وجمع الكلمة، غير أن الثقافة السائدة يومئذ منعت هذا التقارب وقد فسرت الكثير من الدعوات ما بين تحركات حكومية لامتناس النعمة وما بين انهزامية سنية لدرء الفتنة الطائفية الحاصلة.

وظهر الاستقطاب والتكتل الطائفي في أماكن الاحتكاك نتيجة العداء الشيعي لأهل السنة والتهديدات الشعبية التي بدأت القواعد الشعبية توجيهها نحو أبناء السنة والملتزمون منهم خصوصاً وحينها بدأت عملية التأصيل لقضية الأغلبية وان الشيعة يمثلون الأغلبية الساحقة من سكان العراق، وان مدينة الثورة (الصدر) تعدادها يصل إلى بضعة ملايين، وغيرها من الدعاوى الطائفية التي تهدف إلى إلغاء الآخر و زرع الهزيمة النفسية في صفوفه.

أما بعد الأحداث وبعد سقوط النظام السابق، فقد حدث انفجار لهذا الخزين من الثقافات المتراكمة عبر فترة من الزمن ووجه هذا الانفجار نحو منشآت الدولة والدوائر الرسمية بالسلب والنهب والتدمير والذي كان يمثل تعبيراً عن الأحقاد المتراكمة وتم أيضاً في هذه الفترة القيام بعمليات انتقامية ضد مجموعة من الشخصيات السننية بحجة (الانتماء للحزب الحاكم السابق " البعث ")، وفي هذه الفترة تم الاستيلاء على أكثر من مائة جامع في عموم العراق وكانت الجهة التي تقوم بعملية الاستيلاء هم أتباع التيار الصدري.وقد تم استعادتها إلا أربعون مسجدا لا زالت قيد الاحتلال واغلب هذه الجوامع في مناطق الجنوب والوسط.

تطور التنقيف الشعبي لحشد الجماهير الشيعية حيث لم تجد التنظيمات السياسية والمراجع الدينية من بديل عن ثقافة الكراهية وإثارة المظلومية من سبيل لان البنية العقلية للمكون الشيعي مبنية على هذه العقلية وتبين ان كل من يتقن هذه المفردة يستطيع وبسرعة ان يقود التوجهات الشعبية، فبدأ التنافس بين القوى المختلفة لاحتواء الساحة، وكانت أول مفردات الخطاب هو ما يسمى بالمسيرات المليونية في أربعينية الحسين والتي سارت فيها حشود من الزائرين إلى كربلاء، أشاعوا بأن أعدادهم تتجاوز الستة ملايين.

وهذه الممارسات كانت تتناغم مع عقلية الأكثرية التي تريد إثبات وجودها ورفضها لعمليات الإقصاء، وأعقت هذه بأول ممارسة إعلامية للقوى الشيعية وهي قضية ما يسمى بالمقابر الجماعية والتي استهلكت وقتاً لا بأس به.

ووظف الشارع الشيعي بإعلان ممارسات الطقوس الشيعية (الحسينية) من مواكب اللطم وضرب السلاسل وغيرها ...

بلغ التحشيد والتهيج حداً، ثم لم تعد مفردات التحشيد السابقة ذات قيمة وسط ظرف الانفتاح واختفاء السلطة واختفاء الظالم السني (البعثي) وتقاتل المظلومون (الأحزاب والقوى الشيعية) للسيطرة على الشارع، كل هذا ولد تراجعاً في التحشيد والتثقيف، إضافة إلى دخول عنصر استفزاز جديد وهو الاحتلال الذي تصدى له أهل السنة. لهذا تغيرت آليات بناء ثقافة الكراهية عند الشيعة بعد ان وصل المجتمع الشيعي إلى مستوى من التفكك وشيوع مشاعر العمالة للأجنبي بسبب المواقف المخزية للمرجعيات الدينية والسياسية، و تظافر المشروع الأمريكي لإنهاء المقاومة التي يواجهها مع المشروع الإيراني الذي كان يحاول الحفاظ على مكاسب ميدانية على ارض العراق، وكان لهذا التحالف الجديد أثره البالغ على المجتمع بكافة شرائحه، وله اثر أيضاً في دعم العصابات الإجرامية والتضييق على المقاومة. وقد استطاع أصحاب المشروع الطائفي من الاستفادة من كثير من إنجازات المقاومة لصالحهم بدءاً من إنشاء حكومة يسيطر عليها بشكل كبير، إضافة إلى إنجاز مراحل متقدمة من مخططاتهم الديمغرافية للساحة العراقية ومراكز المحافظات والممرات الرئيسية.

كان لابد للثقافة الجديدة ان تكون فاعلة وبدأت الحملة الفكرية وتوابعها من الأعمال الإجرامية التي كانت تنسب إلى أهل السنة والمقاومة متظافرة لبناء عقلية طائفية قائمة على أساس الشعور الجماعي بالتهديد او الاستهداف من قبل (أهل السنة) وولدت هذه الثقافة ترسيخ المخاوف والقلق الشديد إضافة إلى الكراهية وعدم القدرة على التعايش مع المقابل.

ومما ساعد على بناء ثقافة الكراهية عدة عوامل بينها بروز الاختلافات الفكرية والعقائدية، ثم كان للتغيرات السريعة في الواقع العراقي والتنافس الشديد في ميادين

بناء الدولة واحتلال المواقع المؤثرة في بنية البلد ، الى نوع من عدم الاتزان والقلق والابتعاد عن قيم العدالة للحصول على مكاسب فئوية طائفية. وكان للجهل وعدم وجود فرص للاتصال بين المكونين في المجتمع الواحد وإشاعة سوء الظن على كل محاولات الاتصال والتداخل في المجتمع بذرائع عديدة وخصوصا الخوف من الاستغلال.



المبحث الثالث

الممارسات لبناء ثقافة الكراهية

(تجربة جامع المعز – في حي العطيفية في بغداد)

جامع المعز؛ هو أحد الجوامع التي تمتاز بنشاط إمام الجامع وكثرة الشباب الملتف حوله ويمتاز شيخ الجامع بإشاعة معاني المحبة ... وكان له ولشباب المسجد اثر طيب على كل أبناء المنطقة، إضافة إلى محبة اهالي الحي من المذهب الشيعي للشيخ مما ولد بث روح التعايش ، ادى تبني الكثير من أبناء المنطقة التدين بالمذهب السني . بعد احداث الاحتلال الامريكي بدأت حملات التشويه من قبل أفراد جامع براثا تستهدف التعايش في تلك المنطقة ، حيث قاد هذه الحملات الشيخ جلال الدين الصغير أحد قياديي المجلس الأعلى الذي اتخذ من الجامع مقرا ميدانيا له . لم تفلح حملات التشويه وأنواع التحرشات والإساءات إحداث رد فعل سني تجاه جامع براثا، انتقلت عملية المواجهة الى خطة خبيثة، وكانت من أوائل المخططات التي تستخدم الإجرام مقروناً بالإعلام فقد بدأ الشيخ الصغير بالترويج بأن النواصب يريدون تفجير جامع براثا الذي يعد من المقدسات عند الشيعة ليس لكونه جامعاً وإنما لكونه وثناً ينسبونه زورا وبهتانا إلى الإمام علي عليه السلام.

ثم عمدت ميليشيات الصغير إلى اختطاف (4) من أبناء منطقة العطيفية و (3) من أبناء منطقة الرحمانية المجاورة ، وجميعهم من المصلين الملتزمين ، بتاريخ (2004/7/9) في تمام الساعة (10.30) مساءً بعد ان انتهوا من صلاة العشاء، وقد اختطفوا من امام مسجد المعز .

احتجزت المجموعة في سرداب من سراديب جامع برائا وقام المحتجزون بتعذيب هؤلاء وإجبارهم على الإدلاء بتصريحات سجلت بالصوت والصورة يتحدثون فيها عن خطة لتفجير جامع برائا ومحاولة اغتيال الشيخ الصغير، وقد اتهم فيها شيخ جامع المعز على انه هو المخطط لهذه العملية.

قامت عصابة برائا بتوزيع هذه الأقراص على أبناء المنطقة وبدأ جلال الدين بالتحشيد الإعلامي ووقف خطيباً يستصرخ الناس للظلم الذي وقع عليهم من النواصب والبعثيين والوهابيين وقال بالحرف الواحد " انسيتم ... يا وهابية ... الم نبكيكم في كربلاء ومدينة الحله ومدينه جبله وبعض مناطق بغداد أنسيتم يا وهابية ماذا فعلنا بكم؟ أ تريدون ان نعيد الكرة عليكم؟ " وهكذا استمر خطابهم في تأجيج الشارع. ثم أعلن: " ان المجرمين قد ضبطوا واسروا من قبل منظمة بدر ثم سلموا الى الشرطة بعد ان اعترفوا لبدر انهم كانوا يريدون تفجير برائا ".

المهم بعد كل هذه الاتهامات خرج المتهمون من التحقيق الرسمي لعدم وجود أي دليل الا القرص الذي انتزع فيه الاعتراف منهم انتزاعا.

واستطاعت هذه الآلية المبتدعة من إحداث شرخ بين أهالي المنطقة من السنة والشيعه، وكان هذا ما يطمح إليه الشيخ الصغير و أتباعه .

تطور عن هذا النموذج فيما بعد ببرنامج تبني ضرب البنى والتجمعات السنية وفق ثقافة حقد شعبية تحت غطاء مكافحة الإرهاب، باتجاهات متعددة:

الاتجاه الأول:

افتعال جرائم ومجازر في المناطق والأحياء الشيعية أو في أماكن تواجد العمال والكسبة والأسواق الشعبية وفي محطات تجمع سيارات النقل مثل:

1. تفجيرات منطقة بغداد الجديدة (سوق شعبي في منطقة مختلطة) : اتهم اربعة

شباب ملتزمين من ابناء السنة من الجالية الفلسطينية التي تسكن منطقة البلديات، وتم احتجازهم بعد ساعات من حادث التفجير .

2. حادث كراج النهضة (وهو محطة تجمع سيارات الاجرة للسفر الى المحافظات

(المختلفة) وذهب ضحيته العشرات من الابرياء واتهم في الحادث ايضاً مجموعة من أبناء السنة " غير ان التهمة وجهت إلى اربعة اشخاص كان تاريخ اعتقالها قبل الحادث بأربعة أيام " وظهر الاشخاص الأربعة على شاشة تلفزيون (الفضائية العراقية) برنامج الإرهاب في قبضة العدالة يعترفون بالجريمة.

3. حادث تفجير استهدفت مجموعة من عمال البناء والخدمات (بينما كانوا

متجمعين في ساحة مخصصة لهم في مدينة الكاظمية) وذهب ضحيتها العشرات ايضاً.

4. حوادث المحافظات: مثل ثلاث أحداث في محافظة الحلة، وأحداث أخرى وقعت

في محافظة الكوت ... والخ.

وكانت اغلب الحوادث تستهدف أماكن عامة يرتادها جمع من الناس البسطاء وغالباً ما تكون مناطق مزدحمة بالسكان ، محاولة منهم لاقناع المواطن البسيط بأنه مستهدف وانه في خطر عظيم.

ولسنا في صدد البحث عن الجهة التي ترتكب هذه الأفعال ولكن تكفي الإشارة

الى انه يمكن لأي إنسان بسيط أن يدرك أن قتل عشرات من عمال البناء لا يؤثر

عسكرياً ولا سياسياً بأي شكل من الأشكال لصالح أهل السنة ولا يدخل في باب

مقاومة الاحتلال ... وإنما الذي يقوم بهذه الأفعال هو المستفيد فقط.

الاتجاه الثاني:

عبارة عن جرائم تستهدف الأماكن الدينية المقدسة عند الشيعة ... كالأحداث التي

حصلت في كربلاء والكاظمية وغيرها، وهذه ايضاً تحدث في تجمعات دينية طائفية

تهدف إلى زرع الشعور بالاستهداف.

الاتجاه الثالث:

رافق هذه الآليات الإجرامية آلة إعلامية تعزز المظالم الشعبية والتي تبنتها وسائل الإعلام المختلفة ، وذلك على مستوى الفضائيات والارضيات والاذاعات والصحف المختلفة والتي تمثلت بالمؤسسات الاعلامية الرسمية مثل شبكة الاعلام العراقية وقناة العراقية الفضائية التي استحوذ عليها بالكامل لصالح المشروع الطائفي الشيعي ، اضافة الى المؤسسات الاعلامية الشيعية المدعومة من اطراف خارجية متعددة مثل قناة الفرات ، الفيحاء ، المسار ، بلادي ، الانوار ، العالم ، الكوثر ، اهل البيت وغيرها من القنوات .

اضافة الى الصحف الكثيرة منها : البينة، العدالة ، البيان ، الدعوة ، الحوزة ، البعد الرابع ، اشراقات الصدر ، القائم ، وغيرها . كما ودابت المنابر الشيعية التوجيه والتنقيف بنفس هذه الالية ولتحقيق نفس الاهداف .

ولدت هذه الإستراتيجية بناء تحشيد شيعي شعبي ضد أهل السنة خصوصاً حيث أن العرض الإعلامي كان يتعرض لشخصيات او هيئات او مؤسسات سنية مرموقة ، حيث تم تصويرهم على أنهم أناس إرهابيون قاموا بأخس الجرائم من اختطاف للنساء وانتهاك للأعراض واختطاف للأطفال والاعتداء عليهم جنسيا وقيامهم بقتل العديد من الشيعة وفق ابعاد انتقامية طائفية ، هذه الطريقة جعلت الطبقات الشعبية تمتلئ بالحقد والخوف من أهل السنة الملتزمين خصوصاً ، وتقبل المجتمع الى تقبل أي فعل اجرامي يستهدفهم ومن ما قد عرضه على القنوات المختلفة ابتداء (قناة العراقية الفضائية) حيث تم عرض مشهدا لجماعة سنية اجبرت على الاعتراف وتنفيذ عملية ذبح لافراد وصفوا بانهم شيعة¹⁸⁵ .

¹⁸⁵ [نقلا عن جريدة الزمان العدد (2180) بتاريخ 2005/8/6]

بعض مفردات ثقافة الكراهية التي أشيع تداولها
ومن المفردات التي كثر تداولها ضمن هذه الثقافة هي كالاتي :-

1. استخدام المظلومية كذريعة للحقد:

كما تم أو سيتم تفصيل قضية وعقدة المظلومية في موضوع آخر، فإن لهذه المظلومية أثر بالغ في صياغة ثقافة الكراهية والحقد ، فقد تنوعت المفردات لصياغة المظلومية الشيعية على أنها مظلومية متأصلة في التاريخ الشيعي منذ بداية الرسالة النبوية والى يومنا هذا، وأنها مظلومية اجتماعية تتعامل مع المجتمع الشيعي بالدونية والانتقاص والازدراء وأنها مظلومية عقائدية يكفر فيها ويفسق ويستباح فيها الشيعي، وأنها مظلومية سياسية تم بواسطتها إقصاء الشيعة وعزلهم سياسياً وإلغاء حقوقهم وأنها مظلومية عددية فيها يرى الشيعة أنفسهم على أنهم الأغلبية المسحوقة، وهكذا. تشبع المجتمع الشيعي بهذه المشاعر التي توجب الإحساس بالظلم والاضطهاد، وقد كانت الممارسات العنيفة التي يمارسها الشيعة أثناء تأديتهم للشعائر الحسينية وما يرافقها من إنشاد وتهيج ، لها أثر بالغ في تعميق الشعور بالمظلومية لدى الشيعة. وظلت هذه المظلومية يروج لها في جميع المناسبات الدينية والمواقف السياسية، وعقد لها مؤتمرات منها (شيعة العراق) الذي نظّمته لجنة الدفاع عن الشعائر الحسينية ومظلومية الشيعة في إيران. وتركزت المحاور فيه على ((تعميق واستغلال معنى المظلومية بكافة معطياتها)).

بما ان المظلوم لا بد له من ظالم ولما كان هذا الظلم الذي وقع عليهم أيام النظام السابق لا يوازي المظلومية الشيعية التي يروجون لها أخذوا يبحثون عن شريك يحملوه مسؤولية الظلم ويدفع بعقدة المظلومية إلى مبتغاها . وكان بحسب ادعائهم ان أهل السنة هم الظلمة الذين يجب عليهم ان يتحملوا المسؤولية كاملة !.

2. قضية استلاب حقوق الشيعة (مقابل نسبتهم كأكثرية) :

وقد تُقف عوام الشيعة على قضية فقدان الحقوق على مستوى الفرد او الاسرة او المجموع. ويمكن إجمالها بالمحاور التالية: الحقوق الاجتماعية، الحقوق الدينية، الحقوق السياسية والتي تتحدث عن اضطهاد سياسي وتهميش وإقصاء منذ 1400 عام، الحقوق الاقتصادية، الحقوق الشخصية، وغيرها.

وتتم تغذية هذه القضية بعدة ابعاد

أولاً: البعد التاريخي:

حيث يعمقون في نفوس أتباعهم أن حقوق الشيعة مستلبة بدأ من السقيفة وسلب الخلافة من سيدنا علي عليه السلام مروراً بأفعال الخلفاء الراشدين الثلاثة إلى الدولة الأموية فالعباسية وإلى يومنا هذا.

ويركز المفكرون والدعاة الشيعة على تأويل المشاكل التي حدثت مع الائمة (الذين يعترفون بهم) على انها ضمن الظلم الذي وقع على الشيعة ويعلمون أي ظلم يقع عليهم على انه امتداد لذلك الظلم ويتهمون العقلية السنية على انها عقلية تأمرية لاهم لها الا اضطهاد الشيعة، ويلغى بذلك تاريخ الامة والفتوحات الاسلامية والارث الحضاري على اساس تلك الاشكالية ، ويركز الفكر الشيعي على مجموعة من العقد التاريخية منها: السقيفة والتأمر على مبدأ وعقيدة الإمامة والانقلاب على سيدنا علي عليه السلام وغصب الخلافة منه. الاعتداء على السيدة فاطمة بما يسمونه بكسر ضلع الزهراء ، وغصب

أرض فذك وهي أرض ورد فيها اشكال تاريخي ما بين السيدة فاطمة وسيدنا ابو بكر. وفاة الزهراء فاطمة كمدأ. تنازل سيدنا الحسن عن الخلافة الى سيدنا معاوية. استشهاد سيدنا الحسين وسبي أهل الحسين من قبل يزيد وهذه الحادثة تأخذ مداها الواسع في الفكر والوجدان الشيعي. اغتيال الأئمة الأثنى عشر وقتلهم بالسم أو الحبس وغيرها. وغيرها من الاشكالات او الافتعالات التاريخية التي ألغت كل الجوانب الناصعة من تاريخ الامة ووضفت هذه المقتطعات لتكون عقلية منسلخة عن هذه الامة ومنقطعة الجذور والانتماء.

ثانياً: البعد الجغرافي:

ويركز هذا البعد على سعة انتشار الشيعة جغرافيا في كل من البحرين ومصر والمغرب وباكستان وأفغانستان وغيرها. ... وهذا يكون عقلية توسعية تتطلع الى الهيمنة على المنطقة من خلال عمليات مختلفة تتمثل على المستوى الشعبي بحركة تجارية واسعة وحركة الهجرة والاستيطان الشعبية.

ثالثاً: البعد العددي:

حيث يهول الشيعة أعدادهم بشكل يشعرهم بالأغلبية، ففي العراق تقرر الدوائر والشخصيات الشيعية أن الشيعة في العراق تتراوح نسبتهم بين 60 - 70% والأكراد 20% ويعني ذلك أن السنة العرب هم ما بين 10 - 20%.

وهذه الأبعاد تكون عقلية انفصالية عن المحيط العربي أو الاسلامي (السني) ويقدم الامل في انشاء أمة تسعى الى الهيمنة بعقلية إنتقامية (لاستطيع أن تتعايش أو تندمج مع المجتمع العربي أو الإسلامي).

3. كراهية العرب :

ومن المفردات التي تركز عليها الثقافة الشيعية هي كراهية العرب، وهي ثقافة ذات أبعاد خطيرة في محاولة إلى سلخ الشيعة عن امتداداتهم العربية وازدراء هذا الامتداد وفق رصيد تاريخي من الأحقاد والتفسيرات المنحرفة للوقائع. فقد أشيع في الفترة الأخيرة مجموعة من الوقائع السياسية بين الدول العربية وبعض الاحداث التي خاضتها الأمة على انها مبررات تساق للتثقيف ضد الامتداد العربي المحيط ، ووجهت هذه الثقافة وفق موجهاً مختلفة ، واستهدف فيها دول الجوار العربية وتم توطين ثقافة الكراهية إتجاه السعودية والكويت والاردن وسورية ، رغم احتضان الكثير من تلك الدول حركات المعارضة الشيعية.

أما القضية الفلسطينية فقد أستهذفت لكونها محور أجمعت عليه الكثير من الفئات العربية والاسلامية . وكان لها حضورها الوجداني والفكري في الأمة . وأستهذفت الجالية الفلسطينية بشكل عنيف وأشيعت الكثير من المفردات التي تهاجم الفلسطينيين، فقد كانوا يواجهون بكراهية شديدة في أوساط الشيعة وبشكل يثير الدهشة، حيث كانوا يروجون مفردات شعبية يتم ربط بعض الاشكالات السياسية او الاقتصادية بوجود الجالية الفلسطينية داخل العراق ، كما وتم ربط الكثير من العمليات الاجرامية داخل العراق على انها صورة مطابقة للعمليات الجهادية للفصائل الفلسطينية ، وقد كانت تنشط دعاوى بالتبرؤ من القضية الفلسطينية والتبرؤ من مساندة فلسطين ولو بالكلام، وكانت الجالية الفلسطينية محل سخط وبغض شعبي شيعي غالباً.

أما بعد الاحتلال فقد اصطدم العراقيون الشيعة خصوصاً بالمتطوعين العرب الذين احتضنهم النظام السابق ليقاتلوا الأمريكان وقد اعتبرهم الشيعة عملاء النظام جاؤوا للدفاع عنه وليس عن العراق!.

وكان استمرار هجمات المقاتلين العرب على القوات الأمريكية له أثر بالغ في تطور الأحداث، وظهر الشارع الشيعي سخطه وعداءه للمقاتلين العرب مما حدا ببعض منهم الى القيام بتسليمهم الى الامريكان او ملاحقتهم .

ثم تطورت المواجهة الى الإعلان عن الزرقاويين وتبنيهم مجموعة من الهجمات على تجمعات مدنية وإعلانهم تكفير الشيعة وقتالهم وذلك في 2005/9/19¹⁸⁶.

وقد أسهمت هذه الجرائم التي نسبت إلى الزرقاويين أو المقاتلين العرب على تحشيد واسع في الشارع الشيعي وكراهية كبيرة تجاه العرب المقيمين أو الوافدين أو المقاتلين وانعكس هذا على الجاليات الفلسطينية والسودانية والمصرية والأردنية في العراق مما عرضها إلى هجمات انتقامية حتى من قبل القوات الحكومية. وقد أثير موضوع الأقليات في مناسبات عديدة منها تقارير الأمم المتحدة (unami) في 1 كانون الثاني حتى 28 شباط 2006¹⁸⁷.

4. إشاعة فرية قتل الشيعي على الهوية:

وهذه كانت من الأمور الأساسية لإثارة مخاوف الشارع الشيعي و زرع ثقافة الكره والتعصب ضد أهل السنة، وظلت الأوساط الإعلامية كالإذاعات المحلية تروج هذه الفرية ليل نهار مثل إذاعة بابل المحلية والقنوات الفضائية كالفرات وغيرها . وقد رافقت هذه الفرية مجموعة من العمليات الإجرامية التي قد ظهر من يتبنى بعضها ، وبعضها بقي غامضاً، وإعلان الزرقاوي بحرب شاملة ضد الشيعة، مما ولد اثراً بالغاً في إقناع الشارع الشيعي بمصادقية هذه الفكرة. ومن الأمثلة على ذلك :

- نشرت جريدة العدالة¹⁸⁸ (التابعة للمجلس الأعلى) : العراق يدين تفجيرات لندن والحوزة العلمية تصف منفذها بالإرهابيين التكفيريين جاء فيه " أولئك

186 الدستور - العدد 631 في 2005/9/21 م.

187 ملحق رقم 3.

188 العدد (449)، بتاريخ 2005/7/9 م.

هم أنفسهم الذين كفروا وقتلوا العراقيين من قبل في الحلة الفيحاء حيث استهدفوا تجمعاً شيعياً يضم عدداً كبيراً من الأطفال تبعه تفجير آخر استهدف تجمعاً من المواطنين".

- أوردت صحيفة الأخبار¹⁸⁹ عن خطيب كربلاء، جاء فيه: "إني أتساءل هل العراقيون في الحلة أو في الكرادة وبقية العراقيين الذين سقطوا جراء أعمال المقاومة تلك هم من المحتلين"

- أوردت صحيفة البيئة¹⁹⁰: "من يوقف عمليات الذبح على الهوية في منطقة الزيدان في أبي غريب" وجاء في وصف احد المقتولين "بأنه من أسرة علوية ويعتبر من المتدينين الملتزمين بمذهب جده وقد كرس حياته للدفاع عن مظلومية أهل البيت".

- كما أوردت: "لا تصير شيعي و لا تشتغل مع الأمريكان أنت من سيارات الاوبل بأمان" إشارة إلى السيارات المفخخة، وتكلم المقال "ان الشيعة في منطقة الدورة يُقتلون على الهوية، ويمنع تعليق أي لافتة تحمل اسم الحسن او الزهراء او غيرهم لأنهم خصوم الإرهابيين، ثم أوردت استغاثة الشيعة بالشرطة والقوات الحكومية"¹⁹¹.

- أوردت صحيفة الفتح¹⁹² موضوعاً بعنوان "استراتيجية استهداف الشيعة في خمسة أهداف" و يورد فيه خمسة أهداف ، خامسها يعتبره كاتب المقال هو الأخطر وهو "ممارسة نوع من الابدادة ضد الشيعة، من خلال التهجير القسري والقتل الجماعي لقلب التركيبة السكانية من خلال تقليص عدد سكان العراق من الشيعة".

189 [العدد(96)، بتاريخ 2005/7/9]

190 [العدد (151)، بتاريخ 2005/8/2]

191 [المصدر السابق]

192 [العدد (68)، في الأسبوع الأول من الشهر الثامن/ 2005]

- صحيفة البيئة¹⁹³ أوردت الخبر التالي: "فيلق عمر ... سرايا خالد بن الوليد تهدد بقطع راس كل شيعي يشارك في الانتخابات".

5. إشاعة مقولة المراقدة المظلومة (في سامراء والبقيع ..)
من مفردات ثقافة الكراهية، إشاعة مقولة المراقدة المظلومة (في سامراء وفي البقيع وغيرها من المناطق) وكالاتي :

1. استغلال ما وصفوه بـ "هدم قبور أئمة البقيع" حتى أنهم جعلوها من

المناسبات الدينية العظيمة ويدعون انه اليوم الثامن من شوال عام 1344م،

واستعملوا فيها أساليب عملية لتأجيج روح الكراهية تجاه أهل السنة في السعودية ، باعتبارهم هم الذين قاموا بهدم تلك القبور، والدليل على هذه الوسائل العملية ما نشرته صحيفة اشراقات الصدر من جواب للصدر على سؤال عن هذه الحادثة فقال: نرجو من المؤمنين إحيائها بما يليق مثل: أولاً: عقد المجالس الحسينية لذكرها - ويذكر هنا كل ما يؤجج الإنسان البسيط تجاه أهل السنة.

ثانياً: البدء بحملة جمع توابيع لمطالبة السعودية ببنائها.

ثالثاً: لبس الأسود ورفع الرايات السود وما شابه ذلك.

رابعاً: التكبير في المآذن قبل الأذان وبعده.

خامساً: زيارة مرقد الأئمة المعصومين.

وأوصاهم أخيراً بأن لا يقصروا في إحيائها¹⁹⁴.

بل وصل الأمر إلى الكذب والتلبيس على العوام بأن السعودية بنت مرقد أخرى عديدة، ولكن مرقد وقبور الأئمة هي المهذمة فقط، وهذا كلام غير صحيح كما هو معلوم ولكن يهدف إلى تأجيج الكراهية بقوة في قلوب الناس وفيما يلي نص

193 [العدد (79)، بتاريخ 2005/12/3]

194 [اشراقات الصدر، ملحق وثائق ، العدد (98) بتاريخ 2005/11/8]

خطبة صلاة الجمعة للسيد محمد صادق الصدر على منبر الكوفة ورقم الخطبة هو (43) فيقول ما نصه:

"ومن المعلوم ان القبور المشيدة موجودة في السعودية و لم تقم بهدمها ... وعلى رأس هذه القائمة مرقد النبي (ص) والشيخين و مرقد عثمان و حمزة سيد الشهداء وغيرها فهلا كان هذا واحدا منها، إما أن تهدم جميعاً وإما ان تبقى كلها ؟ لماذا هدموا هذا و أبقوا هذا ؟!"¹⁹⁵ علما انه كل من ذهب إلى البقيع يلاحظ خلاف ذلك .

هذا هو دأبهم يستغلون مثل هذه المناسبات لإشاعة ثقافة الكراهية تجاه أهل السنة و إن اضطروا إلى الكذب عمداً .

2. وتكرس هذه المناسبة للتعريض بأهل السنة وتسميتهم بالوهابية وكذلك

بالحكومات السنية كالسعودية وغيرها فيصرحون في إعلامهم وصحفهم ما يدل على ذلك منها على سبيل المثال ما ذكرته صحيفة البيئة الجديدة:
" تمر ذكرى الهجمة الشرسة للوهابية على قبور أئمة الشيعة وهدمها ... والتي ترفض السلطات السعودية إعادة بناءها تشكل وصمة عار في جبين الوهابية"¹⁹⁶.

3. ومن الممارسات العملية :

أنهم قاموا بتظاهرات في الثامن من شوال 1427 هـ ، وقد حمل

المتظاهرون الموشحون بالسواد لافتات تطالب الحكومة السعودية ببناء

المراقد ... وقد عملوا على إحياء هذه الذكرى بطريقة التجسيم أو التشبيه –

195 [جريدة اشراقات الصدر، العدد (98) ، بتاريخ 2005/11/8]

196 [العدد (2)، بتاريخ 2005/11/13]

وهو عبارة عن حمل ما أشبه بالقبر ومكتوب عليه أسماء الأئمة- استذكراً
للمناسبة¹⁹⁷



الفصل سياسة التهجير

- جذورها
- وسائلها
- الممارسات العملية



إن احد مقومات السيطرة على الواقع العراقي لا يتم إلا بالتغير الديمغرافي الطائفي للعراق ، وتطمح القيادات الدينية بإحداث تبديل التوازن الحاصل في المجتمع العراقي بغية إحداث أغلبية طائفية تهيمن على البلاد، فقد وجد بعد الانتخابات الماضية ورغم كل التزوير الذي حدث وسيطرتهم على مراكز الاقتراع والعد والفرز لم ترق النسبة السكانية إلى النصف أي 50% رغم إلغاء الكثير من المناطق السنية ، واعتمدت سياسة التهجير التي تعرضت لها مراكز المحافظات الجنوبية ومدينة بغداد، بغية تفريغ هذه المناطق من أهل السنة وإبعادهم عن مصادر القرار والتأثير وبالتالي الاستحواذ على كل حلقات المجتمع (سياسياً واقتصادياً وإدارياً) ولا نستبعد أن ثمة دوائر تمثل هذه الإرادة ستعمل على إلغاء وجود أهل السنة ومصادرة حقوقهم.

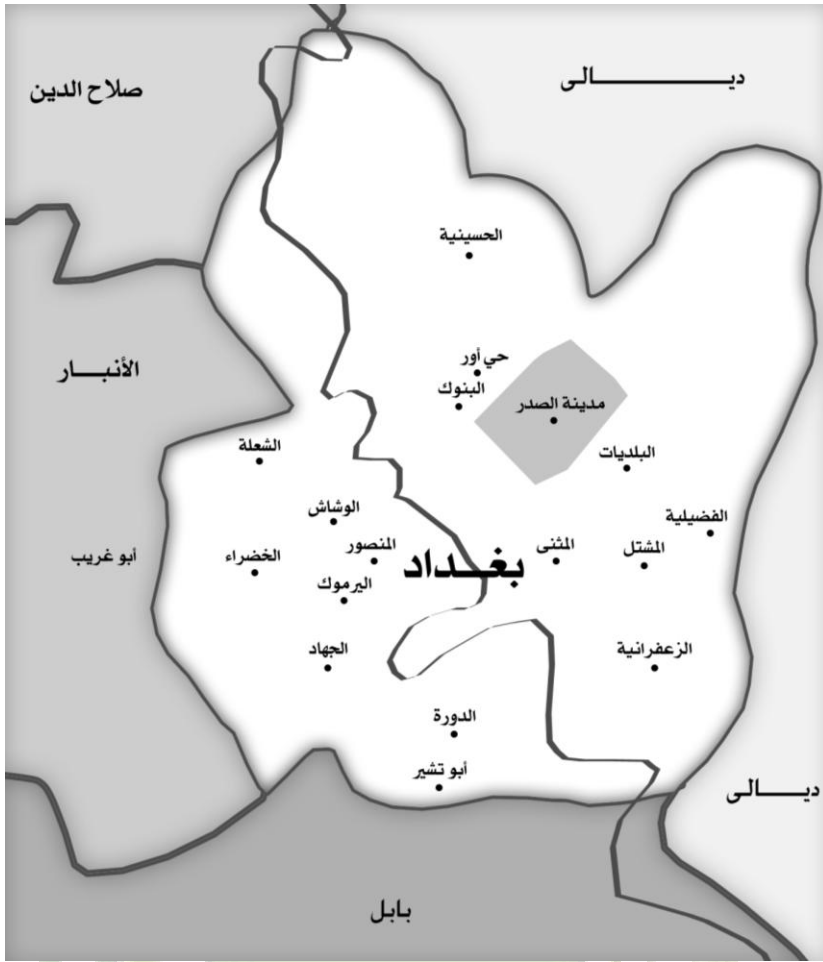
إن سياسة التهجير كانت قائمة قبل الاحتلال الأمريكي ينفذها أتباع المشروع الإيراني وهذا ما تشير له الخطة الخمسينية وأما بعد الاحتلال فقد ازدادت ضراوة هذا المشروع الذي توأصى علي الإعلام والداخلية والمليشيات.

قبل الاحتلال:

حاولت بعض الأوساط المرتبطة بتنفيذ المشروع الإيراني تنفيذ بنود الخطة الخمسينية في مراكز عدد من المدن العراقية من خلال النفوذ الذي حققوه داخل الحكومة العراقية.

1. بغداد:

تمتاز بغداد بالتنوع السكاني الكبير داخل المدن وأما الأطراف فتمتاز بالعشائر السنية القوية المحيطة بها من كل اتجاه .



كان التركيز على مداخل بغداد لإنشاء أحياء شيعية وليدة تكون طوقاً داخلياً حضرياً تساهم في تأمين بغداد ، حيث أنشئت منطقة الحسينية على المدخل الشمالي لبغداد على الطريق المؤدي الى محافظة ديالى ذات الغالبية السنية ، وهذه المدينة أنشئت نهاية عقد الثمانينيات وعقد التسعينيات، ثم تشجيع العوائل الشيعية للهجرة إلى هذه المنطقة من أطراف بغداد ومن مدينة الثورة (الصدر)، ثم كان التركيز على مناطق المداخل الى بغداد ، من الجنوب الزعفرانية وأبو دشير وومن الغرب بعض قرى أبو غريب وومن الشمال الشعلة والكاظمية ، لإفراغها من أهل السنة ،

عمل على هذا المخطط مجموعة كبيرة من تجار العقارات، وتم تأمين مبالغ كبيرة لهذا الغرض.

ثم كان التركيز الآخر داخل بغداد لتحقيق أغلبية سكانية في منطقة الرصافة تحديدا شرق القناة مثل منطقة الشعب والبنوك وجميلة والثورة والبلديات والكمالية والفضيلية، وحققوا نجاحاً في كثير من هذه المناطق ثم كانت المحاولة على مستوى الرصافة ككل، غير أن السلطات آنذاك أحببت هذه المحاولات وذلك بسن قوانين تخص الاستيطان ببغداد ومنع الاستيطان لمن لا يحمل وثيقة انه من أهالي بغداد منذ 1957 وأما منطقة الاعظمية فخصها النظام بقانون يمنع شراء أراضيها لمن هو من خارجها.

2. محافظة بابل:

تمتاز محافظة بابل بكونها محافظة مختلطة وبوجود عشائر سنية في وسط وجنوب المحافظة لا تملك هذه العشائر انتماءً طائفيًا سنيًا، وتحتفظ بتعاطف شعبي مع القبائل الشيعية بحيث لا يمكن التفريق بين هذه العشائر وبين العشائر الشيعية، وأما شمال بابل فهي منطقة عشائرية سنية صرفة غير أن النظام السابق كان شديد السيطرة عليها.

كانت خطة التوطين الشيعية تتركز على مراكز الاقضية والنواحي التي تقع على الطريق الرابط بين العاصمة بغداد ومركز محافظة بابل، مثل المحمودية واللطيفية والحصوة والإسكندرية والمحويل. وبنيت أحياء من الطين في الكثير من هذه المناطق كانت تسمى (بأحياء التتاك) أي أحياء بنيت بصفائح معدنية والطين.

واجهت مراكز المدن حملات شعواء على أهل السنة الملتزمين وأئمة المساجد وكانت الحملات بسبب تغلغل أتباع المشروع الإيراني في أجهزة الحزب الحاكم السابق مما ولد محاربة شديدة اضطرت الكثير إلى هجر مناطقهم والاختفاء والانزواء إضافة لشيوع الكراهية الشيعية تجاه أهل السنة الذي أدى بالكثير من العوائل السنية إما أن تتخلى عن هويتها وتنزوي أو أن تهاجر إلى المناطق الريفية وأطراف بابل.

3. المحافظات الجنوبية الأخرى

اختلفت شدة الهجمة على بقية المحافظات باختلاف الأهداف من ناحية وأهمية المحافظة من ناحية أخرى وقد واجهت كل المحافظات الجنوبية الأخرى نفس المخطط الذي طرح في محافظة بابل.

4. محافظة البصرة

محافظة البصرة تعرضت إلى أكبر عمليات التغيير الديمغرافية وقد أدت الحرب العراقية الإيرانية إلى هجرة كبيرة بسبب القصف المتواصل والظرف الأمني المتدني، ثم تعرضت إلى هجمة إيرانية بواسطة الميليشيات العراقية عام 1991م بما يسمونه الانتفاضة الشعبانية، حيث تعرض أبناء البصرة إلى حملة إبادة جديدة، ثم وظفت ثقافة الكراهية التي أشاعت قضية وأد الانتفاضة وقتل المنتفضين والتي ولدت كراهية شديدة تجاه سكان البصرة من أهل السنة، وقد قتل في تلك الانتفاضة المئات من أبناء البصرة وتم التمثيل بجثث البعض منهم وتقطيع أجزائهم في الأماكن العامة ليتم إرهاب الناس، ولم تقتصر على الانتفاضة بل استمرت حالات القتل والاعتقالات وقطع السبيل والاختطاف مما حدا بأهل البصرة إلى هجرتها على مدى عشر سنوات هجرة هائلة.

بعد الاحتلال:

ازدادت ضراوة عمليات التهجير والتطهير – كما يزعمون – ازدياداً ملحوظاً خصوصاً عندما قامت الميليشيات الشيعية المنظمة بهذه الأعمال مع غياب قانون رادع وغياب تغطية إعلامية وغياب جهات محايدة قادرة على استرداد الحقوق أو إيقاف البغاة وردهم.

أولى المناطق التي تعرضت إلى ضربات استباقية كانت مناطق ذات تواجد سني ضعيف لتكون مأوى وقاعدة لهذه الميليشيات والأحزاب، فكانت مناطق الرصافة في بغداد تعاني بشكل كبير ومناطق شعبية أخرى¹⁹⁸.

كانت الإستراتيجية الأولى تتضمن إشاعة قوائم تصفيات، حتى إن البعض من هذه القوائم كان ينشر في الجرائد الرسمية التابعة لبعض الأحزاب، فقد نشرت جريدة (الصدر) قوائم تتضمن ما يقرب من ألف شخصية مطلوب تصفيتها¹⁹⁹، وكانت هناك قوائم سرية يتم جمعها بواسطة عملاء شعبيين لهذا الغرض.

واستمر السجال بين الأهالي وبين الميليشيات، ولم تحقق الميليشيات إلا أهدافاً متواضعة، وكان الخط الثاني لهذه الميليشيات هو الخط الجاسوسي وهو بمثابة العيون للأمريكان، فهؤلاء كانوا يوصلون تقارير مفصلة ومستمرة عن الأفراد والجماعات السنية - تحت غطاء مكافحة الإرهاب- في المناطق المختلفة حيث وظفت الماكنة الأمريكية لتكون منفذاً للإستراتيجية الإيرانية في العراق.

أما الخط الثالث فكان الخط الإعلامي الذي وظفت فيه كل الأجهزة الإعلامية لخدمة هذا المشروع كما مر آنفاً.

198 [انظر مثلاً عمليات التصفيات في منطقة الشعب]

199 [جريدة الصدر (2،3،4)]

لم تحظ استراتيجي تغيير التركيبة السكانية العراقية بمستوى من التنفيذ العالي بقدر ما حظيت به في ظرف سنة واحدة من سيطرة رموز المشروع الإيراني على الحكم في العراق.

وكانت هذه الاستراتيجية تعمل تحت غطاء مكافحة الإرهاب ليتم تغطية المشروع الإيراني بالاستراتيجية الأمريكية، وكانت هذه الاستراتيجية بعدة اتجاهات.

التطهير الطائفي للمناطق:

واجهت المدن والبيوتات والعشائر السنية عمليات تهجير وتصفيات واسعة، ويمكن من خلال مراجعة العمليات التي تعرض لها أهل السنة خلال فترة حكم الائتلاف الشيعي وعلى مدى سنة كاملة أن نخلص بمجموعة من الأهداف نستطيع إجمالها بعمليات تهجير وتطهير طائفي بغية تحقيق تفوق طائفي وإقصاء أو إنهاء الوجود السني في هذا البلد، وهذا ما يظهر من خلال تصريحات الائتلاف حيث قال الشيخ جلال الدين الصغير في حديث له أمام منظمة الأديان من أجل السلام، يقول " تشير التقديرات إلى أن الشيعة يمثلون نسبة تقترب من 70% من سكان البلد فيما يمثل الأكراد 18% من عموم سكان العراق رغم كل محاولات النظام السابق من تقتيل وتهميش... " وهذا التصريح الذي يمثل أحد قيادات المجلس الأعلى يوضح العقليّة التي يتعامل بها هؤلاء لإنهاء الوجود السني، إذ بحساباته ستكون نسبة أهل السنة 12% فقط من سكان العراق !!! " للتعرف على نسبة أهل السنة في العراق "200.

ويصرح الصغير أيضا على قناة الفرات بتاريخ 2006/3/29: انه يجب إزالة

الطوق الطائفي حول بغداد ويجب تفعيل إحدى فقرات الدستور وهي المادة (58) من أجل إزاحة العشائر السنية حول بغداد.

²⁰⁰ راجع المبحث الأول الفصل الأول التعريف الجغرافي والسكاني

ويمكن إجمال العمليات التي قادها رموز الائتلاف الشيعي بواسطة الأجهزة الأمنية والإعلامية الحكومية التي استحوذوا عليها من أجل تنفيذ مخطط التهجير ضد أهل السنة إلى الشكل الآتي:

1. الضغط الأمني:

أحد أهم الوسائل في التطهير الطائفي في العديد من المناطق العراقية بغية تغيير الموازنات فيها كانت وسائل الضغط الأمني، حيث تحركت قوات الداخلية والدفاع بحملات منظمة ومتعددة على مدن وأحياء بحجة (ما يسمى بالإرهاب) وعلى المدن في المثلث السني، فلم تشهد أي محافظة غير المحافظات السنية عمليات تدمير واسعة للبيوت واحتلال وحصار. وبعض العمليات تمثلت بعمليات استفزازية الهدف منها إثارة المناطق والاستفادة من ردود الأفعال واستغلالها على أنها إرهاب يجب مكافحته.

سنتناول فيما يلي واحدة من العمليات الأمنية كنموذج لهذا الضغط الأمني وهي عملية البرق، حيث بدأت العملية بتاريخ 2005/5/22 واستمرت لأشهر شملت العملية مناطق واسعة من أحياء بغداد حيث تم خلال الشهر الأول تنفيذ (38) عملية كبرى شملت (194) حياً وشارعاً وتم فيها اعتقال حسب ما ورد في صحيفة الفرات (1116)، وشملت العمليات إقامة (608) حاجزاً للتفتيش، وتسيير (1957) دورية²⁰¹.

وقد أعلن أحد القادة وهو آمر لواء الذئب: بأنه تمت السيطرة على 90% من الإرهابيين في نواحي بغداد والمحمودية (وهي ناحية سنية) ومناطق جنوب بغداد²⁰². أعلن قائد قوات العقرب اللواء قيس المعموري بتصفية الأوكار واعتقال أكثر الإرهابيين في بابل وشمال بابل ضمن عمليات البرق²⁰³.

²⁰¹ [الفرات في 2006/6/11]

²⁰² [صحيفة المؤتمر العدد (839) بتاريخ 2005/6/12]

أعلن وزير الدفاع أن أعداداً كبيرة من المسلحين تم اعتقالهم في حين أعلن الجنرال الأمريكي (وليام براند نبوغ) أن عدد المعتقلين بلغ في حزيران لدى الأمريكان (10783) مقارنة بالعام الماضي (5400)²⁰⁴، وأشار وكيل وزارة العدل العراقية أن هناك حاجة لبناء سجون جديدة وذلك لكثرة أعداد المعتقلين وصرح بأنه تم رصد مبلغ قدره 200 مليون دولار لبناء السجون في محافظتي ديالى والناصرية، وقال القاضي بوشو إبراهيم علي ان سجون بغداد تأوي (3273) وفي المنطقة الوسطى (2140) والمنطقة الجنوبية (1333) معتقلاً وموقوفاً، ويقدر مجموع المعتقلين في السجون العراقية (6921) معتقل²⁰⁵.

أعلن وزير الداخلية أن عمليات البرق أرعبت الإرهابيين وستكون هناك عملية أخرى تهدف إلى محاصرة الإرهابيين في المناطق المحيطة ببغداد²⁰⁶. كما أعلن الوزير بأن عمليات البرق ستستمر لمدة ثلاثة أشهر وسيتم تشكيل لواء البرق، ويحث الحكومة على استصدار قانون لمكافحة الإرهاب، وينفي التهمة الموجهة إلى العمليات بأنها طائفية تستهدف أبناء أهل السنة²⁰⁷. حدثت خلال العمليات المنظمة ضد الأحياء السنية في بغداد وضد أئمة المساجد والمصلين عمليات اعتقال واسعة وفق معلومات تقدمها الميليشيات (بدر، وجيش المهدي) واللجان الشعبية التي تم تشكيلها ابتداءاً وقد أثارت هذه العملية موجة اتهامات إلى كونها عملية استئصال للتواجد السني في مناطق متعددة، حيث انتقدت صحيفة الفرات في أحد أعمدتها والذي كان بعنوان ((أعداء البرق)) وفيها تهجم

²⁰³ [صحيفة المدى عدد (410) بتاريخ 2005/6/12]

²⁰⁴ [الاتحاد العدد 1046 في 2005/6/28]

²⁰⁵ [المدى العدد 425 في 2005/6/29]

²⁰⁶ [الاستقامة العدد 86 في 2005/7/10]

²⁰⁷ [الصباح العدد 598 في 2005/7/10]

الكاتب على من يحارب عملية البرق فيقول: ((أولئك الإعلاميين الذين يتباكون ليل نهار على حرمان انتهاكت وأرواح أز هقت وبيوت لله دوهمت ومقدسات دنست... الخ ، وأعداء البرق قادة سياسيون ومنظروا أحزاب ورجال دين وأئمة جوامع ومسؤولوا منظمات متهمون فإنهم يدعون ليل نهار إلى العنف وإثارة الفتن))²⁰⁸ غير أن صحيفة الوطن جاء فيها ان عمليات اعتقال عشوائية طالت الكثير من الأبرياء، حيث ورد أنه في الأسبوع الأول والثاني من الحملة تم اعتقال 1456 شخصاً، وتم اعتقال 760 شخصاً في أبو غريب و40 شخصاً في حي الفرات و60 شخصاً في حي الجهاد، و200 شخصاً في الحرية، و270 شخصاً في منطقة الدورة و25 شخصاً في حي العامل ، وأورد ذكر بعض المصادر المطلعة إلى تعرض هؤلاء إلى الضرب والتعذيب إضافة إلى سرقة وتدمير أثاث منازلهم وانتهاك حرمان بيوتهم²⁰⁹. وشكك البعض في أسلوب جمع المعلومات الاستخبارية واعتبارها وسيلة تصفية حسابات تقوم بها الميليشيات و لجان شعبية أخرى من طائفة معينة²¹⁰. أما صحيفة الاتجاه الآخر فقد اتهمت عمليات البرق بأنها عمليات لسحق العرب السنة²¹¹. وفي ما أورده صحيفة الدستور في مقال بعنوان البرق والرعد²¹². جاء في صحيفة بغداد أن جمعية الهلال الأحمر العراقية أعلنت عن نزوح أكثر من 600 عائلة من منازلها بسبب القتال وأنها تعاني من ظروف صعبة في المناطق الغربية²¹³.

²⁰⁸ [الفرات في 2005/6/11]²⁰⁹ [الوطن العدد 246 في 2005/6/19]²¹⁰ [الزمان العدد 2146 في 2005/6/26]²¹¹ [الاتجاه الآخر العدد 225 في 2005/6/25]²¹² [الدستور في 2005/6/30]²¹³ [بغداد العدد 1111 في 2005/7/3]

وتعالت الأصوات التي تطالب الحكومة والقوات الحكومية بالتمسك بقواعد حقوق الإنسان والتحذير من انتهاكات كبيرة حدثت²¹⁴ وقد أدانت العمليات العديد من الأحزاب السياسية والمنظمات الإنسانية ومنظمات المجتمع المدني، مثل المنظمة الإسلامية لحقوق الإنسان وقد صدر بيان للحزب الشيوعي يدين فيه هذه العمليات ويصفها بأنها عمليات تدمر المدن وتقتل أبنائها وتشرد العوائل فيها وتحول المدن إلى دمار²¹⁵.

صاحب عملية البرق عمليات قتل واسعة وإلقاء الجثث في المزابل والطرقات بعد قتلها وتعذيبها بأبشع الوسائل، لم يكن هناك من وسيلة قانونية لإيقاف عمليات منظمة، وعمليات اعتقال واسعة طالت حتى طلبة مدارس ثانوية وطلبة كليات دون أي تهمة حتى إن الإعلان الرسمي لوزير الداخلية في إحدى عمليات الاعتقالات في جنوب بغداد (في مناطق سنية تم اعتقال (1500) وتم إطلاق سراح (500) بعد أيام²¹⁶.

إن هذه الاعتقالات وباعتراف الكثير من الأطراف لم تكن تحقق شيئاً وبالتالي فإن الإرهاب المزعم باقي وأن العمليات مستمرة ضد المناطق والأحياء السنية فقد أعلن مصدر أمريكي أن العمليات ازدادت بمعدل خمس مرات عما كانت عليه قبل سنة في شهر أيار حيث وصل عدد السيارات المفخخة إلى (99) مفخخة في الشهر المنصرم²¹⁷.

أعلن مصدر في وزارة الصحة أن عدد الوفيات تصل يومياً بين (20 – 45) شخصاً وأن هذه الأعداد بقيت بمعدلات ثابتة، وأن أغلب الوفيات التي تصل إلينا حالات قتل لأفراد ربطت أيديهم وأعينهم، وأن أكثر المناطق التي يعثر فيها على

²¹⁴ [المشرق عدد 450 في 2005/7/4]

²¹⁵ [الحزب الشيوعي في 2005/7/5]

²¹⁶ [المشرق العدد 449 في 2005/7/3]

²¹⁷ [بغداد العدد 1111 في 2005/7/3]

جثث أشخاص مقتولين هي مناطق نائية مثل كسرة وعطش والسدة والرسومية والتي تقع شرق بغداد وغيرها من المناطق²¹⁸.

أعلنت صحيفة البصائر بأن 99.99% من عدد المعتقلين هم من أهل السنة وقيام الداخلية بحملة تطهير داخل الوزارة والقيام باعتقال الضباط السنة ضمن الوزارة بتهم عدة²¹⁹.

أولى الاستراتيجيات التي استخدمت إشاعة الرعب عند الشيعة من إرهاب سني، لذلك خرجت علينا قنوات الإعلام المختلفة بل حتى الشخصيات السياسية أكدت هذه الدعاوى على قتل الشيعي على الهوية وقيام الإرهاب السني باستهداف التشيع والشيعة، ووظفت الدعاية الشعبية والبرامج المعالجة للإرهاب التي كانت تبث في القنوات الفضائية على قناة العراقية، الفرات، الفيحاء وغيرها.

حيث تم عرض نماذج من ذبح الشيعة بأيادي اتهمت بأنها سنية، وعرضت جماعات تعترف وتدلي بأسماء الشبكات التي كانت ترافقها. إضافة إلى قرائن عملية من عمليات تفجير وتقتيل في مناطق مزدحمة شيعية من أجل توثيق وتفعيل مكافحة الإرهاب.

كل هذه الخلفيات التثقيفية للشارع الشيعي ساعدت على دعم برنامج (المجلس الأعلى) وبرنامج الداخلية في مكافحة الإرهاب فتم الآتي:-

1. اعتماد المليشيات (قوات بدر وجيش المهدي)، وعملت الأوساط السياسية بالضغط من أجل إدراج هذه المليشيات لتكون مكوناً أساسياً في المعادلة الأمنية²²⁰ وأثارت هذه القضية انتقادات واسعة لم يتم الالتفات لها من قبل الائتلاف²²¹، وتم زج المليشيات في الأجهزة الأمنية لتكون جيوباً خاصة تنفذ

²¹⁸ [المشرق العدد 451 في 2005/7/5]

²¹⁹ [البصائر العدد 98 في 2005/7/7]

²²⁰ [البيئة 146 في 2005/7/16]، (المؤتمر عدد 927 في 2005/9/24)، (الجمهورية عدد 49 في 2005/9/24)

²²¹ [بغداد 1122 في 2005/7/17]

أجندات خاصة، وبرز ما قامت به هو عملية التطهير الطائفي في المناطق السنية.

2. اعتماد الميليشيات لبناء لجان شعبية (شيعية) تقوم بجمع المعلومات عن الارهابيين (السنة)!! ، حيث دعا عبد العزيز الحكيم (زعيم الائتلاف ورئيس المجلس الأعلى) إلى تشكيل لجان شعبية تساعد القوات الأمنية على توفير المعلومات ورصد الحالات والتبليغ عنها ²²²، بدأ الإعلام يروج لهذه اللجان ²²³، ثم أعلن عن تشكيل الهيئة العليا للدعم والإسناد ضد الإرهاب ودعوة الشعب (الشيعية) إلى تشكيل لجان امن في كل حي ²²⁴.

ثم قيام رئيس الوزراء (إبراهيم الجعفري) بالتصريح بإمكانية تسليح اللجان الشعبية بالأسلحة الخفيفة حيث أشار إلى انه يمكن لهذه اللجان بالإضافة إلى جمع المعلومات فأنها تقوم بواجب الدفاع والقتال، وحذر السيد حاجم الحسني رئيس الجمعية الوطنية في وقتها من هذه الأفعال ²²⁵، وتكررت الدعوة مراراً ²²⁶.

وطرحت الكثير من الخطط الأمنية وتم تطبيق كثير منها وفق الخطة المعلوماتية لهذه اللجان وقد أعلن عن بعضها على شكل خطة أمنية بمشاركة القوى الشعبية تشمل مواصلة تطهير المدن الأخرى لما أتضح لهذا المشروع من نجاحات سابقة ²²⁷.

وصرح قائد قوات حفظ النظام بأن خطته لتنظيف محيط بغداد من المسلحين في مناطق العامرية والمحمودية واللطيفية واليوسفية والغزالية والرضوانية والسيدية وسبع البور والبوعيثة والشعلة وأبو غريب والجهاد والمدائن والمشتل والدورة ،

²²² [البينة 141 في 28\6\2005]

²²³ [الاستقامة 84 في 3\7\2005]

²²⁴ [العدالة 458 في 19\7\2005]

²²⁵ [المشرق 481 في 11\8\2005]

²²⁶ [العراق الجديد 144 في 22\9\2005]

²²⁷ [المشرق 515 في 19\9\2005]

وستتم هذه العمليات بشكل نوعي بسبب جمع معلومات نوعية عن طريق اللجان الشعبية²²⁸ علماً بأن هذه المناطق تمثل مناطق ذات تواجد سني بشكل رئيسي. عند دراسة نماذج من الجرائم الموجهة ضد التجمعات أو المناطق السنية المستهدفة نلاحظ الآتي:

1. صفة التنظيم : حيث يلاحظ أن هناك تطابق شكلي وزمني في الجرائم التي كانت تستهدف أهل السنة وعلى رقعة جغرافية واسعة يستحيل معها أن تكون بدون مخطط :
أولاً:- من حيث المنفذين:

 - عمليات اغتيال سريعة: ينفذها مدنيون يقودون سيارات حديثة وسريعة وقد استغرقت مرحلة من الزمن.
 - عمليات اختطاف وقتل: أيضاً تديرها مجاميع ترتدي ملابس خاصة بالداخلية، وسيارات حديثة وسريعة (وغالباً ما يعثر على الجثث عند أطراف مدينة (الصدر) وهذا له دلالة).
 - عمليات اعتقال ثم قتل: تنفذها مجاميع من الداخلية حيث أن بعض هذه الجرائم نفذ على ضحايا تم عرضهم على شاشة الفضائية العراقية على أنهم إرهابيون، كما حصل مع الشيخ حسن النعمي، وتنفي وزارة الداخلية كون هؤلاء القتلة هم من الداخلية ، وهذه الظاهرة تفشت بعد أن تولى الائتلاف الشيعي قيادة وزارة الداخلية عبر باقر صولاغ.
 - عمليات اغتيال أو اختطاف تنفذها مجاميع ترتدي ملابس سوداء ، وعادة ما تنسب إلى جيش المهدي .

ثانياً: مناطق التنفيذ.

²²⁸ [المشرق 520 في 25/9/2005]

في كل فترة زمنية نجد أن واحدة من مليشيات الموت تمارس أعمالها على مناطق مختلفة من المحافظات الجنوبية وحتى المحافظات الشمالية، فهي مناطق شاسعة تمثل مساحة شاسعة من البلاد، وهذا له دلالاته، إن من يرتدي الزي السابق إنما هم من جهة واحدة منظمة لها أهداف. أكبر الجرائم التي كانت تنفذ في بغداد كانت في جانب الرصافة وإن ضحايا هذه الجرائم كانوا يلقون غالباً في منطقة (كسرة وعطش أو السدة أو الفضيلية).

2. الغطاء الأمني الحكومي: حيث أن هذه المجاميع كانت تتحرك بوثائق رسمية وبزي رسمي بل إن أكثرهم يتحرك بعربات رسمية (هذه الظاهرة ظهرت بشكل واضح في زمن حكومة الائتلاف الشيعي) مع قيام أجهزة الدولة بنفي أن تكون هذه المجاميع تابعة للداخلية، ثم لم يتم إجراء أي تحقيق ولو حتى ظاهري لاحتواء هذه الظاهرة وكانت هذه المجاميع تقوم بجرائم فقط ضد أفراد من أهل السنة في بغداد وضواحيها وبابل والكوت وغيرها من المناطق، ولم تعتبر الدولة أن لهؤلاء الضحايا أي حقوق عليها وتبادر بالتغطية وتعمية الأحداث عند حصول فضائح.

3. الغطاء الإعلامي: كان للإعلام الحكومي والإعلام التابع للأحزاب (الشيعية) التي شكلت وعلى مدى سنة كاملة موقفاً غطائياً لهذه المجاميع بأنهم منافسون سياسيون يريدون الطعن بالإتلاف، والثاني التسويغ لأفعالهم بنشر جرائم ضد الشيعة في المناطق المستهدفة وبالتالي فإن شريحة من المجتمع الشيعي تنتظر إلى هذه الجرائم على أنها انتصارات وثرات قد تحققت.

4. تشابه الاستراتيجية: حيث توحى هذه الجرائم بأن ثمة تشابه بينها إلى الحد الذي يدعم وصفها بالتنظيم، ثم الدعم المعلوماتي واللوجستي الذي تحضى به من أبناء المنطقة.

وهذه نماذج من جرائم موثقة من الصحف التي تبين ما سبق وكالاتي:

* استنكرت صحيفة البصائر الجرائم التي نفذت بمجموعة من الأفراد كان حصيلتها 50 شخصا من أبناء منطقة المدائن و36 من أبناء منطقة الحرية و 13 شخصا من

أبناء منطقة سبع أكار و12 شخصا من أبناء منطقة أبو غريب و 17 شخصا من

بني تميم وهؤلاء الضحايا وجدوا مقتولين بعد تعرضهم للتعذيب، وأن كل هذه

الجرائم تمت بعد قيام قوات تابعة لوزارة الداخلية باعتقال هؤلاء الأشخاص²²⁹.

* جريمة أخرى، وهي قيام إحدى مفارز مغاوير الداخلية باحتجاز (12) مواطنا من

عشيرة الزوبع (وهي عشيرة سنية معروفة) عند زيارتهم احد المرضى في

مستشفى النور في منطقة الشعلة في بغداد، وتم احتجازهم في حاوية معدنية مغلقة

لا توجد فيها منافذ للتهوية ولمدة (14) ساعة اغلبها تحت حرارة الشمس وقد أسفر

الحادث عن استشهاد (10) منهم ونجاة واحد فقط ليكون شاهدا على الجريمة وكان

ذلك في يوم 2005/7/10م، علما بأنهم أخذوا أولاً إلى معتقل ساحة النور وقد

عذبوا اشد التعذيب ثم حبسوا في تلك الحاوية، والناجي الوحيد يدعى (ضياء محمد

احمد الزوبعي)²³⁰ ، وبالطبع لم يتم تسليم الجثث إلى ذويهم ولم يتم حتى الاعتذار

الكاذب أو التحقيق في الجريمة وإنما ألقيت جثثهم في المزابل ثم سلموا إلى الطب

العدلي الذي وجد أن احدهم لا يزال على قيد الحياة. وقد ذكر هذا الخبر على

صفحات عدد من الصحف المحلية منها من أسهب في الخبر ومنها من حاول

التمويه والتلبيس عليه²³¹.

²²⁹ [البصائر العدد 109 في 2005/9/21م]

²³⁰ [البصائر العدد 99 في 2005/7/13م]

²³¹ [(بيان استنكار الحزب الإسلامي العراقي) (جريدة الصباح الجديد العدد 351 في 2005/7/13م)]

* حدوث جريمة قتل لـ (36) شخصا في المدائن بعد قيام قوات الداخلية باعتقالهم في

منطقة الحرية في تمام الساعة (12) بعد منتصف ليلة الأربعاء الموافق

2005/8/24م وتم قتلهم وإلقاء جثثهم في نهر دجلة جنوبي بغداد قرب المدائن ²³²

وقد استنكر الجريمة الحزب الإسلامي العراقي، مجلس الحوار ²³³ رابطة العلوم الشرعية وهيئة علماء المسلمين ²³⁴ رئيس الوقف السني ²³⁵.

* قيام مجموعات مسلحة يرتدون زي مغاير الداخلية باختطاف عددا من الأفراد من محال عملهم ومساكنهم في منطقة الدورة وقد تم قتلهم جميعا بعد تعذيبهم، وقد أدى هذا الحادث إلى نزوح عشرات العوائل من الدورة بسبب الخوف. وقد صرح بعد ذلك اللواء الركن مهدي صبيح هاشم العزاوي القائد العام لحفظ النظام بأن الأوضاع في منطقة الدورة تسير بشكل كبير نحو الأحسن اثر هذه العمليات وأضاف أن قواته قامت بعمليات دهم واسعة فجر الجمعة بعد تطويق مناطق المهديّة وأبو دشير والطعمة وحي الإسكان (وهذه الأحياء ضمن منطقة الدورة) وتم اعتقال (120) مشتبهاً به ونفى أن تكون هذه الاعتقالات على الهوية ²³⁶.

وقد استخدمت هذه الاستراتيجيات (الآليات المعروفة (إعلامية، حكومية أمنية، مليشيات، لجان شعبية) ضد مناطق مختلفة منها في محيط بغداد ومنها في تلعفر والمدائن وغيرها. وقد أدت هذه الاستراتيجيات إلى عمليات تطهير طائفي ضد أهل السنة. وتسبب البرنامج الإعلامي كذلك بإشكالات كبيرة وهذه بعض الشواهد:

* ترويج الأخبار الكاذبة ضد التجار السنة، على سبيل المثال: تم إحباط أكبر عملية تفجير في العامرية من قبل صاحب سوپر ماركت سني، وجاء في البيان ان مصدرا

²³² [جريدة الزمان العدد 2201 في 2005/8/30]

²³³ [الدستور العدد 613 في 2005/8/30م]

²³⁴ [البصائر العدد 106 في 2005/8/31م]

²³⁵ [بغداد العدد 1156 في 2005/8/3م]

²³⁶ [الزمان العدد 2181 في 2005/8/7م]

مطلعاً أعلمهم أن وزارة الداخلية أحبطت أكبر عملية تفجير كان مخططاً أن يقوم بها صاحب سوبر ماركت (السنبلة) في حي العامرية وقد تم إحباط العملية بعد إبلاغ قام به مخبرون يعملون مع الوزارة، والجدير بالذكر أن وزارة الداخلية قد نشطت في جمع المعلومات الاستخبارية في الفترة الأخيرة²³⁷. وقد تم تفجير عدد من الأسواق والمحال التجارية في العامرية بعد ورود هذا الخبر مباشرة ولم يتم القبض على صاحب الأسواق الآنف الذكر وإنما ترك حتى يصفي تجارته ويختفي طواعية.

* تم حرق مجموعة من الدور السكنية المأهولة والعائدة لعوائل سنية في منطقة المدائن على خلفية ظهور أفراد من تلك البيوت اكرهوا على الاعتراف على الفضائية العراقية ، وقد ذكر المواطن قصي كريم الجبوري أن جماعة مجهولة قامت بإحراق بيوت هؤلاء المعتقلين الذين تم اعتقالهم من قبل ازام الداخلية²³⁸. إن هذه الممارسات الإعلامية تسببت بمشاكل كبيرة علماً أن هذا البرنامج الذي يسمى (في قبضة العدالة) الذي تعرضه قناة العراقية يومياً يتم فيه عرض ثلاثة أفراد على الأقل على أنهم إرهابيون قتلة وعادة ما يكون هؤلاء الأشخاص من مناطق متفرقة من بغداد ولم يعرض أي شخص غير سني على مدى سنة كاملة يعرض فيها البرنامج، ولم يكتف الإعلاميون بهذا البرنامج بل قامت قنوا ت أخرى كالفيحاء والفرات برفد هذا الجانب، وقد كانت الكثير من الوقائع والأسماء التي تطرح بواسطة هذا البرنامج تتهم شخصيات سنية مرموقة كأئمة مساجد وغيرهم وكانت في الوقت نفسه توجه لهم تهمة أخلاقية أو إرهابية في الوقت الذي يكونون فيه طليقين (مما يدل على معان معروفة). وقد أدت هذه الحملة الإعلامية إلى تهجير الكثير من بيوتهم ومواقعهم وكانت الحملة تطال بشكل رئيسي أئمة مساجد وشخصيات سنية بارزة وبعض شيوخ العشائر والتجار السنة والكفاءات العلمية السنية.

²³⁷ [الفتح العدد 72 الأسبوع الأخير آب 2005م]

²³⁸ [البصائر العدد 102 في 2005/8/4م]

ونورد هنا بعض النماذج للتنقيف ضد المساجد وأئمة المساجد

* في رد على تصريحات صدرت من مدير الوقف السني اتهم فيها الحكومة باستهدافها المساجد وأئمتها والمصلين جاء فيه: "إن عمليات الدهم من قبل قوات الأمن للبحث عن الأسلحة والإرهابيين بناء على معلومات ترد إلينا عن اتخاذ الإرهابيين تلك المساجد بؤراً وأوكارا يتم فيها تخزين الأسلحة، ومنابر تدعو إلى القتل الأعمى ويتم فيها التخطيط لتنفيذ الهجمات، وأشار وزير الدفاع العراقي إننا أمام معسكرات حربية ينبغي مهاجمتها لا أمام مساجد"²³⁹ وهذا التنقيف في التسويغ لاقتحام المساجد وامتثالها.

* ولذلك تقدم الوقف السني بوثيقة تطالب حكومة الجعفري بضرورة توفير الحماية لأئمة المساجد ودور العبادة، وأوضح بأنه تم خلال السنة الماضية من تولي حكومة الجعفري مقتل ما يزيد على (60) إماماً وخطيباً إضافة إلى مئات المصلين²⁴⁰..

* وفي خبر نشرته جريدة البيئة مفاده: أن قوة من الحرس الوطني والمغاور قاموا بمداهمة جامع عمر المختار وتم العثور على أسلحة ومنشورات تدعو إلى (التحرير) ! وان إمام الجامع اعترف للسيد وزير الداخلية صراحة بأنه تلقى تعليمات مباشرة من الضاري تدعوه للعمل على إشعال الفتنة الطائفية وتأجيج المقاومة لإحراق العراق، مما دفع السيد الوزير إلى قبول اعتذاره وإطلاق سراحه²⁴¹.

* اتهم جامع الغزالية بأنه سجن للمخطوفين²⁴².

* وثائق نشرت وسربت تتهم أئمة المساجد²⁴³.

²³⁹ [البرلمان العدد 103 في 2005/7/6 م]

²⁴⁰ [الزمان العدد 2152 في 2005/7/3 م]

²⁴¹ [البيئة العدد 137 الأسبوع الثاني/ 2005/2 م]

²⁴² [البيئة العدد 140 25/6/2005 م]

²⁴³ [العدد 74/90]

* وفي خبر غريب أوردته جريدة البينة أيضاً بعنوان: خمسة من أئمة المساجد مطلوبين للعدالة جاء فيه: علمت البينة من مصادر مقربة من وزارة الداخلية انه قد صدر أمر بإلقاء القبض على خمسة من أئمة المساجد بعد أن اعترفت عليهم عدة جهات إرهابية، وهم كل من حسين عمير إمام وخطيب جامع ملوكي في العامرية وحمد السامرائي إمام وخطيب مسجد لا اله إلا الله في حي الجهاد وحسين السامرائي إمام وخطيب جامع الإمام احمد بن حنبل في حي العدل وعمار السامرائي إمام وخطيب جامع محمد رسول الله في العامرية وجمال العكيلي إمام وخطيب جامع البكرية في الدورة، وأضافت المصادر بأن هؤلاء قاموا بأفعال جبانة وقذرة بحق أبناء الشعب بحجة الجهاد حيث قاموا بإحراق المحلات التجارية في شارع العمل الشعبي في العامرية وقتل مواطنين أبرياء في حي الجهاد والدورة والغزالية والبكرية وحي العدل²⁴⁴.

هذه بعض نماذج التنقيف ضد المساجد وأئمتها ، أما دلالاتها فكالآتي:

- تعطيل المساجد.
- دفع أئمة المساجد إلى تركها بعد تشويه سمعتهم أو إشاعة المخاوف الشعبية ضدهم ، وعند ذلك يقوم هؤلاء المتهمين بترك مساجدهم ومناطقهم أو الهجرة إلى خارج العراق.
- إعطاء مسوغ لأجهزة الأمن لانتهاك حرمت أهل السنة المتمثلة في المساجد وغيرها.
- تعطيل أي دعاوى للدفاع عن المساجد قانونياً أو شعبياً أو إعلامياً وتسقيطها أمام الحشد الإعلامي الهائل.

²⁴⁴ [البينة 176 في 2005/11/12م]

وقد تعرضت الكثير من المساجد إلى حملات اعتداء شعبية (منظمة) في مناطق مختلفة، فمثلاً تعرض جامع الديوانية الكبير إلى اعتداء أتم أيام الانتخابات بإغلاق الجامع وطرده الحرس وكتابة تهديدات على جداره وغيره.

الاستيلاء على بعض الجوامع، فقد واجهت الكثير من المساجد حملات استيلاء، وهذه الحملات قبل الاحتلال كانت موجودة أما بعد الاحتلال فقد وصل الرقم إلى ما يقارب من (40) مسجداً²⁴⁵، وقد صرح أيضاً مسؤول في الوقف السني أيضاً مطالباً الحكومة والمراجع الشيعية بوقف الاستيلاء على مساجد أهل السنة في محافظة العمارة، حيث أن مجموعة مدعومة بقوة من الشرطة استولت على مسجد حطين في العمارة، وقد استنكر البيان محاولات الوقف الشيعي الاستيلاء على مسجد قلعة صالح، ومسجد العمارة الكبير²⁴⁶.

- المناطق التي تعرض فيها أهل السنة للتهجير:
- في المفردات الآتية نحاول استعراض بعض الآليات التي اتبعت لتهجير أهل السنة، وإن هذه الاستراتيجية هي قديمة وليست حديثة، وقد ترافق هذا الفعل المنظم منظومة شعبية وأخرى إعلامية تبرر وتسوغ هذه الأفعال.
- تعرض أهل السنة في العراق إلى محاولات :
- إنهاء الوجود السني في المناطق التي يشكل أهل السنة فيها أقلية كبعض مناطق الجنوب.
 - تقليل الوجود السني وإضعافه في الأماكن المختلطة (كما حدث في بعض أماكن بغداد).

²⁴⁵ [تصريح أحد المسؤولين في الوقف السني]

²⁴⁶ [الدستور العدد (554) بتاريخ 2005/6/21]

- تدمير المدن السنية التي تمثل مناطق الأغلبية (كما حدث في الفلوجة والمناطق الغربية).

هذا وقد كانت هذه الاستراتيجية المبينة سابقاً قد استهدفت نماذج من المجتمع:

- العلماء والوجهاء وأساتذة الجامعات.
- الأئمة والخطباء والمصلين.
- الموظفون في الدولة والأجهزة الأمنية.
- شيوخ العشائر.
- الهيئات والمؤسسات السنية.

وسنستعرض بعض ما حدث في إحدى مناطق مداخل بغداد وهي المدائن:

أحداث المدائن

تعد مدينة المدائن الحزام الجنوبي الشرقي لمدينة بغداد التي تبعد عنها مسافة (30 كم) وهي مثال للتعايش السلمي بين مكونات الشعب العراقي المتعددة حيث تقطنها أغلبية سنية ولكنها تتميز بالعلاقة المثالية بين المسلمين من السنة والشيعة والتجاور الحسن مما جعلها من المناطق الآمنة بالنسبة لمن يعيش فيها من كل الفئات إلا إنها مع الأسف تعرضت قبل مدة لمؤامرة شرسة ذات أبعاد متعددة تقودها قوى داخلية بالتعاون مع جهات خارجية غير خافية على من له علاقة بالأمر ويمكن أن نجمل هذه الأبعاد بما يأتي:

أولاً: البعد السياسي : كان لهذا البعد دوراً رئيسياً في تصعيد الوضع في المدائن فقد وجد بعض رجالات قائمة الائتلاف (الشيوعي) الفرصة المناسبة واللحظة السانحة من

أجل تحقيق مجموعة من المكاسب السياسية وتنفيذ مخطط التهجير لهذه المنطقة . وان عملية دخول المدينة والسيطرة عليها قبل تشكيل الحكومة يبدو هدفاً مدروساً ، كي تحسب الأحداث وما يجري من خلالها من دمار ودماء على حكومة علاوي (رئيس الوزراء في تلك الفترة) وليس على حكومة الجعفري التي سوف تستلم المدينة على طبق من ذهب وكذلك من أجل صرف الأنظار عن الصعوبات والمشاكل والعقبات التي تواجه قائمة الائتلاف في إخراج الحكومة الجديدة إلى النور وخاصة بعد التأخر الملحوظ فإن الشارع العراقي بدأ يتساءل عن الأسباب والمسببات في ذلك التأخر فأرادت قائمة الائتلاف أن بتّيل هذه الضغوطات عنها ولو لأيام معدودات.

ثانياً: البعد الطائفي : ارتفعت بورصة مدينة المدائن الطائفية بعد الاحلال والتبشير بديمقراطية بوش الحمراء في العراق والتي استندت إلى ابغض قاعدة في التاريخ العراقي وهي قاعدة (الطائفية والاثنية) ، فكانت أحداث المدائن التي جاءت ضمن المسلسل الطائفي الذي وضع سيناريوها جمع النعرة الطائفية والتقسيمية باعتبارها أحد أبرز نقاط عبور القادمين من الجنوب إلى بغداد، مع أنها نقطة مهمة في طريق الزائرين القادمين من إيران أو خطوة استباقية قبل إعلان التقسيم لتكون هذه المدينة من حصة أصحاب الطرح التقسيمي وهذا ما أكده مدير شرطة واسط عندما طالب بضم مدينة المدائن إلى محافظة واسط التابع إدارياً إلى محافظة بغداد من أجل أن تكون ذات الأغلبية السنية أقلية بالنسبة إلى باقي سكان محافظة واسط فيسهل السيطرة عليها ، وأيد هذا الرأي د.موفق الربيعي الذي كان من المتحمسين لاستباحة المدينة فهو صاحب فكرة تقسيم العراق إلى خمسة أقاليم ومن ضمن هذه الأقاليم هو بغداد الكبرى فالغاية ربما استباقية لضم المدائن إلى إقليم بغداد الكبرى آخذين بنظر الاعتبار أن يكون له منفذاً سريعاً نحو إيران فجاءت مدينة المدائن.

ثالثاً: البعد الجغرافي: بما أن مدينة المدائن هي الحزام الجنوبي الشرقي لمدينة بغداد حيث تعتبر أحد العقد العسكرية والإستراتيجية التي تحيط ببغداد وتعد هذه العقد من الأهمية بمكان كون المسيطر على تلك العقد حكم سيطرته على العاصمة بغداد وكما هو معروف أن المناطق التي تحيط ببغداد عبارة عن حزام عشائري سني فرض نفسه بقوة بوجه قوات الاحتلال واستطاع أبناءه أن يخرجوا قوات الاحتلال في مناسبات كثيرة وهذا ما لم يكن في حساب الأمريكان مع أن المخابرات الإسرائيلية حذرت الأميركيين من خطر هذا الحزام الضارب وأنه أول من يرفع السلاح بوجهها، حيث استطاعت المقاومة العراقية من خلال هذا الحزام أن تضيق الخناق على المحتل في بغداد مما أثار حفيظة بعض الساسة العراقيين الجدد من أصحاب النفس الطائفي فنادوا بضرورة السيطرة على تلك العقد وفك الطوق عن بغداد الذي أصبح يعيق حركتهم من وإلى بغداد، وخاصة جهة الجنوب والجنوب الشرقي بحجة أن بغداد محاصرة من جميع الاتجاهات من قبل الإرهاب والإرهابيين كما يزعمون، فبدأ سيل من التصريحات من قبلهم في وسائل الإعلام أن الإرهاب يسيطر على تلك المناطق وأنه يستهدف الشيعة على الهوية كما زعموا في اللطيفية من غير أن يأتوا بدليل قطعي واحد فجاءت مسرحية المدائن .

رابعاً: البعد القومي الفارسي: تحرك التيار القومي الإيراني حال سقوط النظام في العراق إلى إحياء الرموز التاريخية الإيرانية في العراق كي تكون محطات انطلاق نحو النفوذ داخله ومن ثم للتذكير بهذه الرموز مزاراً للإيرانيين على أقل تقدير إن لم يكن السيطرة عليها من قبل إيران بشكل مباشر أو غير مباشر كما هو حاصل في بعض مدن العراق وخصوصاً البصرة والجنوب العراقي والتغلغل السياسي والديني في النجف وبغداد لذا فهناك أحلام إيرانية كانت ولا زالت وهي السيطرة على العراق ومقاليد الأمور في العراق ومن هذه الطرق التي تؤدي إلى بغداد وإلى النفوذ في

العراق هي القضايا المذهبية وهذا سر ما حدث في مدينة المدائن حيث هناك الرمز التاريخي في المدينة وهو نصب (طاق كسرى)²⁴⁷. حيث خصصت وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي في إيران ميزانية لإعادة إعمار ما تضرر من طاق كسرى وطلبت من وزارة الخارجية الإيرانية مفاتحة وزارة الخارجية العراقية السماح لوفد من خبراء آثار إيرانيين لتقييم الأضرار التي لحقت به وفعلاً تم استقبال الوفد المذكور من قبل بعض كبار المسؤولين العراقيين²⁴⁸ حيث أعلن رئيس هيئة الآثار الحضارية العراقي أن طاق كسرى في حالة انهيار وإننا من أجل إنقاذ هذا الأثر التاريخي فقد اتصلنا بعدة دول ومن ضمنها إيران طالبين المساعدة في هذا الشأن²⁴⁹.

ومن جانبها عرضت الحكومة الإيرانية على منظمة اليونسكو استعدادها من أجل التعاون لإنقاذ الآثار الحضارية العراقية ومن بينها طاق كسرى.

²⁴⁷ [اللعبة الإيرانية في مدينة المدائن أسرارها وغاياتها بالوثائق مقال للكاتب سمير عبيد نشر على موقع كتابات

[2005/4/9]

²⁴⁸ [صحيفة إيران العدد (2990) السبت 2004/12/4]

²⁴⁹ [ما نشرته وكالة أنباء إيران 2005/2/6]

فصول المسرحية

جاءت فصول هذه المسرحية الهزيلة على الشكل الآتي:

الفصل الأول:

تصعيد إعلامي شرس ضد المدائن وأهلها فمن أجل تهيئة الأجواء وكسب الشارع العراقي شنت حملة إعلامية تضليلية بأن أهل المدائن عبارة عن ثلة من المجرمين والإرهابيين وأنهم يقتلون الشيعة على الهوية وإظهار بعض شباب المدائن في برنامج سيء الصيت (الإرهاب في قبضة العدالة) يعترفوا على أفعال قد اجبروا عليها بالقهر والإذلال والتعذيب إمعاناً في التشويه.

الفصل الثاني: كذبة الرهائن

من على منبر البرلمان العراقي يطلق جلال الدين الصغير هذه الكذبة وبنفس طائفي صريح بأن 150 شيعي اخذوا رهائن من قبل الإرهابيين السنة وهم يهددون بقتلهم ما لم يخرج كل الشيعة من هذه المدينة فكان إجماع من الجمعية الوطنية بأن على الحكومة استباحة المدينة وإطلاق سراح 150 شيعي من أيادي المختطفين ونسى أو تناسى أعضاء الجمعية الوطنية أن يتقصوا الحقائق ويتأكدوا من الخبر قبل طلبهم هذا.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا

عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾²⁵⁰

الفصل الثالث: الضغط الإعلامي

كل الوسائل الإعلامية المسموعة والمرئية والمقروءة التي يمتلكها الشيعة على اختلاف تياراتهم وتوجهاتهم طبلت وزمرت وصعدت من لهجتها الطائفية بشكل

²⁵⁰ [الحجرات:6]

ملحوظ ونسجت من خيالها قصص وأحداث لوضع الرهائن داخل المدينة وحتى الأخرى المتعاونة معهم أيدت وساندت.

الفصل الرابع: مظاهرات على أبواب المدينة

ظهرت على وسائل الإعلام عشرات من الأطفال والنساء وبعض كبار السن يتظاهرون على أبواب مدينة المدائن بحجة أن أقاربهم بين الرهائن الموجودين داخل المدينة .

الفصل الخامس: الحكومة تستجيب

نداء عام إلى كل القوات الأمنية العراقية بمساندة قوات الاحتلال التوجه إلى المدائن ومحاصرتها والتهيؤ لدخولها من أجل إنقاذ الشيعة الساكنين من قبضة السنة الإرهابيين !.

الفصل السادس: اجتياح وذهول

القوات العراقية والأميركية تدخل المدينة والعراقيون بأسرهم والعالم معهم يصاب بالذهول، حيث لم يجدوا فيها لا خاطفين ولا مخطوفين ولا حاجزين ولا محتجزين ولم يقاومهم احد من أهل المدينة وعادوا منها سالمين غانمين حاملين ما عثروا عليه من أسلحة شخصية خفيفة وبعض الغنائم من الأعداء كحلي النساء وغيره مما خف حمله وغلا ثمنه.

نفى وزير الدولة لشؤون الأمن قاسم داوود وجود أي رهائن خلال الجلسة التي عقدتها الجمعية الوطنية العراقية يوم الأحد 2005/4/18م، وقال: إن خمسة أفواج من وزارتي الدفاع والداخلية والقوات المتعددة الجنسية وصلت المنطقة وداهمت ثلاث مناطق يشتبه بوجود محتجزين فيها ولكن لم يعثر احد على شيء²⁵¹.

²⁵¹ [صحيفة الدستور العدد(500) 2005/4/19]

وأكد وزير الداخلية فلاح النقيب هذا الأمر وافهم ان اطرافلقامت بتصعيد الأمر من اجل تحقيق أغراضها في تدمير الوحدة الوطنية حيث قال:

(هناك عمليات تضخيم سابقة أجبت الوضع في بلدة المدائن من قبل جهات إرهابية وعصابات إجرامية موجودة في البلدة وخارجها ولهذه الجهات أغراضها في تدمير الوحدة الوطنية وتأجيج الطائفية وهناك أكثر من جهة مسؤولة عن هذا الوضع بما فيها المخابرات الإيرانية) وأشار إلى قصة الرهائن فقال (مخلوكة ولا صحة لها) ثم قال (إن خبر الرهائن في المدائن الذي كان الشرارة التي فجرت الأوضاع تسرب منه عدة أوضاع كان مصدرهم واحد، احد الأشخاص يعمل في المخابرات الإيرانية²⁵².

وصرح الناطق الرسمي باسم التيار الصدري لصحيفة عكاظ السعودية الشيخ الدراجي فقال: إن مشكلة المدائن مشكلة مفتعلة وان ورائها أصحاب المصالح الخاصة والذين يعملون تحت إمرة الاحتلال²⁵³.

الفصل السابع: جثث مجهولة في منطقة الصورة

وسائل الإعلام تشير إلى خبر عاجل، تم العثور على 71 جثة مقتولة وممثل بها ملقاة في نهر دجلة في منطقة الصورة، السيد عبد العزيز الحكيم رئيس المجلس الأعلى للثورة الإسلامية يعلن أن هذه الجثث هي للرهائن الشيعة حيث تم قتلهم ورميهم في النهر وقد تم التعرف على هوياتهم.

عجباً كيف تم التعرف عليهم بهذه السرعة بأن هؤلاء شيعة بل وأسمائهم علماء بأن الجثث مشوهة وقد تآكل البعض منها والغريب أن السيد رئيس الجمهورية يؤكد الخبر في مؤتمر صحفي ببغداد أن المقتولين هم من الشيعة وكأنه بهذا يصر على تأجيج

²⁵² [صحيفة الاتجاه الآخر العدد (216) 2005/4/23]

²⁵³ [نقلا عن صحيفة المشرق العدد (386) 2005/4/20]

النيران بدلاً من إطفائها ولعله يريد أن يداري خيبة الأكراد وشركائهم في قائمة الانتلاف أمام ما يحصل من الاختصاص على المغنم ممثلة بوزارات كارتونية يسمون البعض منها (وزارات سيادية) وهل هناك سيادة وعصا رامسفيلد وراءهم.

لكن هناك صعوبة في إيجاد ربط قرآني بين جثث الصويرة ودعاوى الخطف في المدائن بسبب الخلافات الجنائية التي برزت حول شكل الجثث وتعفن وتآكل بعضها مما يرجح وفاة أصحابها قبل نشوب أزمة المدائن بأشهر على ما يقوله د. ناجي العزاوي²⁵⁴ كذلك شرطة الصويرة أكدت هذا الخبر بأن الجثث قد قتل أصحابها ما بين الشهر إلى أسبوع، ثم ما هو الدليل على أن أصحاب هذه الجثث قد قتلوا داخل المدينة ثم رمي بهم في النهر مع أن كل المؤشرات تشير إلى غير ذلك كما سيأتي في الفصل القادم.

الفصل الثامن: المفاجئة

المفاجئة التي لم يتوقعها الجميع أن أصحاب هذه الجثث كانت لعوائل سنية من عشيرة الدليم كما صرحت به بعض المصادر الطبية العراقية التي أشرفت على نقل الجثث لوكالة قدس برس (إن الفحص والتعرف على تلك الجثث من قبل الأهالي في المدائن بين أن عدداً كبيراً من الجثث تعود لأبناء عشيرة الدليم السنة المعروفة التي تقطن قضاء المدائن وأشارت المصادر إلى أن الجثث الباقية تعود لمقاومين سنة وفي غضون ذلك علمت وكالة قدس برس بأن الجثث الـ (71) التي جرى تشييعها في النجف لم يتم التعرف على هويتها وأنها أخذت من أجل الإثارة الإعلامية التي تزامنت مع الحملة التي شنت على قضاء المدائن، وبذلك انتهت هذه المسرحية المفبركة وعلم العالم بأسره مدى سخافة هذه المسرحية وصانعيها غير أن بعض الأقلام المأجورة

²⁵⁴ [صحيفة المشرق العدد (390) 2005/4/25]

والمسيسة حزبياً وطائفياً بقيت تصر على أن ما جرى حقيقةً ونسجوا من خيالهم قصصاً وأحداث ونداءات لا نجد على الواقع منها صدى وكالوا التهم إلى الحكومة ووزير الداخلية على أنه تواطؤ مع الإرهابيين وأن هيئة علماء المسلمين هي التي قادت اتفاقاً مع وزير الداخلية بصدد خروجهم من المدينة قبل محاصرتها وحتى الشيخ الدراجي لم يسلم من أعلامهم المأجورة .

ووصل الأمر إلى بعض قادة الأحزاب الشيعية الإسلامية أن يتخذها مادة للكسب الجماهيري والتأييد الطائفي والدعم الخارجي كما صرح به السيد عمار الحكيم في الكويت في مؤتمر الأخوة الإسلامي حيث قال: (اليوم ما نواجهه في العراق هي قضية مثار اهتمام الكثيرين في وقتنا الحاضر من إرباكات في الواقع السياسي ومن إجرام باسم الإسلام ومن إزهاق للأرواح وقطع للرؤوس-ليس لسبب إلا أنهم من شيعة أهل البيت (ع)- وقد اهتزت مشاعر العراقيين عندما رأوا تلك الطفلة الصغيرة التي في عمر ثمان سنوات قطع رأسها ولا زالت حقيبتها المدرسية على ظهرها لماذا؟ لأنها من شيعة أهل البيت وهي لم تمتثل لأوامر التكفيريين الذين نادوا بالخروج من المدائن أي جريمة هذه تتحقق باسم الإسلام).

أتساءل لماذا يصير السيد عمار الحكيم على هذا الكذب والتلفيق وتزوير الحقائق ولمصلحة من؟.

ولماذا هذا النفس الطائفي التحريضي وهو في مؤتمر أطلق عليه مؤتمر الأخوة الإسلامي؟.

وأين رأى السيد عمار الحكيم تلك الطفلة المقتولة، ولماذا هذه المتاجرة الرخيصة باسم المظلومية وباسم أتباع أهل البيت أم أنها للتسويق الإعلامي والدعائي فقط ولكسب الدعم والتأييد من الحاضرين؟.

أم أنها من باب (اقتل القتل وامشي في جنازته)

فعلاً كان أهل السنة والجماعة هم من تعرض للتصفية والقهر والتعذيب والتهجير والتشريد على الهوية وليس الطرف الآخر.

هذا ما أثبتته لجنة تقصي الحقائق التي شكلت في هيئة علماء المسلمين حيث استندت إلى شهادة الشهود من أهل المدينة والتقارير التي وصلت إليها من فرع الهيئة هناك، واليك عزيزي القارئ ما جاء في تقرير اللجنة:

- بدأت الأزمة بدخول بعض الأطراف من خارج ناحية الوحدة الذين عملوا على إثارة نوع من الفتنة في المنطقة أدى إلى مقتل عدد من سكان قرية الحرية من قبيلة الدليم وغيرهم فقد تم اغتيال الأشخاص المدرجة أسماءهم ادناه:

1- سعد حكمت الدليمي.

2- خالد رشيد الدليمي.

3- طارق الجحيشي قتل فجراً وهو يتوضأ في مسجد قرية الحرية.

4- وليد خالد الصميدعي.

ثم قتل شخصان من أهالي المدائن في قرية الحرية أيضاً وبعد عملية القتل هذه حصلت عملية خطف لثلاثة من أهالي قرية الحرية رداً على عملية الاغتيال ثم استهدفت قذائف هاون مجهولة المصدر بعض منازل قبيلة الدليم في قرية الحرية واتخذت هذه القذائف ذريعة لنصب بعض نقاط التفتيش على طريق القرى الواقعة في المنطقة من قبل مليشيات بعض الأحزاب بالتعاون مع الشيخ عدي الساعدي في قرية الحرية وقد مارست هذه النقاط حالات استنزاف كبيرة أسهمت في تأزيم الوضع.

ثم تطورت القضية بعد ذلك بسبب نقاط التفتيش وتدخلت شرطة الكوت وبعض الأحزاب وأخذت أشكالا وكما يأتي:

أولاً: التصعيد الطائفي

1- قام الشيخ عدي الساعدي الذي يتولى إدارة حسينية الإمام علي في قرية الحرية، وبالتعاون مع مجموعة مسلحة من خارج المنطقة، يؤكد الناجون منها انهم قادمون من منطقة جسر ديالى ومناطق أخرى بحملة خطف واعتقال (12) شاباً من الرعاة وحراس أحواض الأسماك وذلك في شهر شباط 2005م، أي قبل الأزمة الحالية بمدة طويلة .

2- قامت المجموعة ذاتها بخطف أربعة من عمال مجزرة في المنطقة في شهر شباط 2005م والأربعة من عشيرة الشجيرية وقاموا بتعذيبهم وكسر أصابعهم ثم أفرجوا عنهم فيما بعد .

3- قامت المجموعة نفسها بخطف واعتقال عشرين شخصاً من عشيرة الشجيرية، وقد عذبوهم وطلبوا منهم سب بعض الرموز الإسلامية أو أن يقتلوا وذلك أيضاً في نفس الفترة الزمنية .

بعد هذه الأحداث قام وفد من أهالي قرى ناحية الوحدة من قبيلة الدليم وغيرها بزيارة قرية الحرية والتقوا بالشيخ عدي الساعدي في حسينية القرية لحل المشاكل وتهئية الأوضاع، وقد استقبلوا استقبالاً سيئاً وأسمعوا كلاماً طائفيّاً يقوم على أساس السعي لترحيل الدليم من المنطقة، وتم إشهار السلاح بوجه الوفد الذي حذر بإهدار دمه إذا عاد مرة أخرى واضطر الوفد إلى عقد لقاء آخر خارج المنطقة في منطقة الرياض التابعة لجسر ديالى في حسينية الهدى مع الشيخ عبد الهادي الجزائري الذي كان متعاوناً في هذا المجال .

4- في يوم 2005/2/24م داهمت مجموعة مسلحة بملابس مدنية تابعة

للميليشيا نفسها بمداومة منزل السيد طارق الراوي في قرية الحرية وأطلقوا النار على من في الدار ثم اعتقلوا الرجال الموجودين وبدعوا بضربهم أمام النساء والأطفال ثم اقتادوهم إلى المعتقل الموجود في الحسينية وبدعوا بتعذيبهم بالكهرباء والكي بالنار لمدة ساعتين حتى كاد يموت السيد (تحرير) الذي يعمل ضابط أمن مصنع (أكاي) وكان من ضمن المعتقلين (عمر طارق، وزيد طارق، وخالهم) ثم سلبوهم وأخذوا نفودهم وهواتفهم المحمولة وأفرجوا عنهم، ثم تم اعتقالهم من قبل الحرس الوطني قبل وصولهم إلى البيت في مسرحية مكشوفة الحبكة والأبطال .

ثانياً: الترحيل القسري لعدد من العوائل السنية:

تعرضت ناحية الوحدة لحملة ترحيل طالت عدد من قراها وبالذات قرية الوحدة وقرية الحرية، وقد قامت بهذا الترحيل مجموعة من ميليشيات بعض الأحزاب بمعاونة من قوات الحرس الوطني وشرطة محافظة واسط التي تدخلت في هذا الموضوع بقوة على الرغم من عائدة قضاء المدائن إدارياً لمحافظة بغداد. وفيما يأتي تفصيل لحال بعض هذه القرى:

1. قرية الوحدة:

تعرضت هذه القرية لأبشع أنواع التطهير والاعتقال التعسفي على الهوية من غير ذنب أو جريمة وتم إجبار (26) عائلة على النزوح منها قبل شهرين تقريباً. وقد تدخلت هيئة العلماء لدى جهات عديدة لتهدئة الأوضاع، ولم تفعل القضية إعلامياً للحيلولة دون استغلالها طائفيًا على الرغم من الشكاوى الواردة للهيئة والتي شكلت ملفاً كبيراً منذ عدة أشهر، ولكن الهيئة أثبت إظهاره في حينها حرصاً منها على عدم إثارة هذه

- القضايا، وهذه قائمة ببعض العوائل النازحة :
- 1- محمد حسين الدليمي وعائلته.
 - 2- عادل محمد حسين وعائلته.
 - 3- حسين علي أحمد (اعتقل) ورحلت عائلته.
 - 4- محمد خلف الدليمي.
 - 5- خلف الدليمي (اعتقل) ورحلت عائلته.
 - 6- محمود هاشم وعائلته.
 - 7- سالم مهدي الدليمي، شيخ كبير السن (قتل) من قبل شرطة واسط ورحلت عائلته.
 - 8- فالح مهدي الدليمي وعائلته، وتم نهب ممتلكاته الشخصية.
 - 9- علوان محمد الدليمي وعائلته، وتم نهب ممتلكاته الشخصية .
- وقد اتبعت أساليب عديدة لترهيب هذه العوائل وحملها على الهجرة ومن ذلك مثلاً كتابة عبارات طائفية على جدران منازلهم وعبارات مطالبة بالرحيل .
- وقد رحلت من قرية الحرية عدة عوائل منها:
- 1- إبراهيم عباس مراح الدليمي وعائلته.
 - 2- غازي عباس وعائلته.
 - 3- حمادي عباس وعائلته.
 - 4- قاسم حمادي وعائلته.

- 5- مجيد حميد وعائلته.
- 6- عباس حميد وعائلته.
- 7- محمد حميد وعائلته.
- 8- محمود الدليمي وعائلته.
- 9- نعمة حميد وعائلته.
- 10- خضير علي صالح وعائلته.
- 11- نوري خضير وعائلته.
- 12- فرحان عبد الله وعائلته.
- 13- نوري فرحان وعائلته.
- 14- عبد الله حمادي فواز وعائلته.
- 15- جميل حمادي وعائلته.
- 16- تركي هاشم خميس وعائلته.
- 17- حماد جويريد.
- 18- نزار حمود الدليمي.
- 19- طالب علوان وعائلته.
- 20 - غالب علوان مراح الدليمي وعائلته.

21- طارق الراوي.

ثالثاً: إنشاء المعتقلات المؤقتة

قام الحرس الوطني وإحدى المنظمات التابعة لأحد الأحزاب بإنشاء بعض المعتقلات في عدة مناطق لاستيعاب المعتقلين من أبناء القرى في المدائن، ومن هذه المعتقلات:

1- مطعم الراعي (الواقع على طريق بغداد الكوت قرب ناحية الوحدة) وقد استخدم هذا المطعم معتقلاً لأبناء المدائن، وحدثت فيه وفيات عديدة.

2- حسينية الإمام علي في قرية الحرية: وفيها محجر انفرادي ويشرف عليها المدعو (الشيخ عدي) برغم ادعائه تبعيته لمكتب الشهيد الصدر وقد نفى هذه التبعية الشيخ عبد الهادي الدراجي.

3- غرفة مهجورة في أطرف المنطقة يتم اقتياد المعتقلين إليها، ولا سيما من قبل الشيخ عدي .

4- سجن الكوت في محافظة واسط: ويوصف هذا السجن ببشاعته وتشرف عليه عناصر مخابراتية لدولة مجاورة.

وتستخدم في هذه السجون مختلف صنوف التعذيب وقد نشرت جريدة البصائر في عددها رقم (80) بتاريخ 2005/2/24 تقريراً عن تجاوزات الشرطة والحرس

الوطني ضد بعض أبناء ناحية الوحدة وأبرزت جانباً من صور هذا التعذيب، ومنها :

أ- كي الجسد بالمكواة الكهربائية في عدة مواضع.

ب- غرز المخيط في الأطراف وتحت الأظافر.

ج -سكب الماء الحار على الرؤوس.

د- إيقاف المتهم لعدة أيام الأمر الذي أدى إلى إصابة الكثير من المعتقلين بمرض الكنكري.

هـ- التعليق من اليدين لمدة طويلة.

و- التعذيب بواسطة (الدريل) وثقب الأيدي والأقدام.

ز- قلع الأظافر.

ح- إدخال أقلام الرصاص المبراة في أذن المعتقل وضربها بقوة حتى يتفجر الدم من أذنيه .

ط- استخدام (الكوسرة) بلف قرصها الحجري بقطعة من الصوف وإمرارها على جسد المعتقل فتولد لديه ناراً كنار الأوكسجين الحارقة .

* هذا وقد أفادت أعداد كبيرة من أهالي ناحية الوحدة وما حولها، أن هناك (7-8)

سيطرات على الطريق العام بغداد - كوت أقيمت منذ فترة ليست بالقصيرة، وقبل الأزمة المفتعلة، يتم فيها اعتقال الرجال على الهوية، فإذا كان لقبه (دليمي) مثلاً أنزل وضرب وشتتم هو وشتتم معه رموز الإسلام .

يضاف إلى ذلك المداهمات المستمرة للبيوت التي يكون في مقدمتها أناس ملثمون يعملون مع الشرطة والحرس القادمين من الكوت بصفة أدلاء .

كل هذه الاعتقالات كانت حصيلتها أكثر من (409) من أبناء هذه المناطق منذ بداية

الأزمة في ناحية الوحدة وما حولها قبل شهرين وحتى الآن .

رابعاً: الأساليب الاستفزازية في بداية الأزمة
وتتلخص هذه الأساليب في الآتي :

1- السب والشتم العلني من الشرطة والحرس الوطني القادمين من الكوت لأهالي المدينة بدون أية أسباب ظاهرة.

2- إطلاق الشعارات الطائفية والنيل من الرموز الدينية والمقدسات الإسلامية التي يحترمها أهالي المدينة.

3- قطع الطرق ساعات طويلة وتفتيش المارة بشدة مع إسماعهم كل أنواع الإهانة والشتائم .

4- تخويف المصلين وتهديدهم أثناء ذهابهم للصلاة.

5- إطلاق النار على منازل السنة، وعلى المارة في طريق القرية .

أسماء المقتولين من أهالي القرى التابعة للمدائن على يد قوات الحرس والشرطة قبل أزمة المدائن المفتعلة:

1- سالم مهدي فرحان الدليمي: رجل كبير طاعن في السن قتل بتاريخ

2004/10/20 وذلك بعد مداهمة بيته فجراً وقتله في داره.

2- ناجي هاشم الدليمي: قتل من قبل بعض سكان قرية الحرية التابعين لأحد الأحزاب.

3- مؤذن مسجد قرية الحرية: وقتل على يد بعض سكان قرية الحرية عند خروجه

لصلاة الفجر.

4- وليد خالد الصميدعي: حارس الجامع، قتله مسلحون تابعون لميليشيات أحد الأحزاب السياسية .

5- عبد الحميد الجحيشي: حارس في مصنع (آكاي) قتله مسلحون تابعون لنفس الميليشيا وهو يستعد لصلاة الفجر.

6- خالد نواف الحديثي: مع خال أولاده، وهو مضمّد خدم المنطقة ويحبه السنة والشيعية، قتله مسلحون تابعون لنفس الميليشيا .

7- غفار خلف حمص: اعتقلته دورية شرطة تابعة لمديرية شرطة الكرامة يوم

2005/2/10م، تعرض للتعذيب حتى الموت، واستلم ذووه جثته من الطب العدلي

يوم 2005/2/12م والحادثة موثقة بالصور²⁵⁵.

8- رعد حكمت احمد الدليمي، توفي من اثر التعذيب وقد سلمت القوات البولندية جثته

للمستشفى، لكن جهة أخرى جاءت وأخذت الجثة وأخفتها لتخفي معها الجريمة .

أسماء بعض المعتقلين في سجن الكوت: .

1. وهيب أحمد سمير الدليمي.

2. اسماعيل محمد سمير

3. قاسم محمد سمير الدليمي.

4. باسم محمد سمير الدليمي.

²⁵⁵ [كما في عدد البصائر رقم 80]

5. حازم محمد سمير الدليمي.

6. عصام وهيب أحمد.

7. ابراهيم خليل ضيدان.

8. علي حسين حمادي .

9. ضياء كشكول سالم الدليمي.

10. وسام مهدي صالح.

11. أحمد مهدي صالح.

12. صدام عبد سلمان الدليمي.

13. خالد مشرق حسن.

14. صباح راشد حسن.

15. حميد عباس دخان.

16. نعمة خلف نجم الدليمي.

17. يحيى حكمت سلمان.

18. رعد علي حميد.

19. عبد المنعم محمود هاشم.

20. طالب محمود هاشم.

21. حسين فياض حسين .

22. زياد طارق فياض.

23. جهاد طارق فياض.

24. مهدي سرحان حسين.
25. محمد سرحان حسين.
26. لؤي سرحان حسين.
27. أحمد سلمان.
28. لؤي احمد سلمان.
29. أحمد محمد ابراهيم.
30. نصيف جاسم شعلان.
31. شعلان جاسم شعلان.
32. محمد جاسم شعلان.
33. حسين حدود حسين الدليمي.
34. سعد حكمت سلمان.
35. حسين محمد حسين الدليمي.
36. ثامر محمد حسين الدليمي.
37. باسم محمد حسين الدليمي.
38. قاسم محمد حسين الدليمي.
39. خلف مهدي صالح الدليمي.
40. علي خلف مهدي صالح الدليمي.
41. شاكر حمود ناصر الدليمي.
42. مؤيد حمود ناصر الدليمي.

43. عامر احمد ناصر الدليمي.

44. كامل أحمد ناصر الدليمي.

45. شامل أحمد ناصر الدليمي.

46. ثامر أحمد ناصر الدليمي.

47. بهاء عادل أحمد .

48. رواء عادل أحمد.

49. عادل محمد حسين الدليمي.

50. ابراهيم علوان حمد.

51. عامر محمد حسين .

52. ماجد محمد حسين.

53. ثامر عبيد مهدي.

54. أحمد عبد مهدي.

55. كامل عفلوك .

56. عادل عزيز جلاق.

57. عادل عبد الله خلف .

58. فوزي رمضان حسن الدليمي.

59. أنير رمضان حسن الدليمي.

60. عباس طعمة محمد الدليمي.

61. عمار محمد.

62. خليل اسماعيل راهي.
63. جليل اسماعيل راهي.
64. يوسف (غير معلوم أسم الأب) من قرية محطة الأبقار.
65. عمر (غير معلوم أسم الأب) معلم في مدرسة الخرطوم في قرية محطة الأبقار. وقد تعرض للضرب المبرح بسبب اسمه.
66. كريم حسين علي شكر الدليمي (مقدم شرطة سابق في دائرة الجنسية) مع خمسة من أخوته وهم:
67. عامر حسين علي شكر الدليمي.
68. محمود حسين علي شكر الدليمي.
69. ثائر حسين علي شكر الدليمي.
70. جاسم حسين علي شكر الدليمي.
71. باسم حسين علي شكر الدليمي.
72. ابن عمه حميد ابراهيم علي شكر الدليمي.
73. خليل ابراهيم علي شكر الدليمي.
74. خلف الدليمي (أبو محمد) رجل كبير في السن، تم تعذيبه بثقب قدميه بواسطة مثقاب كهربائي-كما أفاد بذلك بعض من كان معه في المعتقل.
75. محمود حميد الدليمي، إمام وخطيب جامع الرحمن ومدرس في متوسطة الأحرار.
76. فاروق محمود حميد.
77. حسين علي أحمد الدليمي.

78. عمر علي أحمد الدليمي.
79. خليل إسماعيل إبراهيم الدليمي.
80. جليل إسماعيل الدليمي.
81. كريم محل الدليمي.
82. عبد الرزاق حسين حمادي الدليمي.
83. مرتضى خلف مهدي الدليمي.
84. عبد المنعم محمود الدليمي.
85. طالب محمود الدليمي.
86. جليل كشكول الدليمي.
87. إبراهيم علوان محمد الدليمي.
88. زياد طارق الراوي.
89. عمر طارق الراوي .
90. عمار خلف حمص.
91. علي جاسم .
92. الشيخ محمد فاضل السامرائي إمام وخطيب جامع سعد بن أبي وقاص
93. مصطفى محمد فاضل السامرائي الأخ الشقيق للشيخ وقد روى أحد
المعتقلين المفرج عنه أنهما يعذبان عذاب الموت.
94. علي محمد إبراهيم علوان الدليمي.
95. احمد عبد الله عبد شبيب الدليمي.

96. علي عبد الله عبد شبيب الدليمي.

97. نصير نوار عبد الله الدليمي.

98. شاهين حسان الدليمي.

99. حسن نصيف جاسم الدليمي.

100. ياسين خضير شيخان الدليمي.

101. عماد خضير شيحان الدليمي.

102. سعد عبيد جاسم الدليمي.

103. باسم محمد احمد الدليمي.

104. وسام جمعة علي الدليمي.

105. علاء حسين الدليمي.

106. خليل ابراهيم الدليمي.

107. خالد عباس خلف الدليمي .

108. ابراهيم حسان الدليمي.

109. عمر حسين علي الدليمي.

110. علي حسين جهاد الدليمي.

111. حميد علي مصلح الدليمي.

112. تركي مطارذ الدليمي.

113. صدام تركي مطارذ الدليمي.

114. عباس محمود حسين الدليمي.

115. عبد الخالق محمود الجحيشي.

116. ياسر محمود الجحيشي.

117. صهيب محمود الجحيشي.

118. شاكر محمود البطاوي.

119. منذر شاكر محمود البطاوي.

120. سلمان امين حمود البطاوي.

121. حسون حمود البطاوي.

122. عمر الشجيري .

123. هيثم الشجيري.

124. صالح محمد عباس الدليمي.

125. مجيد الشجيري.

126. خليل اسماعيل راهي الدليمي.

127. جليل اسماعيل راهي الدليمي.

128. مهدي سرحان ارفادي الحمداني.

129. مهند سرحان ارفادي الحمداني.

130. ليث سرحان ارفادي الحمداني.

131. حسين زيدان فرحان الحمداني.

132. باسم سليمان سنمي الدليمي.

133. ظاهر جاسم محمد الدليمي.

134. علاء عبد الله خلف الحمداني .
- ضياء عبد الله خلف الحمداني.
135. بهاء عبد الله خلف الحمداني.
136. كريم خلف فرحان.
137. وسام كريم نايف الجبوري.
138. صكر سلمان الجبوري.
139. سلمان داود حدب الدليمي.
140. احمد عبود مهدي الدليمي (خطف ولم يعرف مصيره).
141. اياد صبري الدليمي.
142. علي نعم سلوم الدليمي.
143. جاسم محمد سمير الدليمي مع سيارته كيا باص .
144. وسام وهيب أحمد الدليمي.
145. شاكر البطاوي مع ابنه وسيارته بي أم دبليو.
146. جاسم محمد البطاوي.
147. ثامر جاسم.
148. طارق العاني (أبو زياد) طبيب ممارس في حي الوحدة مع سيارته أوبل واعتدوا على عائلته بالضرب وتعذيبهم.
149. وسام طارق العيساوي.
150. طارق مشرف الدليمي مع قتل ابنته متزوجة وحامل في 8 أشهر وكانت معه في السيارة أثناء ذهابهم إلى البيت في قرية الحرية.

151. صباح راشد الدليمي.

152. محمد سمير الدليمي مع أخذ سيارتهم وتعذيبهم.

153. مبدر فياض العيساوي مع تدمير كراج غسل وتشحيم حجي طارق الذي

كان يعمل فيه في العاشرة صباحاً 2005/4/10م.

154. ضياء كشكول سالم الدليمي.

الذين توفوا جراء التعذيب من قبل شرطة محافظة واسط:

1 - محمد الكروي. يسكن قرية الحرية تم اعتقاله في حسينية الحرية وتوفي من

جاء التعذيب.

2 - الشيخ عامر سعود ظاهر الدليمي . قتل من قبل عناصر تابعة (لبدن) من

شيوخ عشائر الدليم في المدائن قبل فترة سابقة لهذه الأحداث بأشهر.

3 - سيف عامر سعود الدليمي. قتل أيضاً في نفس الفترة.

4 - عمار فالح الدليمي .

5 - محمد ابراهيم الدليمي .

الممتلكات والبيوت التي تم حرقها ونهب أموالها:

1 - منزل هادي حمادس الدليمي. تم قتل عدد من الأبقار والأغنام التابعة له بسبب

قصف هاونات.

- 2 - منزل نجم عبد الله الدليمي. حرق سيارته نيسان بيك آب 2002.
 - 3 - بيت الشيخ علوان محمد حمد الدليمي (متوفي). أحد شيوخ الدليم في المدائن ناحية الوحدة تم الاستيلاء على المزرعة والبيت التي تملكه عائلته ونقل لنا شهود عيان خروج دخان كثيف من البيت.
 - 4 - منزل قصي علي عباس الجبوري، وهو معتقل حالياً، ناحية الوحدة، قرية أبطال القادسية.
 - 5 - منزل كريم عبد علي. ناحية الوحدة حي الشهداء.
 - 6 - منزل سعد حكمت، حرق بتاريخ 2005/5/5م.
 - 7 - عمارة ملك لعائلة قصي علي عباس، خلف مخازن الوحدة.
 - 8 - منزل مظهر فياض الدليمي.
 - 9 - منزل سالم فياض حسين الدليمي.
 - 10 - كريم نايف السعيد. شيعي، أحرق بيته لأنه كان بعثياً سابقاً لا يعرف عنه أي جرم في فترة النظام السابق.
- وقد اعتدت جهات معنية طالعة في الأزمة على جاسم محمد سلمان شبيب بإطلاق النار على الدار التي لا زالت مليئة بالنساء والأطفال .

الاعترافات المزعومة:

ساهمت قناة العراقية بشكل كبير جداً مع الحرس الوطني والشرطة في واسط في

الجريمة التي ترتكب ضد أهل السنة في ناحية المدائن بشكل عام ومنطقة حي الوحدة بشكل خاص.

من خلال عرض ما يسمى باعترافات الإرهابيين، هذه الاعترافات التي أصبحت عاراً كبيراً على الإعلام الحكومي الذي تسيّره الأحزاب المتنفذة وقوات الاحتلال، وعار على كل من يزعم أنه يريد إرساء قواعد الحرية والديمقراطية من خلال الأجهزة الحالية للدولة التي عشعش فيها النفعيون، ومنفذو برامج الدول المجاورة وعملاء استخباراتها والطائفون .

وكان لأهل المدينة المساكين الذين يعتقلون على الهوية نصيبهم الكبير من الاعترافات المزعومة، حيث جرى عرض عدد كبير من المعتقلين في أجهزة الكوت الأمنية والذين كان التعذيب واضحاً جداً عليهم، ولدينا إثباتات ك بثوة على كذب ما ذكر في هذه الاعترافات حيث كان يجري تعذيب هؤلاء تعذيباً شديداً بكل الأصناف المذكورة سابقاً.

ثم تملأ عليهم الاعترافات التي يحفظونها، ثم يرددونها وتسجل لهم تلفزونيّاً،

ولذلك فإن البعض يعترف أو يذكر أنه اختطف واغتصب وقتل وهو لم يفعل ذلك كله، بل لم تحصل حادثة اختطاف أو قتل في أي من مكان من الأماكن التي تذكر، ونتحدى أن تثبت هوية فتاة من القصص المذكورة في اعترافاتهم بل على العكس فإنهم يقرون بأشياء خيالية وأمور لا وجود لها لذلك ليس هناك أي إثبات لأي شخصية يفترض أن تكون ضحية لإرهابهم المزعم .

ولدينا من الأدلة وإيفادات الناس والأهالي ما يثبت كذب هذه البرامج التي تبث لا سيما فيما يتعلق بأهل ناحية الوحدة، وسيتم نشرها في حال توفر الحماية القانونية لأصحاب الإيفادات والشهادات .

وفيما يلي قائمة بأسماء بعض من ظهر على شاشة قناة العراقية من أهالي حي الوحدة ولفقت ضدهم تهم أقرّوا بها نتيجة التعذيب :

1 - جاسم محمد سلمان شبيب الدليمي، موظف في ري النهروان، ذكر اسمه في الاعترافات، ولا يعرف مصيره .

2 - باسم محمد سلمان شبيب الدليمي، عاطل عن العمل لأسباب صحية، ذكر اسمه مجهول المصير .

3 - ثامر محمد حسين على الدليمي، موظف في وزارة الإسكان، الشعبة الهندسية اعترف بعمليات مكذوبة لا أصل لها من اثر التعذيب الذي كان بادياً على وجهه ساعة ظهوره في الفضائية العراقية، ويشهد أهل منطقته عن عدم صحة ما ذكر .

4 - باسم محمد حسين على الدليمي، سائق أجرة ظهر في الفضائية العراقية وآثار التعذيب ظاهرة عليه ولم يذكر جرماً وإنما كان المحقق يملئ عليه.

5 -قاسم محمد حسين علي الدليمي ، كان في المستشفى على حد قول بعض الذين أفرج عنهم من أثر التعذيب.

6 -حسن محمد حسين علي الدليمي، سائق أجرة، آثار التعذيب كانت واضحة عليه حين ظهر على قناة العراقية ولم يكن يقوى على الكلام.

7 - عباس عبد الجبار عليوي التميمي، عامل بناء عذب بقلع أظافره والنتل الكهربائي، زعم أنه قتل أناس رجالاً ونساءً لا وجود لهم أصلاً .

8 - علي حامد سلمان شبيب الدليمي، طالب في معهد التكنولوجيا، زعم أنه قتل واغتصب طالبتين معه في المعهد، وعند مراجعته عمادة المعهد تبين أنه لم تحصل مثل هذه الحالة في المعهد أبداً، وكل اعترافاته المزعومة ناتجة عن التعذيب .

9 -رائد حامد سلمان شبيب الدليمي، موظف في مستشفى المدائن، زعم أنه خطف موظفة معه في المستشفى واغتصبها ثم قتلها، وعند مراجعة المستشفى تبين انه لا توجد إلا موظفة واحدة لا تزال على قيد الحياة ولا أصل للكلام الذي ذكره .

10- عبد السلام نصيف جاسم العبيدي، موظف في سايلاو الرصافة ، لم يتكلم في البرامج المتعلقة باعترافات ما يسمى بالارهابيين، لكنه ظهر في المجموعة السابقة على أنه أحدهم .

11- كريم عبد علي زعيان الجبوري ، موظف في وزارة التجارة، زعم أنه قتل واغتصب وأشياء أخرى لا أصل لها .

12- مالك عليك رشك، طبيب بيطري مشهود له بالنزاهة، والعجب أنه تكلم بسبب

التعذيب بقصص خيالية .

13- قصي علي عباس الجبوري، عامل، واخواه :

14- لؤي علي عباس .

15- عدي علي عباس .

ظهروا في الاعترافات المزعومة وذكروا أشياء لا أساس لها من أثر التعذيب الذي كان واضحاً على وجوههم. وقد تم حرق بيوتهم من قبل مجاميع تابعة لمليشيات أحد الأحزاب السياسية .

16- نجم عبيد عاصي الكلابي، مهندس في ري النهر وان، زعم أنه إرهابي، علماً أنه شيعي المذهب ولا يجد أي ربط بينه وبين المجاميع المسلحة، وقد قام الحرس الوطني بترحيل أخيه محمد عبيد الموظف في معمل الأدوية وطرده بتهمة الإرهاب .

17- مصطفى محمد شاطي الدليمي، حداد، كان في الحكومة السابقة من منتسبي الأجهزة الأمنية مشهود له بالنزاهة مجهول المصير حالياً.

18- مثنى محمد الجبوري، كاسب، اعتقل لأنه كان منتسباً في أمن الكوت في الحكم البائد ولا يعلم له جرم في فترة خدمته، مجهول المصير.

19- الشيخ حسين علي شكر الدليمي، شيخ كبير السن وطريح الفراش حملوه مع فراشه عند الاعتقال ، مجهول المصير.

20- كريم حسين علي شكر الدليمي، مقدم في الشرطة في دائرة الجنسية العامة، لم يكن لرتبته أي حصانة ولا علم لدائره باعتهاله، مجهول المصير.

21- فهمي ابراهيم على شكر الدليمي، فلاح، مجهول المصير، لكن وردت معلومات أنهم صوروا له اعترافات مكذوبة بعد أن عذبه ولم تعلن لحد الآن.

22- على ابراهيم علي شكر، فلاح لا يقرأ ولا يكتب، وليس له أي نشاط غير الزراعة. صوروا له اعترافات كسابق ولم تظهر اعترافاته.

وأخيراً:

وهكذا تبين ما جرى ويجري لإخواننا في المدائن وتبين لك من هو الظالم ومن هو المظلوم وما هي الدوافع وراء افتعال أزمة المدائن²⁵⁶.

ولم تقتصر الإساءات للعراقيين بل تعداها إلى الجاليات العربية، كالسودانيين حيث تعرضت الأماكن التي يسكنها الأخوة السودانيين إلى حملات شديدة وسط العاصمة بغداد كما تعرض المصريون والفلسطينيون، حيث عرضت قناة الفرات مساء يوم 7/حزيران/2005 ثلاثة من الفلسطينيين الأبرياء، قالت إنهم اعترفوا بالتهم التي ألصقت بهم وهي ارتكاب تفجيرات وسط العاصمة بغداد [القدس العربي في 2005/6/11] وتسببت هذه التهم وغيرها بإشكالات كبيرة للجاليات العربية، حيث تعرضت الجاليات العربية إلى اعتداءات شعبية واعتداءات حكومية إضافة إلى تضيق كبير عليهم وإجراءات صارمة²⁵⁷.

²⁵⁶ [إعداد: صلاح الدليمي مركز الدراسات والبحوث نشر في مجلة المُنْتَقَى]

²⁵⁷ [تقرير من مجلة المُنْتَقَى]



الفصل

المظلومية.. وقفة عندها





المظلومية أهم الدوافع للمقابل : تبين الأدبيات السياسية الشيعية في طريقة دفع الجماهير وتوظيفهم أنها تعتمد بشكل أساسي على مجموعة عناصر نفسية تجتمع في مفهوم المظلومية ، لذلك نجد أن المقابل يحرص على الخطاب المتباكي المتشكي من مظلومية سياسية تتمثل من منعهم الحكم ، ومظلومية اجتماعية تتمثل بالاحتقار والدونية ، ومظلومية دينية تتمثل في الشعور بأن أهل السنة يكفرونهم . وهذا يدعمه إرث تاريخي وعقيدة عقائدية .

لا بد من النظر في هذا الفصل إلى عدة عوامل:

1. العامل الثقافي الفكري العقدي :

- عقيدة الظالم للشيعية : عقيدة الظلم للشيعية ورموزهم وعلمائهم وعوامهم وهذا الشعور بالظلم والتظلم يربي النفوس على حب الانتقام ورد المظالم وإباحة الدماء كرد فعل على جرائم اراقة الدماء التي نسبت لأهل السنة ، وإباحة الأموال كرد فعل على الأموال التي نسب اغتصابها لأهل السنة ، أو لحرمانهم الحقوق والأموال دهوراً من الزمن ، وابعاحوا الظلم وعدم العدالة مع أهل السنة عندما يتسمنون المناصب الادارية بدوافع شتى منها انهم يعتقدون انهم ظلموا فيجب ان يظلموا .
- وهذه العقيدة يعمل على تدعيمها كثير من القوى والقيادات لما فيها من مكاسب فئوية لا تتحقق الا بهذه العقيدة ، ثم ان اقناع العالم بالظلم الذي وقع عليهم واثارة المشاعر حول مظلوميتهم كل هذا سيبيح لهم فعل الكثير دون رادع ، فكل الجرائم مبررة .

فالشيعية يرون انفسهم بانهم كانوا ومازالوا صوت الرأي الآخر ، والمظلومين والمستضعفين والمطالبين بالحقوق . وهم يشكلون موقف المعارضة للحكومات الظالمة التي سيطرت على البلاد والعباد في العالم الإسلامي طوال التاريخ ، ويشيعون بانهم تحملوا طوال تلك الفترات

التنكيل والتشويه والتسقيط والإقصاء والمحاربة بجميع أشكالها من قبل أغلب الحكومات المتعاقبة التي حكمت العالم الإسلامي، والتي اتفقت جميعها على ذلك وأثارها لازالت موجودة... كما ويشيعون بأن ما يقع في العراق الآن من قتل للشيعَة الأبرياء من نساء وأطفال ، وتدمير لدور العبادة على من فيها والمحاربة التي مورست ضدهم لمئات السنين .

انتشرت خلال فترة ماضية إشاعة مفادها أن مسلحين ملثمين أقاموا حاجزا للتفتيش على طريق الحلة- بغداد، وتحديدًا بالقرب من ناحية اللطيفية ، وأنهم كانوا يحملون صورة الإمام علي، يعتمدون إيقاف السيارات ليعرفوا ما إذا كان شيعيًا أم سنيًا، فإذا كان شيعيًا قتلوه، وإن كان سنيًا، يطلبون منه شتم الإمام علي ليتأكدوا من صدقه . في البدء هناك **ملاحظة** على زمن ظهور هذه الشائعة والطريقة التي انتشرت بها :

أنها انتشرت بسرعة ليس داخل العراق فحسب ، بل في جميع أنحاء العالم ، وفي أي مكان يتواجد فيه العراقيون . مما يُظهر أن هناك حملة منظمة لنشر هذه الإشاعة عبر جماعات منظمة أيضا ومرتبطة بخط واحد وبتوجيهات مركزية ، أغرب ما في الأمر أن السيد عبد العزيز الحكيم ، في مقابلة أجرتها معه محطة العربية في 2004/11/22 تحدث عن حادثة سب الإمام علي(ع) ليوحي أنها وقعت فعلاً ، وتلقفها بعض المأجورين وبعض الجهلة ليكتب عنها في الإنترنت وكأنها واقعة حقيقية .

- **العقدة التاريخية :** وهذه العقدة تمتد إلى جذور تاريخية عميقة بدءاً من غصب الخلافة من سيدنا علي يوم السقيفة والتآمر عليه وإعطاء البيعة إلى

أبي بكر (كما يزعمون) ثم الصراع الذي يصوره القوم على أنه إقصاء لآل البيت الذي أدى إلى (كسر ضلع الزهراء)، ثم تزداد هذه العقدة إلى الذروة بقتل الحسين وآل عقيل، وتتوالى الذكريات التاريخية لتنعكس المظلومية على كل أحداث التاريخ لتفسر على أنها إقصاء ومحاربة للتشيع من طرف أهل السنة، لذلك فإن مرحلة الخلفاء الراشدين والأمويين والعباسيين يمثلون عند القوم مراحل سوداء. حيث كثر الحديث عند بداية الأحداث بأن الشيعة لم يصلوا إلى الحكم منذ 1400 عام وأنهم مظلومون منذ ذلك التاريخ.

- العقدة الاجتماعية: ينتشر التشيع في الأوساط الشعبية التي يغلب عليها طابع البساطة، الغريب أن دعاة المذهب يروجون أن أهل السنة يعاملونهم بحقد وكرهية، علما أن المذهب لا يقوى على الانتشار ولم ينشط الدعاة والسياسيين ولم يستطيعوا حشد الصفوف إلا بالترويج لهذه الفكرة، بمقابلة ذلك قدم التوجه التكفيري خدمة جليلة لهم بهذا الاتجاه بل هناك مواضع يعملون فيها على إيجاد مواقف يصطنعها ليؤكد هذه العقدة الاجتماعية.

حيث تم اصطناع جرائم ضد الشيعة نسبت لأهل السنة، كأحداث المدائن عندما روجوا مقتل 80 شخصا وجدوا في النهر ثم تبين إن المقتولين هم من أهل السنة وممن اعتقلتهم قوات الداخلية، وتم التدليس في بعض الأحداث فكل التفجيرات التي تحدث في الأماكن العامة يشاع بأنها استهداف للشيعة من قبل أهل السنة كتفجيرات الأسواق الشعبية أو المناطق المزدهمة بالمارة.

● العقدة الفقهية والممارسات المخالفة : تظهر الممارسات الفقهية على قدر كبير من المخالفات خصوصاً فيما تأليف القلوب وجمع الكلمة وفتح منافذ الحوار ، فنجد مخالفات كثيرة في الصلاة منها على سبيل المثال تعتمد تغيير الأوقات حتى لا تتداخل مع أوقات أهل السنة فلا توجد أي صلاة يمكن للشيعي الملتزم أن يؤديها مع أوقات صلاة أهل السنة ، ومنها جزئيات الصلاة فكثير من السنن أو المستحبات في الصلاة عند أهل السنة تعتبر مبطلات للصلاة عندهم كالتكثف وكقول أمين وكقراءة جزء من سورة وغيرها ، والصوم الخلاف الأزلي في تحديد مواقيت الشهر حيث جرت العادة أن يتأخروا يوم الصيام ويوم العيد عن أهل السنة ويختلفون في وقت الفطور والإمساك ويرون ان التراويح بدعة لا يجوز فعلها ، والحج فيه مخالفات كثيرة ويتميزون في الأعياد وفي الذكريات التاريخية ويعتبرون العيد هو يوم الغدير ولهم في السنة ما يقر ب 100 مناسبة تاريخية لكل منها ممارساتها وأذكارها مما يشاع عند العوام ، ثم إن التأصيل الذي يحظى بالاهتمام الوافر هو ما يخص الشعائر التي يختصون بها ، مثل خمس المكاسب الذي يجبي من عوامهم ، وزواج المتعة الذي يبيحونه .

● العقدة الفكرية والدعوية : تتمثل هذه العقدة بعدة اتجاهات ، بالخرافة والجهل واثارة العاطفة والحقد والكراهية وهذه بعض الامثلة :

❖ اشار الشيخ جلال الدين الصغير في بداية خطبته السياسية بان

هناك أمور مهمة يجب ان يطلع عليها الناس ولكنه ابتداءً

ونزولاً عند استفسارات الكثير من المؤمنين حول رؤية الأمام

المهدي (عج) لمدة اربعة عشر يوماً في مسجد براكا اثناء قيام

عزاء الحسين(ع) في المسجد والتي اشار اليها الشيخ في الجمعة

السابقة، [مختصر خطبة الجمعة الشيخ جلال الدين الصغير

بتاريخ 4-3-2005] ،

❖ وبعدها اكد الشيخ بأنه يجب التوقف عند الفاجعة التي حصلت في

مدينة الحلة والتي راح ضحيتها 125 شهيداً وأكثر من 130

جريحاً ولم تستوعبها كل التصريحات التي أدانها على حد تعبير

سماحته، ولم يستغرب حقد احفاد بني أمية بقتلهم الناس بهذه

الطريقة [مختصر خطبة الجمعة الشيخ جلال الدين الصغير

بتاريخ 4-3-2005]،

❖ وماذا يعني أن يكثر اقزام الأردن في التحدث عن ما يريدون من

خلاله إثارة الصهاينة والامريكيين ضد شيعة العراق ؟ ومن

اعطاهم الحق في ذلك ؟

واين إتزان الدبلوماسية يا اقزام الأردن ويا اعراب الجزيرة ؟

انسيتم أحوال الصداقة بين شعوب المنطقة ؟ ام نسيتم إحترام

الشؤون الداخلية ؟؟ [الخطبة السياسية الشيخ جلال الدين

الصغير 31/12/2004م] ،

❖ ودعى أيضاً الى اثاره العزاء الحسيني في كل مكان من خلال

تعميم السواد ونشر الرايات وتسيير المواكب ، مشدداً سماحته

على ضرورة الالتفات الى الناحية الأمنية وأخذ الحذر من

الأرهابيين الغدرة

وعلى غرار ماحصل في يوم التاسع من محرم في العام الماضي

دعى سماحته الشيخ الصغير الى تجمع مركزي في بغداد(سيعلن

مكانه لاحقاً) تجتمع فيه المواكب الحسينية ليتبين للعالم كله أن

العراق سيبقى حسينياً.

❖ جرت أحداث كربلاء ولا نستطيع ان نعيد التاريخ كما لانستطيع ان نعيد صياغة الأحداث التاريخية فصحة كربلاء ختمت وأسدل الستار على ما حصل فيها، وهنا يتسائل البعض لماذا إذن تتكرر دعواتكم في إبقاء ذاكرة كربلاء في قلب كل مؤمن وكل إنسان؟ حتى ان بعض من الناس ربما بسذاجة وأخرى بخبائثة قد يتسائل بأن الحسين ذهب الى الجنة فلماذا تبكون عليه؟ أو إن كربلاء قد انتهت فلماذا تريدون اثاره الشجون مرة أخرى؟ وحينما أريد أن اعثر على جواب، سأضع أمامي لوحة كبرى أسمها طبيعة إهتمام أهل البيت(ع) بقضية الحسين بحيث أنهم لم يهتموا بقضية مثله، تجد أن واحدهم لو دخل عليه شهر محرم انقلبت أيامه الى أمر آخر، حيث انتشج بسواد ظاهر ولكن عقله وقلبه وعينه تحدثك عن أسى وحزن عميق على ماجرى في كربلاء ، تجدهم يستغلون كل قضية من اجل ان يذكروا الناس بكربلاء ، تارة تجد الأمام الباقر والصادق(ع) وهو يستأجر الشعراء لكي ينعوا الحسين في منى،

وإذا ماصدح شاعر بشعره من أجل الحسين جاءه امام اخر ليقول له ((لاتقرأ كما يقرأ الشعراء وإنما تُح على الحسين)) حتى اذا ماناح على الحسين لم تجد بيتا من بيوت آل محمد(ص) الا فيه داعية تنادي واحسيناه)، تجدهم يستغلون حتى الأمور البسيطة ليتذكروا عظيم ماجرى على الحسين(ع)، تارةً تدخل الى سوق القصابين فتجد الإمام زين العابدين (ع) واقفاً هناك ينادي ((السلام عليك يا بن رسول الله)) فتسأل ما الذي جرى وما الأمر الذي جعل الإمام يسلم على الحسين في سوق القصابين، وإذا بالخبر يأتيك فيقول بأن الإمام زين العابدين (ع) كان سائراً وإذا به يسمع نداء القصابة الغلام ((ياغلام هل سقيت الكباش ماءً)) عند ذلك يثير الإمام قصة مقتل الحسين(ع) بأسلوب ولا البلغ حيث يقول له((أنتم معاشر القصابين لاتذبحون كباشكم حتى تسقونها ماءً) فقال له (بلى يا بن رسول الله (ع) عند ذلك يعقد هذه المقارنة عندما يقول ((السلام عليك يا ابا عبد الله لقد دُبحت عطشاناً عند شاطيء الفرات)). [مختصر خطبة الجمعة الشيخ جلال الدين الصغير بتاريخ 2005/2/11].

2. العامل السياسي الإقليمي:

● الصراعات السياسية السابقة

يروى الاستاذ (.....) بان هناك مجموعة من العراقيين تم تدريبهم من قبل الولايات المتحدة الأمريكية لإملاء وتطبيق المشروع الطائفي الصهيوني لم يفصحوا عن أسمائهم الحقيقية ويعملون من خلف الكواليس تحت مفهوم عدم

مقاومة الاحتلال واللجوء إلى العملية السياسية. وتتلخص مهام هؤلاء بالإضافة إلى ما ذكرناه تكريس الاحتلال والدعوة إلى تقسيم العراق إلى دويلات طائفية وتعميق الفوارق العرقية وإحداث الفوضى من خلال طرح مشاريع فوضوية .

قدم الأستاذ (غراهام فولر) وهو مسؤول سابق بالاستخبارات الأمريكية وبمساعدة الباحثة الأمريكية العراقية الأصل (رند رحيم فرانكي) بحثاً بعنوان (الشيعة العرب المسلمون المنسيون) تم طرح مفهوم المظلومية الشيعية السياسية وتضمن المحاور التالية :

1. حقيقة اضطهاد الشيعة العرب
2. علاقة ظهور الشيعة بين الانفتاح السياسي والاضطهاد المذهبي
3. حقيقة مراجع التقليد العربية الشيعية وعلاقتها بالانتماء والولاء العربي.

يذكر البحث في المقدمة : (كان اهتمامي أصلاً بالشيعة في العراق ، لأن كثيراً من الناس بما فيهم عراقيون سنة قالوا لي : إنه لا يمكن أن تقوم ديمقراطية هناك ، لأن الوضع برمته سوف ينقلب رأساً على عقب، ويصبح الشيعة هم المسيطرون ، ولهذا فإن الديمقراطية هي حلاً مستحيلاً تقريباً ، وقد أردت أن أفهم ما هو أصل المشكلة بين الشيعة والسنة ، هل هو أصل تاريخي ، أم أنه أصل معاصر؟ وما هي المعاناة التي يواجهها الشيعة اليوم ؟ وما هي المشكلات العملية ، والحلول العملية أيضاً ، لإزالة التوتر في العديد من الدول العربية ؟ .)

يرى الدكتور موسى الحسيني في بحثه (الشيعة والحكم في الدولة العراقية الحديثة) : يرى بأن فكرة المظلومية الشيعية تعود الى بدايات القرن العشرين وقد تغيرت وتطورت خلال القرن في مراحل عدة ، ويرى ان الاحزاب الشيعية الكبرى وهم كل

من المجلس الاعلى وحزب الدعوة قد تخليا عن المضامين الفكرية الداعية الى اقامة الدولة والحكومة الاسلامية والتحول الى الدعوة الى المظلومية (مظلومية الشيعة) وقد تحولوا من حزب او حركة ترفض الطائفية ولو ظاهريا الى تجمع طائفي .

ويرى الدكتور الحسيني بأن المجلس الأعلى بدأ بالدعوة الى مفهوم المظلومية بعد حرب الكويت ، اما حزب الدعوة فقد تبناه بعد احتلال العراق .



واذا كان شعار الحكومة الاسلامية يكرس التبعية لايران من خلال الاقرار بولاية الفقيه العامة ، اما المظلومية فجعلت تلك القوى والاحزاب اكثر مقبولة عالمية واقليمية ، لكنها تتضمن فكرة تقسيم العراق وتفتيته ، وهذا ايضا يعد من مصلحة ايران .

اما البعد التاريخي للمظلومية كما يقدمه الدكتور الحسيني بانه كان غامضا وقد فسرهُ بعض الموالين للاحزاب الدينية على ان مصدرها كان اتفاقا بين المندوب السامي السير برسي كوكس ، و عبد الرحمن النقيب في بداية العشرينات ، و عبد الرحمن النقيب يعد احد الشخصيات السنية ، على اساس تسليم الحكم في العراق الى السنة بشرط ابعاد الشيعة وحرمانهم حقوقهم انتقاما منهم بسبب دورهم في ثورة العشرين ضد الاحتلال البريطاني . وهذه القصة اول من قدمها كان الدكتور علي الوردي (استاذ علم الاجتماع) ليفسر كيف ولماذا وافق النقيب على قبول تولي رئاسة الوزراء العراقية .

يربط الحسيني الترويج لهذه الفكرة بالتزامن تماما مع المشروع الذي قدمه اثنان من الجنرالات الاسرائيليين ، شارون ووايتمان ، الذي يتضمن تقسيم الدول العربية الكبرى المجاورة لاسرائيل الى دول صغيرة على اساس طائفي وديني كضمان لأمن اسرائيل ، وان حصة العراق ثلاث دول ، سنية ، شيعية ، كردية . وقد تولى بعض الاكاديميين الامريكان من اصل عراقي خاصة اليهود منهم مثل اسحاق النقاش وغيرهم بالحديث عن هذه المظلومية ، غير انه بعد حرب الكويت انبرى الكثير ممن يبحثون عن مكاسب فئوية للترويج لهذه الفكرة بل واعطاها طابعا شعبويا ، الحقد على العرب ظاهرا فيه من خلال محاولاتهم اقتلاع العرب الشيعة من جذورهم وانتماؤاتهم العربية ، والايحاء بأن المذهب الشيعي يتناقض مع العروبة.

ويدحض الحسيني فكرة التفضيل البريطاني وقصة كوكس وغيرها من القصص التي تتكلم عن طائفية الانظمة السياسية السابقة ، ويرجع فكرة المظلومية الى التوافق السياسي بين الاحزاب وزعامات الحوزة التي لم تجد بدا من اثاره المظلومية للحفاظ على مكانتها وعلى موارد المالية التي تحصل عليها عن طريق الهبات واموال الحقوق والخمس والزكاة ويعتقد الباحث ان هذا الاعتقاد سيشكل هاجس خوف دائم عندهم من احتمال خسارته لسبب او لآخر ، لذلك يمكن ان نلمس في سلوكهم نزوعا دائما لعزل شيعة العراق عن الدولة العراقية وبكل الطرق الممكنة ، وأولى الممارسات كانت لفتاوى المرجع كاظم اليزدي (مرجع شيعي في بداية القرن) كيف كره المشاركة والمساهمة في تشكيل الوزارة وتعدى ذلك الى حد تحريم التوظيف والعمل في دوائر الدولة ، كما حرموا التعامل مع بعض مؤسساتها مثل البنوك والمصارف العامة والمحاكم الشرعية ، واعتبار الرواتب التي تقدمها الدولة اموال محرمة . ويضيف الباحث سببا آخر في نزعة العزلة التي يروجها المراجع وهي هوية المراجع الشيعية التي كانت في الغالب تنحدر من اصول ايرانية ويذكر الباحث عدة فترات تصاعد الكلام والدعوة لمفاهيم المظلومية منها : أواخر عام 1963 وحتى وفاة الرئيس عبد السلام عارف ، حيث اعتبرت المرجعية القرارات الاشتراكية هي مؤشر على طائفية النظام ، ويشير الباحث نقلا عن الخارجية البريطانية لتلك الفترة الى ان تصعيد الحديث عن مظلومية الشيعة تم باتفاق مع الشاه الذي كان خائفا من ان ينتهي التقارب العراقي المصري الى قيام دولة عربية وما يسبب ذلك من احتمالات لتهديد الامن القومي الايراني وعين الشاه للاشراف على هذا المشروع سفيراً جديداً متخصصاً بعلم النفس الاجتماعي ويجيد خلق الاشاعات وبثها بين العراقيين هو الدكتور البيراسته . (صحيفة راية العرب الاعداد 78،97 بتاريخ 7/27، 2005/7/31م).

اما الدكتور محمد العبيدي فيرى في بحثه (استخدام اليمين المتطرف الامريكي للدين في السيطرة على شيعة العراق العرب) يرى العلاقة بين مفاهيم اليمين المتطرف

الامريكي في استخدام الدين للسيطرة على الشعوب وهو اداة مفيدة ومؤثرة في الحفاظ على النظام والسيطرة على المجتمع.



اعتبر الدكتور شهاب الدين احمد الصراف الباحث في التاريخ العربي والإسلامي العراق واحد من أعظم أوطان الشرق الأوسط تعرضاً للتمزيق ومحو الهوية الحضارية السومرية الاكديّة البابليّة العظيمة ،الفرس عملوا ومنذ فجر التاريخ العراقي العميق على إسقاط بلاد النهرين وفرض هيمنتهم الفارسية على بلاد الخصب والحضارة ، معارك تاريخية عظيمة دخل أتونها الشعب العراقي مع الجار الشرقي للعراق ، منذ حضارة السومريين وفرض نفوذها على بلاد فارس إلى الاكديين والبابليين وصولاً إلى الدولة الآشورية العظيمة ومن ثمّ انهيارها على أيدي الغزاة الشرقيين عام 612 قبل الميلاد.

لم يكن الجار الشرقي للعراق وفياً أو مخلصاً لهذه الأمة العراقية التي أنعم الله عليها بنهرين عظيمين وواد خصب وبركات عظيمة ، إيران أو الفرس أو كلّ المسميات التاريخية كانوا الغضب والبلاء ومازالوا على الشعب العراقي ، تغيرت إيران من العهد السني الإسلامي إلى العهد الشيعي الإسلامي في تسلط الشاه إسماعيل الصفوي، وإسماعيل الصفوي هذا غيّر التوجه الإسلامي المذهبي في إيران إلى الشيعة ليس حبا في شيعة آل بيت محمد بقدر ما هو عداًء إلى الدولة التركية والتزامها المذهب الحنفي الإسلامي السني، وهذا التغيير الذي حصل في الدولة الإيرانية قد دفع ثمنه الشعب العراقي وليس الفارسي.

مناقشة المظلومية الشيعية السياسية وحيازة المناصب خلال الحكومات المتعاقبة على العراق :

إلى إثبات حقائق عن طبيعة كوادر الدولة العراقية واصل انتماءاتها لدحض هذه الأكاذيب وليس لتكريسها أو من باب الدفاع عن النظام السياسي كما قد يتوهم البعض :

*إن تعيين أول وزير دفاع شيعي في العراق تم في زمن البعث هو الفريق أول الركن سعدي طعمة الجبوري .

*تعيين أول رئيس أركان للجيش العراقي من الشيعة تم في زمن البعث هو الفريق الركن عبد الواحد شنان آل رباط .

*أطول مدة قضاها في المنصب كوزير خارجية للعراق كان من الشيعة، وقد تم ذلك في زمن البعث وهو الدكتور سعدون حمادي، ثم تولى الوزارة طيلة التسعينات محمد سعيد الصحاف، وهو شيعي أيضا .

*أطول مدة قضاها في المنصب كوزير نفط في زمن البعث في العراق كان من الشيعة وهو الدكتور سعدون حمادي .

*أول مرة في تاريخ العراق يستحوذ الشيعة على منصب وزير النفط ويتناوبون عليه وكان ذلك في زمن البعث والوزراء هم الدكتور سعدون حمادي وقاسم احمد تقي وعصام الجلبي (ابن عم احمد الجلبي)، وبذلك يعتبر الوزراء الشيعة هم اكثر من شغل هذا المنصب في تاريخ العراق وفي زمن البعث وليس غيره .

*اكثر فترة تولى فيها الشيعة منصب محافظ البنك المركزي العراقي كان ذلك في زمن البعث وهم الدكتور عبد الحسن زلزلة و طارق التكمه جي وهذا ما لم يحصل في أي عهد سابق .

*لأول مرة في تاريخ دولة العراق يتولى فيها شخص شيعي منصب مدير الأمن العام وهي في زمن البعث وكان ذلك الشخص هو ناظم كزار وكان معاونه هو علي رضا باوة (شيعي فيلي) .

*المسؤول الأول عن التحقيقات الجنائية للمنتمين إلى حزب الدعوة في داخل العراق في الثمانينات والتسعينات، كان من الشيعة، و هو عقيد الأمن علي الخاقاني، وهو من أهالي النجف، وهذا ما لا يستطيع إنكاره أحد بمن فيهم حسين الشهرستاني .

*تولى رئاسة محكمة الثورة التي اختصت بالنظر في قضايا التآمر، شيعيان هما هادي علي وتوت ومسلم الجبوري .

*لأول مرة في تاريخ العراق تناوب اثنان من الشيعة على رئاسة الوزارة وذلك في زمن البعث هما الدكتور سعدون حمادي ومحمد حمزة الزبيدي .

*أطول فترة قضاها رئيسا للمجلس الوطني العراقي كان من الشيعة وهو الدكتور سعدون حمادي .

*شركة النفط الوطنية المسؤولة عن إنتاج وتصدير النفط العراقي ترأسها أربعة من الشيعة ولأطول مدة وهم عبد الأمير الأنباري وعصام الجبلي (ابن عم احمد الجبلي) وفاضل الجبلي (ابن عم احمد الجبلي) ورمزي سلمان .

*اكثر من 60 بالمائة من المدراء العاملين في هيئة التصنيع العسكري كانوا من الشيعة واكثر من سبعين في المائة من الكادر الهندسي والفني المتقدم فيها هم من الشيعة .

*أطول فترة قضاها رئيسا لمنظمة الطاقة الذرية في العراق كان من الشيعة هو الدكتور عبدالرزاق الهاشمي .

*معظم خبراء وعلماء منظمة الطاقة الذرية كانوا من الشيعة من بينهم جعفر ضياء جعفر وحسين إسماعيل البهادلي وحسين الشهرستاني .

*نائب رئيس هيئة التصنيع العسكري للشؤون الفنية هو الدكتور نزار القصير وهو أهم شخص في هذه الهيئة كونه المسؤول عن كل مشاريع تطوير الإنتاج فيها، وكان من الشيعة أيضاً .

*اكثر من ستين بالمائة من المدراء العاملين في الدولة العراقية وكوادرها الفنية والتقنية والعلمية الذين يشغلون المناصب والمسؤوليات المتقدمة فيها هم من الشيعة .

*أطول فترة قضى فيها شخص عراقي في منصب مدير عام في الدولة العراقية منذ تأسيسها وحتى الغزو كان من الشيعة هو مدحت الهاشمي مدير عام الشركة العامة للسيارات .

*جميع المدراء العاممين لدوائر التربية في المحافظات العراقية في وسط وجنوب العراق كانوا من الشيعة طيلة فترة حكم البعث .

*إن أكثر من ستين بالمائة من البعثيين هم من الشيعة وكان الكادر الوسطي في البعث يتألف من أكثر من سبعين بالمائة من الشيعة وهم أساس بنية الحزب التنظيمية والتكوينية وهم من تولى العمل الجماهيري والتنظيمي فيه .

*أبان الحرب العراقية الإيرانية كان قائد صنف المدفعية هو اللواء الركن حامد الورد- شيعي، وقائد صنف الدروع هو اللواء الركن صبيح عمران الطرقة- شيعي، وأمين السر العام لوزارة الدفاع(أي الشخص الثاني بعد وزير الدفاع) هو اللواء الركن سعد المالكي -شيعي، ثم لاحقاً اللواء الركن جواد الأمانة- شيعي، وقائد الفيلق الثالث هو الفريق الركن سعدي طعمة الجبوري- شيعي، ومدير دائرة التوجيه السياسي عبد الجبار محسن اللامي- شيعي، ناهيك عن عدد كبير من قادة الفيلق وأمراء الأولوية وكبار ضباط الجيش والمستشارين العسكريين هم من الشيعة .

*المندوبون الدائمون للعراق في الأمم المتحدة خلال حكم البعث كان عددهم عشرة أشخاص توالوا على هذا المنصب منهم أربعة شيعه هم :

1. طالب شبيب .
2. عبد الأمير الأنباري وهو أمضى أطول مدة في المنصب وتولاه مرتين .
3. محمد صادق المشاط .
4. سعيد الموسوي .

*كما تولى المنصب شخص واحد كردي هو عصمت كتاني، وكذلك شخص واحد فيلي هو عبد الكريم الشيخلي. أما السنة الذين تولوا هذا المنصب فهم :

1. عدنان الباجه جي .
2. صلاح عمر العلي .
3. نزار حمدون .
4. محمد الدوري .

*مندوبو العراق في اليونسكو هما اثنان من الشيعة :

1. عزيز الحاج- شيعي فيلي .
2. عبد الأمير الأنباري- شيعي .

*آخر رئيس تحرير لجريدة الثورة الناطقة بلسان حزب البعث هو سامي مهدي- شيعي

المستشار الإعلامي للرئيس صدام حسن شيعي وهو عبد الجبار محسن .

*مستشار الرئيس صدام للشؤون الحزبية شيعي وهو محسن راضي سلمان .

*مرافق الرئيس صدام طيلة فترة السبعينات والثمانينيات وحتى بداية التسعينيات هو صباح مرزا محمود وهو كردي فيلي وشيعي .

*جميع المطربين والملحنين وشعراء الأغنية الذين تغنوا للبعث وبحب القائد في زمن البعث كانوا من الشيعة .

*جميع الشعراء الشعبيين الذين كتبوا قصائد للبعث وللقائد في زمن البعث كانوا من الشيعة .

ومن البعثيين الذين انقلبوا على البعث على سبيل المثال :

- *أياد علاوي- شيعي- عضو شعبة
- *طاهر البكاء- شيعي- عضو شعبة
- *راسم العوادي- شيعي- عضو فرع
- *حازم الشعلان- شيعي- عضو قاعدة
- *داود البصري- شيعي- يكتب في الصحافة، كان نصيرا متقدما في منظمة السفارة العراقية في الكويت .

- *زهير كاظم عبود- شيعي- عضو فرقة .
- *منذر الفضل- شيعي- عضو فرقة .
- *العميد سعد العبيدي- شيعي- عضو شعبة .
- *العميد توفيق الياسري- شيعي- عضو شعبة.
- *فالح حسون الدراجي- شيعي- مؤلف اغاني، عضو عامل .
- *هاشم العقابي، شاعر- شيعي- عضو عامل في تنظيمات فرع صدام .
- *حسن العلوي، صحفي- شيعي- عضو فرقة.
- *أمير الحلو صحفي ومدير عام في وزارة الإعلام، عضو فرقة (فرقة المثني- منطقة زيونة في بغداد)

- * . عبد الكريم المحمداوي، رئيس عرفاء هارب من الخدمة في الجيش العراقي- شيعي- نصير متقدم في تنظيمات شعبة الرافدين العسكرية فرع ذي قار العسكري .
- [محمد البغدادي- موقع المواطنة العراقية 2005-3-30]

3. التفاعل العاطفي:

- المناسبات الحزينة: هناك ما يقرب من 95 مناسبة دينية شيعية عامة تمثل المناسبات الحزينة منها نسبة عالية ،وهناك مواسم حزن كمحرم وصفر حيث يعتبران شهري حزن . يقوم الشيعة في هذه المواسم باستذكار المظلومية التي تعرض لها الشيعة ويتم من خلال هذه المواسم ترسيخ عملي للمظلومية التي يتوهمها القوم . ويمكن تصنيف المناسبات إلى الآتي :

أولا : مقاتل الأئمة وأهل البيت وهي كالاتي

المناسبة الدينية	التاريخ	موضوع الكراهية
استشهاد الامام الحسين رض	10 محرم	الأمويون ومن شابههم من أهل السنة ويعتبرون صيام هذا اليوم هو من البدع الاموية وكل من يصومه انما هو فرح بالمقتل
مقتل الامام علي بن الحسين	25 محرم	مات مسموما
مقتل زيد بن علي	3 صفر	
وفاة رقية بنت الحسين	5 صفر	
مقتل الامام الحسن بن علي	7 صفر	
شهادة عمار بن ياسر	9 صفر	
شهادة علي الرضا	17 صفر	قتله العباسيون
وفاة سكينه بنت الحسين	5 ربيع الاول	
شهادة الحسن العسكري	8 ربيع الاول	
وفاة فاطمة	13 ج 1	ماتت بسبب ضرب ابا بكر لها وحزنها على استلاب فدك منها وسلب الخلافة من زوجها
وفاة ام البنين	13 ج 2	
شهادة الهادي	3 رجب	
وفاة زينب	14 رجب	
شهادة الكاظم	25 رجب	وقد قتله الخليفة العباسي هارون الرشيد حسب ما يزعمون

وهذا نموذج من المناسبات المشابهة لقتل الشيعة على الهوية التي تروج اليوم
ثانيا : ضرب المقدسات وهذه مناسبات يتم فيها استذكار ضرب مقدسات من قبل
رموز تحسب على أهل السنة من أمثلتها :

إحراق الكعبة بالمنجنيق	3 ربيع الأول
هدم قبور البقيع من قبل الوهابية	8 شوال
هدم مشاهد كربلاء من قبل الخليفة المتوكل	

يقول احد الدعاة الشيعة : إليك فانظر ماذا يضر (المتوكل العباسي) في كونه ملكاً
وخليفة من ولد العباس عم النبي (صلى الله عليه وآله) من أن طائفة من المسلمين
تزرور قبر الحسين (عليه السلام) وهو ابن عمه حتى يمنع عن زيارته ويوجه إليه
الفعلة بأمرهم بحرثه وإجراء الماء عليه، وما دخل ذلك في الملك والسلطان لولا أنه قد
أدرك أن (الرابطة الحسينية) المسببة عن اندفاع تلك الجماهير إلى زيارة قبره
مجتمعين عنده ذاكرين فضله وفضل آبائه وأبنائه ومظلوميتهم مجاهرين بالبكاء عليه
وعليهم هي التي توجب ثبوت الاعتقاد بإمامتهم وذلك هو روح التشيع. أنظر لم ينكر
الإمام (عليه السلام) - وقد ارتفع البكاء في داره على الحسين (عليه السلام) واجتمع
الناس على الباب - لم ينكر أن يكون ذلك على جدّه المظلوم ويقول مات طفل لنا فبكت
عليه النساء (وقد صدق فقد ماتت لهم أطفال في كربلاء)؟

- الطقوس العنيفة والممارسات الشعبية التي تعمل الأوساط الحوزوية على تدعيمها
بوصفها الطريق الوحيد للحفاظ على المذهب وتتم خلال هذه المناسبات مجموعة
من الطقوس التي يتم بواسطتها تربية العوام والجماهير الشيعية على العزلة

الشعورية والعاطفية عن أهل السنة الذين يرون في الكثير من هذه الممارسات بأنها مبتدعات لا تمت إلى الدين بصلة كاللطم وضرب الرؤوس بالسيوف (ما يسمى بالتطبير) والضرب بالسلاسل وتوشيح الأماكن بالسواد ، ونشر الأقوال الطائفية التي تطعن أو تلمز أهل السنة بوصفهم السبب الوحيد لمناسبات الحزن ، وغالبا ما تسبب هذه الممارسات عمليات استفزاز متبادل أو اثارات متبادلة (في الأماكن الشعبية مثلا يقوم الأطفال ليلة العاشر من محرم بالطواف ليلا على البيوت التي لا تقيم ولا تشارك بالعزاء الحسيني ، ويقومون بالاعتداء على تلك البيوتات والمحال التجارية ويقومون بإطلاق المفرقات وإضرار النيران ، وكما يرد احد الدعاة على احد الفضلاء الشيعة الذين انكروا وأفتوا ببدعة الشعائر الشيعية (ما تسمى بالشعائر الحسينية) ، ومما جاء في الرد :

إذ انتهى إلى عدد من جريدة (الأوقات العراقية) التي تصدر في البصرة وفي مفتتحها مقالة ينقل صاحبها عن رجل من فضلاء أهل العلم قطن البصرة منذ شهور يدعى (السيد مهدي) انه منع من تمثيل تلك الفادحة الكبرى والمصيبة العظمى ومن خروج مواكب الرجال يضربون صدورهم بأيديهم في الأزقة.

وفي هذا تضليل للسلف الصالح من العلماء الأعلام والقوَّام على الحلال والحرام، ورفع لأعظم شعار مذهبي ما زالت تجتني الشيعة من فوائده ما يحفظ كيانهم و يثبت عقائدهم فعلمت من أين جاءت هذه البليّة التي تقضي - إن تمت - على حياة الشيعة وتيقنت أنّ كيد المموّهين والمنافقين وخاصة أفراد الجمعية الأموية (المقصود أهل السنة) ذلك الكيد الذي لا ينطلي إلا على السذج والبسطاء قد أوقع هذا الرجل بإشراكه فأفتى، ومنع، وقذف، وضلل، ولقق أموراً ليس لها مقيّل في ظل.

بان التذكارات الحسينية بجميع أنواعها حافظة للمذهب الجعفري عن الاندراست والدثور، وبهذا الاعتبار لا يحتاج في شرعية بعضها إلى ورود دليل خاص به، وإنه

لا يعتني بسخرية الساخر... فانه في الحقيقة ماكر لا ساخر يريد إطفاء أنوار الأئمة الأطهار بكيد ومكره .

ويرى الناقد بان هذه الشعائر لها فوائد يوضح بعضها كالآتي :

1. إعلان استحقاق علي (عليه السلام) وولده الإمامة والخلافة عن الرسول (صلى الله عليه وآله) وهذا هو التشيع الصلب وامتازت شيعة علي (عليه السلام) من شيعة بني أمية.
2. طلب الثأر :من هذه الرموز كلها تعرف معنى كون الحسين (عليه السلام) قتل لإحياء دين جده وتذعن إنه لم يطلب حقاً هو لغيره ولم يرد أن يكون جباراً في الأرض وإلا فلا موقع لإطرائه والطلب بثأره .
3. حفظ المذهب :الأمر بذلك الاجتماع المحزن وتذكر تلك المصيبة المقرحة في أحوال مخصوصة كثيرة وزيارته التي لم يفهم التريغيب إليها والمبالغة في ثوابها حتى حذروا من تركها وبعبارة جامعة ليس أمرهم بتلك الروابط الحسينية إلا حفظ المذهب عن الاندساس، وهو الغاية التي قتل لها الحسين .
4. الاعتقاد بالمظلومية : وغير ذلك فكأنهم (عليهم السلام) رأوا إن تلك (التذكارات الحسينية) هي التي توجب بقاء الناس على مرور الأزمان على الاعتقاد بإمامتهم ووافر فضلهم وعصمتهم ومظلوميتهم من الخلفاء في كل عصر من أعصارهم وذلك روح التشيع
5. ترسيخ العقائد :أن تلك المجالس والمجتمعات ألبتها الأئمة الأطهار (عليهم السلام) - بوسع علمهم وبعد نظرهم للمستقبل - لباساً مذهبياً لأنها السبب الوحيد لاجتماع كلمة الشيعة ورسوخ عقائدهم وبقاء ذكر الجليل بكل معانيه للأئمة فيما بينهم، وتلك نكتة مستورة عن جميع المسلمين حتى عن الشيعة أنفسهم، فإنهم لا يتصورون هذه الفائدة من عملهم، بل قصدتهم الثواب الأخروي فقط، لكن بما إن كل عمل لابد أن يظهر له بطبيعته أثر فهذه

المجالس بما يحدث فيها من إظهار مظلومية آل محمد (صلى الله عليه وآله) تؤثر تلك الثمرات للشيعه من حيث لا يشعرون.

أنّ تمثيل الواقعة لحاسة البصر بما يصدر فيها من حركة وسكون قول وفعل أبلغ في إظهار مظلومية ذلك الشهيد الأعظم من الأقوال المجردة على المنابر وفي المجمع وأدخل في تثبيت العقائد وإحكام الروابط بين أفراد الجعفرية 6. الحقد وبث الكراهية : تحزين الطبايع وإبكاء النواظر وإثارة العواطف الرقيقة نحو المصاب بتلك الفادحة الكبرى ورفع الستار عن فضايح الظالمين وأتباعهم.

ثم يثبت مشروعيته

وأنت إذا تيقنت قيام تلك الفائدة الجليلة بالمآتم الحسينية قياماً طبيعياً أرشدت إليه الأئمة الأطهار (عليهم السلام) بهاتيك الأخبار لزمك الإلتزام بوجوبها كفاية ووجوب كلما يفيد مفادها كذلك من تمثيل الفاجعة لحاسة البصر أو سير مواكب الرجال في الأزقة والشوارع مذكرةً بها، ولم تحتج بعد تلك الفائدة الملموسة باليد إلى نضد الأدلة على مشروعيته إذ إنها بهذا البيان الذي يشهد به الوجدان أجلّ من أن يرتاب مريب في رجحانها بل وجوبها كفاية. وإن أقربها علاقة وشبهاً بالمآتم

ثالثاً : الأعياد وتتضمن

- ذكريات مولد الأئمة وبعض الصالحين
- عيد الغدير ويوم البيعة
- يوم المباهلة
- يوم رجوع الشمس للإمام علي
- وغيرها

وكل هذه المناسبات وغيرها تتخلل في ثناياها رسالة كراهية لأهل السنة فكل المناسبات التي يروجها القوم هي وسائل لعملية لزراعة الكراهية وتثبيت المظلومية

، وعند الاعتراض على أي منها تتعالى أصوات التباكي على الحقوق والتباكي من الظلم الواقع عليهم .

ويعمدون غالباً لوصف هذه الممارسات بالممارسات الإنسانية النبيلة وبوجهين أحدهما باطن والآخر ظاهر يتم به استعطاف الناس واستحصل الموافقات عليه [انظر شرح الخطة الخمسينية في الفصل]

7. الانفجارات السلوكية المترتبة على هذه الثقافة .

الصدامات مع أهل السنة : وتتصاعد الممارسات الاستفزازية اذا تم تجاهلها حتى تصل الى مستوى الصدامات ، تتم مثلاً القيام بالمسيرات الطائفية في المناطق السنية ويتم قطع الطرقات وتعليق اللافتات الاستفزازية (كما يحدث في ممارسات ما يسمى بالزيارة للكاظمية أو الأربيعينية وغيرها) ، وعند حدوث أي مشكلة حتى وان كانت قدرية فإنها تُلصق بأهل السنة كما حدث مع أحداث التدافع على جسر الأعظمية التي راح ضحيتها ما يقرب من الألف اتهمت الأوساط الشيعية فيها أهل السنة بتدبيرها.

8. أهمية حجة المظلومية والتركيز عليها

ان لحجة المظلومية أهمية كبيرة في الواقع الشيعي حيث يمثل الدافع الرئيسي للمجتمع بناءً على الخلفية الثقافية والعقدة النفسية التي تغذيها مختلف الأطراف ، تكتسب الأهمية من حيث انها توفر زخماً جماهيرياً وتياراً مؤازراً للرموز التي تجيد استثمار مفرداته ، وهذا ما نجده واضحاً بعد أحداث الاحتلال حيث كانت أول ممارسة هي الزيارة الأربيعينية لاثبات الغلبة العددية وزرع الهزيمة النفسية عند أهل السنة، ثم أصبحت المفردات الفكرية لعصر التحرير (كما يصفوه) هي المقابر الجماعية التي مثلت موقعاً متقدماً ضمن المفردات السوقية للكثير من القوى السياسية والدينية ، ثم صارت المفردات مفردات الاغلبية المضطهدة والمغيبة لمدة 1400 عام لتوفر المبرر العاطفي والفكري لإقصاء أهل السنة .

نشر الأستاذ حسن هاني زاده - خبير الشؤون الدولية بوكالة مهر للأنباء في 1384/2/7 مقالة جاء فيها: شكرا لأبي مصعب الزرقاوي الذي أعلن جهارا نهارا الجهاد على المجاهدين الشرفاء في ارض الرافدين وذبح الاطفال في هذا البلد التي تمتد حضارته اكثر من سبعة آلاف عاما . شكرا لكم انتم ايها الارهابيون المجرمون الذين امطتم اللثام عن وجه العروبة المزيفة واثبتتم انكم امة واحدة امة الكفر والنفاق ، امة لا يختلف عنكم المثقف او الامي ، سواء كان اراهيبا ام وزير خارجية فكل توجهاتكم منصبة على كراهية آل بيت رسول الله (ص) وشيعة حبيبه وقره عينه الحسين "ع".

انك ايها المجرم تقتل شيعة آل الرسول الاعظم (ص) في النجف والحلة والكاظمية عبر تفخيخ السيارات وتلك الدول العربية المجاورة دفعت مليارات الدولارات للمجرم المهزوم صدام لقمع الانتفاضة الشعبانية المباركة التي استشهد خلالها مائة وخمسون الف من الشيعة المخلصين الابرار في البصرة الفيحاء . فشل التقية الجديدة

1. التناقض الواضح بين التصريحات الإعلامية والبيانات الرسمية (المعلنة في الانترنت والمكاتب الرسمية للمراجع) وسياسة التقية هذه ستتكشف شيئا فشيئا وهي سياسة لامتناهات الغضب الشعبي السني والغضب الشعبي الشيعي وإقناعه بموضوعية وعدالة المراجع وبذلك تنتشلت القوى المعارضة على الأفعال الباطلة وفي نفس الوقت فان الفتاوى الحقيقية للأتباع الواعين والمجندين لها قنواتها الخاصة المعروفة .

- البيانات الإعلامية عن السيستاني تتكلم عن طلبه من الجماهير التهذئة وتحريم التعرض إلى المحرمات السنية (المساجد الأرواح الخ)
- أما البيانات الرسمية التي صدرت في المكاتب الرسمية في العراق والبيانات الرسمية التي تعلن في الموقع الرسمي على الانترنت ولحد 2006-3-28 أي

ما يزيد على الشهر من أحداث الاعتداءات على المساجد السنّية لم يصدر أي بيان ولا أي تصريح عن القنوات الرسمية المعتمدة ، وآخر بيان هو البيان المثير الذي يدعو إلى الانتفاضة والتظاهر في الشوارع . راجع موقع

السيسّاني sistani.org

- البيانات الإعلامية الصدرية فهذه أكثر براعة في التقية والازدواجية ، فقد صدرت أخبار إعلامية كثيرة تدعي الدعوة إلى التهذئة ، إضافة إلى أنهم في بعض الأماكن يدعون حماية المساجد وبالفعل كان هناك بعض الصّريين ممن ساهم في حماية بعض المساجد، مع ذلك لم يصدر أي بيان للتهذئة بل العكس إن بعض أفراد المكتب كانوا يشيعون دعوات تصعيدية بل التسوية للفعل :

- أقوال الشيخ حبيب الياسري وهذه الخطبة مرفقة في القرص المدمج ، وفيها يتكلم الشيخ الصّري بان : المساجد التابعة لهيئة علماء الكفر فهذه المساجد يجب ان تهدم ولا يجب التراجع عن هذا الامر وبدون مراعاة ومحابة، والحرم العسكري الشريف يجب ان يسترد من ايدي النواصب واهمية استرداده تفوق اهمية استرداد القدس .
- خطبة الجمعة للشيخ حازم الاعرجي
- إحدى لقاءات مقتدى على العراقية

التقت قناة العراقية الفضائية بتاريخ 2006/3/10 أي بعد ما يقارب 18 يوم من الأحداث سئل فيها عن بضعة أمور منها زيارته إلى المملكة العربية السعودية فرد : انه ذهب لىفاوض ملك السعودية من اجل بناء قبور البقيع لكن السعودية دولة تكفير ووهابية طلبت من السعودية بناء المراقد عندهم ففوجئت عندها بالقيام بتفجير مراقدنا في العراق . ثم أضاف بان تفجير المساجد رد فعل طبيعي لتفجير المرقد والعملية شعبية بحتة.

- رفض مقتدى لقاء الوفود السنوية في المحافظات الجنوبية
- قرائن سابقة في احتلال المساجد السنوية بعد الاحتلال ، مثل جامع الرشاد في منطقة الثورة حيث أعلن في البداية أن هناك تحركات لإعادته من الصدريين في حين إن البيان الرسمي للمكتب (مكتب الصدر) كان العكس وكان ينص على أن هذا ليس مسجداً مغصوباً وإنما هو من أوكار الوهابية والنواصب وقد تم تحريره ويجوز الصلاة فيه .
- موقف أهل السنة من الكتلة الصدرية الهيئة والشارع السني كان حتى الأحداث السابقة هو موقف الاحترام والتقدير بسبب الموقف الإعلامي الوطني ورفض التبعية كما يدعون .
- بيانات الحائري (وهو احد مراجع التقليد في الخط الصدري)

بيان التهذبة للشيخ الحائري

بيان المرجع الديني الحائري ومما جاء فيه :

اتهم فيه النواصب والمجرمين البعثيين، حيث بلغ بهم غيهم مبلغاً من الانحطاط والدناءة فأصبحوا يتناولون على المقدسات، وليس لهم همّ إلا همّاً واحداً ألا وهو قتل العباد، وتخريب البلاد، وإشاعة الفوضى، ونشر الرعب، ودقّ اسفين الفرقة بإحداث الفتنة بين المسلمين.

كما وحمل الاحتلال مسؤولية ما حدث؛ لأنهم يمسون بزمام الأمور في البلاد، ويمنعون من تشكيل قوى أمن مسلحة قادرة على ردع الإرهابيين وبسط الأمن. ومما قال فيه :

أبناءنا الكرام، إنّ المؤامرة كبيرة جدّاً تستهدف كلّ أحد فيكم، وقد اتفقت كلمة النواصب، والبعثيين المجرمين، والمحتلين الغادرين عليكم

- 1- ولا يجوز التعرّض لإخواننا السنّة ومساجدهم.
 - 2 - تُعطّل الدوائر والمتاجر والأسواق ثلاثة أيّام.
 - 3 - الحداد لمدة أسبوع، وإظهار معالم العزاء من نشر الرايات السوداء وغيرها، وتعطّل الدروس في الحوزات العلميّة في تمام الفترة.
 - 4 - التعبير عن سخطكم لما جرى وبكلّ الأساليب السلميّة.
 - 5 - لا يجوز التعديّ على الممتلكات العامّة، ويحرم العبث في الشوارع وغيرها.
 - 6 - تعاونوا مع أبنائنا من قوى الأمن، لقطع الطريق على النواصب والبعثيين كي لا يحصلوا على ثغرة يضرّوكم منها.
- يا أبناءنا الكرام لا تقفوا مكتوفي الأيدي أمام هذا الهجوم الشرس ، واعلموا أنّ المجرمين من أزلام صدام والنواصب بلاءٌ مبرم لا بدّ من إزاحتهم عن الطريق، وكلّما طالبت أعمارهم ازداد فسادهم، ولا تخافوهم، واعلموا أنّ كيدهم إلى بوار : (إِنَّمَا دَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا اللَّهَ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ).
- 23 / محرّم الحرام / 1427 هـ. ق خاص - إباء
- الحوارات والتصريحات الداخلية ما صدر في مجلة الهدى:**
- التقت (الهدى) المرجع الديني آية الله العظمى السيد محمد تقي المدرسي في حوار خاص تضمن في معظمه المستجدات الاخيرة المتعلقة بقضية تدمير مرقد الإمامين العسكريين .
- الهدى: من تداعيات الأزمة الراهنة ملاحظة عدم التزام البعض بتوجيهات المرجعية بشأن التعرض لجوامع ومزارات أهل السنة، ما هو تقييم سماحتكم لمثل هكذا ردود فعل؟
- السيد المرجع: حتى الان ليست هنالك سوى مجموعة اتهامات متبادلة وليس هنالك مرجع قضائي يرجع اليه حول معرفة المسؤولين عن الحوادث وكيفية ادراك هذا الحدث ومعالجته معالجة دقيقة، وردود الافعال الطبيعية في مثل هكذا ظروف،

والمراجع قاموا بدورهم على أكمل وجه، فاذا سمحنا للجماهير في ان يقوموا بدورهم الصحيح في مساعدة الجهات الامنية والمساعدة في اعادة اعمار المرقد الشريف يكون هو الافضل.. ونحن الان اكتشفنا في هذه الايام ان هناك مساجد انطلقت منها قذائف وبدلاً من ان تكون اماكن للعبادة والصلح اصبحت هذه **المساجد وكرا للبعثيين والارهابيين القتلة** ، ونحن الان بحاجة الى وقفة شجاعة لادانة الاسباب وليس المسببات.

فظهرت ردود الفعل العاطفية والانتقامية والدفاعية، هذا الموقف كان بعد حصول وضع معين وهو تفجير القبة التي لها ثلاثة دلالات اساسية: الاولى، انه وقع في حالة أن القيادات الاسلامية الشيعية قبلت بكثير من المواقف التي كان من شأنها ان تخفف الازمة، والدلالة الثانية أن التفجير كان في مرقد امام معصوم والشيعية قناعتهم بالامام جدية الى درجة انهم يعتبرون الاساءة للامام هي اساءة الى النبي والدين والقرآن ، والدلالة الثالثة ان المرقد الشريف كان في سامراء، وان سامراء مدينة تقطنها اغلبية سنية، والمرقد تحت اشراف الوقف السني، وتحت حماية القوات المتعددة الجنسيات المتواجدة في سامراء.

المرجع المدرسي في حديث لصحيفة (بغداد):

وأكد سماحة المرجع المدرسي على ضرورة وضع خطة أمام الجماهير للقيام بما يمكننا لاقتلاع جذور الارهاب في هذا البلد واعتقد أن الجماهير ليست بعيدة عن هذا وهي مستعدة لذلك، الا أنه لم يطلب منها دور في هذا المجال

● بعض الشخصيات الدينية :

● أياد جمال الدين (معم علماني) :إن المساجد السنية هي أشبه بمساجد

ضرار (في الرصد الإعلامي)

● جلال الصغير (معم قيادي في الائتلاف عضو مجلس حكم) :هذه

الأعمال نتائج طبيعية لما حدث في سامراء ؟

- تباين حجم خطابات الاستنكار مع حجم خطابات التهدة: حيث أصدر ما يقارب من (16) مرجعا معتبرا بيانات نارية لتأجيج الشارع ، في حين لم تنشر إلا بعض الخطابات الإعلامية القليلة التي تدعي التهدة لإسكات أهل السنة وامتصاص غضبهم .

من بيانات الاستنكار نلمس الآتي :

1. إن جميع بيانات الاستنكار تتهم النواصب والتكفيريين والسلفيين والبعثيين وهذه الأوصاف إنما يقصد بها أهل السنة في العراق .
2. لا يوجد استنكار واحد صدر عن كل أولئك عما أصاب أهل السنة اثر هذا التفجير من قتل أو انتهاكات للمساجد وما روجت له وسائل الإعلام من الفتاوى لتحريم التعرض إلى أهل السنة إنما هي فتاوى إعلامية ليس لها أي رصيد واقعي عملي واحد ، حيث لم ينشر أي موقع شيعي هذه الفتاوى ، ولم تنشر حتى في مواقع المراجع الدينية كموقع السيستاني أو الحكيم أو الشيرازي ويستطيع أي باحث بالتأكد إن وجد شيئا . ثم هي لم توزع في مكاتب المراجع المنتشرة في أرجاء العراق في حين أن باقي البيانات توزع .
3. إن اللقاءات الخاصة كما في لقاء المدرسي يبيح الأعمال الإجرامية التي طالت المساجد والدماء السنية ويطالب بالسماح للجماهير بإنهاء الإرهاب كما يصفه .
4. إن لمسات المظلومية وثقافة الكراهية مبطنة في الكثير من هذه البيانات .

5. هناك من ربط بين الفعل في سامراء وبين هدم القباب في السعودية أو فعل المتوكل أو قتل الحسين في إشارة استفزازية للعقلية الشيعية .

6. مطالبة الجماهير بأفعال تعبر عن الشجب والاستنكار ولا يتم الاكتفاء بالإدانات الكلامية .

7. الطلب للعمل المشترك بين الجماهير وبين القوى الأمنية والمليشيات وتفعيل الجماهير للقضاء على الإرهاب .

- تباين حجم انقياد الجماهير مع الفتاوى، لماذا لم تنقاد الجماهير المطيعة لفتاوى التهدة ؟
- تباين مواقف المراجع بين حادثة قصف قبة مرقد علي عليه السلام في النجف وبين حادثة سامراء، الاولى والتي كانت بفعل المحتل في حين ان الثانية لم تثبت انها بفعل سني او تكفيري.

اجتماع مراجع الشيعة وهم كل من الشيخ محمد إسحاق الفياض والشيخ بشير النجفي والسيد محمد سعيد الحكيم في مكتب المرجع الديني آية الله العظمى علي السيستاني للتداول في ردة فعل مرجعية النجف بشأن الاعتداء على ضريح الإمامين علي الهادي والحسن العسكري عليهما السلام .

بزعامه المرجع الديني الأكبر في العراق آية الله علي السيستاني الذي أصدر بياناً حث فيه أتباعه بالتظاهر سلمياً، وطالب الحكومة بحماية الأضرحة بالقوة.

الشيخ اليعقوبي يستنكر بشدة الاعتداء الآثم على المرقد المقدس في سامراء ويحذر من الانجرار نحو الفتنة الطائفية

المرجع الديني الشيخ الفياض دام ظله : إن هدف المعتدين هو إشعال الفتنة الطائفية والاقتتال بين أبناء الوطن الواحد .

المرجع الديني المنتظري يستنكر الاعتداء الآثم على مرقد الإمامين العسكريين عليهما السلام .

بيان المرجع الديني السيد الروحاني حول الاعتداء الغاشم الذي تعرض له ضريح الإمامين العسكريين

بيان المرجع الديني صادق الشيرازي

بيان مؤسسة الإمام الشيرازي العالمية حول العمل الإرهابي الذي طال مدينة سامراء

بيان مكتب المرجع الديني المدرسي

بيان المرجع الديني الحائري

أصدر مكتب سماحة المرجع الديني آية الله العظمى السيد محمد تقي المدرسي (دام ظله الوارف) بيان استنكار للجريمة البشعة التي طالت مرقد الإمامين العسكريين في مدينة سامراء المقدسة .

توجه كل من زعيم الحوزة العلمية في قم المقدسة آية الله العظمى الشيخ حسين وحيد الخراساني و سراحة آية الله العظمى الشيخ الميرزا جواد التبريزي حافيي القدمين إلى حرم السدة الطاهرة فاطمة بنت موسى بن جعفر يوم أمس السبت حداً و عزاءً على فاجعة سامراء . هذا والتقى موكب الشيخ الوحيد بموكب الشيخ التبريزي و موكب السيد السيستاني بقيادة وكيله العام السيد جواد الشهرستاني .

- تباين موقف الصحافة والإعلام الحكومي (الطائفي) وقنوات التنقيف الشعبية الأخرى ما بين تدمير وحرق 160 مسجداً سنياً وقتل المئات وتهجير المئات مع حادثة اقتحام قوات الحرس لحسنية المصطفى في الشعب في 27-3-2006 .

- لم تستطع (يفترض) الحكومة لحد نهاية الشهر الثالث من اعتقال أو التصريح ولو (بالكذب) كعادتها عن مجريات التحقيق ضد من أحرق المساجد مثلاً رغم إن الكثيرين منهم معروفون ورغم تورط قوات الداخلية والمغاوير فيها
- ورغم كل الجرائم السابقة لم تقدم الحكومة أي متهم ولم تعلن عن أي إجراء ضد الاعتداءات على المحرمات السنية ، كالعصابات التابعة للداخلية التي تقوم بالاعتقالات في وضح النهار والقتل حتى بعد إظهار هؤلاء المعتقلين على القنوات الفضائية (العراقية) في حين أنها تدعي القبض على التكفيريين الذين قاموا بعملية تفجير سامراء خلال 24 ساعة .

الملاحقة

الدستور الإسلامي للوحدة الوطنية
ردود أفعال إعلامية
تقرير حقوق الإنسان في العراق
بعثة الأمم المتحدة لتقديم المساعدة للعراق
ملحق الصور



الملحق رقم 1

الدستور الإسلامي للوحدة الوطنية

الدكتور طه الدليمي

الحمد لله رب العالمين

والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله .. صحبه وأتباعه أجمعين .
وبعد ..

التنوع والاختلاف من طبيعة المجتمع

فلا يخلو مجتمع من المجتمعات، أو بلد من البلدان من أحزاب وأعراق،
وطوائف ومذاهب وأديان.

ولا شك في أنه ليس من مصلحة هؤلاء جميعاً أن يجعلوا الصراع فيما بينهم
هو أساس العلاقة ضمن البلد الواحد، إنما تتوقف مصلحتهم على مدى التعاون القائم
بينهم، والتوحد في الخطوط العامة التي تجمعهم وإن اختلفوا أدياناً وطوائف وأعراقاً
وأحزاباً.

فما هي الخطوط العامة التي ينبغي أن تجمع أصحاب هذه الأديان والطوائف
والأعراق والمذاهب؟
أو بتعبير آخر:

ما هو مشروع الوحدة الوطنية من وجهة النظر الدينية؟
وجواباً عن السؤال أقول:

القرآن الكريم يرسم لنا الملامح الأساسية لهذا المشروع العملاق من خلال آياته التي
تناولت العلاقة بين المسلمين بعضهم مع بعض، وبين المسلمين ومواطنيهم من أهل
الأديان الأخرى.

والرسول العظيم ﷺ ينفذ هذا المشروع ويطبقه عملياً في دولة المدينة المنورة التي ضمت طوائف متعددة الأديان والأعراق: فيلتقي المسلمون مع بعضهم على أساس العقيدة والدين، ومع غيرهم على أساس آخر هو المصلحة الوطنية، دون أن تتداخل الخطوط أو تختلط الأوراق ويلتبس الحق بالباطل.

أول ميثاق للوحدة الوطنية في الإسلام

ويضع الرسول ﷺ بنفسه أول ميثاق للوحدة الوطنية بين الطوائف الثلاث (المسلمين واليهود والمشركين) التي كانت تسكن المدينة -أساسه المصلحة الوطنية المشتركة، والدفاع عن الوطن الواحد المشترك (المدينة المنورة).

ولم يحارب الرسول ﷺ اليهود لأنهم خالفوه في العقيدة أو الدين، وإنما لخيانتهم العهد، وإخلالهم الفاضح بهذا الميثاق الذي كتب في وثيقة وقع عليها الجميع وتعهدوا بالالتزام بما جاء فيها وتحمل نتائج مخالفتها. وهذا يسمى في المصطلح السياسي الحديث بـ(الخيانة العظمى).

وإذا كانت المصلحة الوطنية المشتركة هي أساس الوحدة الاجتماعية بين أصحاب الأديان المختلفة في دولة الإسلام - فإن العقيدة الإسلامية الواحدة هي أساس الوحدة بين أهل الإسلام.

قاعدتا الوحدة الوطنية

وهنا يتبلور لنا هذا المشروع بوضوح ويتبين أنه يقوم على قاعدتين اثنتين -لا قاعدة واحدة- هما:

- العقيدة الإسلامية بين خصوص المسلمين.
- المصلحة الوطنية بين عموم المواطنين.

التعاون والإحسان أساس العلاقة الاجتماعية

وإلى من تصور أن العلاقة في دولة الإسلام بين المسلمين ومواطنيهم أساسها العداء والبراء، وأنها علاقة عدم أو وجود، والأصل فيها الحرب والقطيعة والعدوان لا السلم والتعاون والإحسان نسوق هذه الآيات القرآنية:

- ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ * إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَوَلَّيْكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾²⁵⁸.
- ﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هَذَا هُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنْفُسِكُمْ وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾²⁵⁹.
- ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾²⁶⁰.
- ﴿الْيَوْمَ أَجَلٌ لَكُمْ الطَّيِّبَاتِ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حَلٌّ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾²⁶¹.
- ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾²⁶².
- ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَا نُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾²⁶³.

[المتحنة:9]²⁵⁸[البقرة:272]²⁵⁹[الانسان:8]²⁶⁰[المائدة:5]²⁶¹[العنكبوت:8]²⁶²[المائدة:2]²⁶³

• ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾²⁶⁴.

• ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا

بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأَنْزَلَ إِلَيْكُمُ وَالْهَذَا وَآلِهَكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾²⁶⁵.

وغير ذلك من الآيات كثير.

ولذلك فإن القاعدة الفقهية الخاصة بمعاملة أهل الذمة في دار الإسلام هي: (إن

لهم من الحقوق مثل ما للمسلمين إلا في أمور محددة مستثناة، كما أن عليهم ما على

المسلمين من واجبات إلا ما استثنى)²⁶⁶.

وعلى هذا الأساس نقول:

إن على كل مواطن شرعاً واجب التعاون مع إخوانه المواطنين في المجتمع

في سبيل تحقيق المصلحة الوطنية المشتركة والدفاع عن الوطن الواحد بغض النظر

عن الدين أو الطائفة أو العرق، وفي موقف نبي الله يوسف عليه السلام من شعب مصر شاهد

وعبرة²⁶⁷.

الدعوة والحوار يقوم على الوضوح والصراحة

أما وسيلة البلاغ والدعوة إلى الحق، والتغيير الفكري، والأمر بالمعروف والنهي عن

المنكر فتكون بفتح باب الحوار البناء وممارسته بين أبناء الأديان والطوائف

والاتجاهات المختلفة.

وهذا يستلزم الوضوح التام، وعدم خلط الأوراق والمجاملة على حساب الحق لأن ذلك

يفقدنا دورنا الحضاري في كوننا أصحاب رسالة.

نعم قد يلجأ البعض إلى ذلك لاعتقاده بأن الإختلاف في الفكر يستلزم التشرذم

الاجتماعي أو التفرق والتناحر الطائفي ويحرم أو يمنع التعاون والالتقاء على

²⁶⁴ [البقرة: 256]

²⁶⁵ [العنكبوت: 46]

²⁶⁶ [غير المسلمين في المجتمع الإسلامي - الدكتور يوسف القرضاوي - ص9]

²⁶⁷ [لقد بين نبي الله يوسف عليه السلام موقفه من عقيدة المجتمع وقال لصاحبي السجن: ﴿مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءَ

سَمِيَتْهُمَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ...﴾ - أنظر الحوار في (سورة يوسف). وفي الوقت نفسه وقف مع

المجتمع في محنته وقدم مشروعا متكاملا لإنقاذه]

المصلحة المشتركة، وهذا الاعتقاد لا يصح شرعاً ولا عقلاً، فلا خوف إذن من الصراحة والوضوح التام، فإن حصل الإتفاق الفكري أو العقيدي صار في عنق المتفقين حقان: حق المواطنة وحق الدين، وإلا.. فإن الاختلاف في الدين لا يستلزم سقوط الحق الآخر.

ولنا في رسول الله ﷺ أسوة حسنة: إذ لم يجعل من ذلك الاختلاف سبباً للتفرق وعدم التعاون بين المختلفين في أصل الدين (المسلمين واليهود والمشركين). وفي الوقت نفسه لم يجامل ﷺ على حساب الحق ولم يخلط الأوراق بل صرح بوضوح تام أن الحق مع الإسلام وجعل أساس التغيير الحوار بالحكمة والموعظة الحسنة لأنه صاحب رسالة وذلك يتطلب الوضوح وفرز الأوراق حتى لا تتداخل الخنادق وتضيع الحقيقة ويتوقف الدور الحضاري.

حقيقة الاختلاف بين أهل السنة والشيعة ولقد فكرنا طويلاً في شأن هذا الاختلاف الواقع بين أهل السنة والجماعة، وبين الشيعة في أسبابه ودوافعه، وفي علاجه وكيفية القضاء عليه، أو على آثاره الناجمة عنه. وقبل البدء بالعلاج لا بد من تشخيص المرض وفي أي مرحلة هو من مراحل تطوره: هل هذا الاختلاف اختلاف في أصل الدين؟ أم ضمن دائرة الدين الواحد؟ وإذا كان ضمن دائرة الدين الواحد، فهل هو اختلاف أصولي طائفي؟ أم فروع مذهب؟ إذ الاختلاف بين المسلمين ينقسم إلى اختلاف في الأصول واختلاف في الفروع. فالأول يكون بأن تخرج طائفة بأصل جديد تلزم المسلمين بالإيمان به أو تنكر أصلاً ثابتاً من أصول الدين، فهذا اختلاف أصولي ينقسم المختلفون بحسبه طوائف، كأصل (الإمامة).

أما الاختلاف في الفروع الفقهية، فهو سائغ ومشروع لا إنكار فيه، والمخطئ فيه مأجور أجراً واحداً والمصيب أجريّن: الأول على نيته واجتهاده في طلب الحق والثاني عليه مع إصابته.

ومثل هذه الأمور لا تنقسم الأمة بموجبها طوائف وإنما مذاهب فقهية معتبرة لأن الأصول واحدة ما لم يقع تعصب وخصومة واقتراق.

ولقد وقع الاختلاف الفروعي بين الأنبياء عليهم السلام كما قال تعالى عن داود وسليمان عليهما السلام وقد اختلفا في الحكم الفقهي في شأن الحرث الذي نفشت فيه الغنم: ﴿وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحَكْمِهِمْ شَاهِدِينَ فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكَلَّا أَتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا﴾²⁶⁸ فكان الذي أصاب هو سليمان عليه السلام.

وكما اختلف موسى عليه السلام مع أخيه هارون عليه السلام: ﴿قَالَ يَا هَارُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا أَلَّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي قَالَ يَا ابْنَ أُمِّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي﴾²⁶⁹ فليس هذا خلافاً في أصول الدين وإنما في تقدير المصلحة: هل هي في البقاء؟ أم في الذهاب؟ وهي مسألة فروعية.

فللمسلم أن يكون في الفروع على أي مذهب معتبر بشرط صحة النقل عن الإمام المقلد وعدم مخالفته للكتاب والسنة، وبشرط عدم التعصب للرأي وإنكار الرأي المقابل أو المعاكس، وعلى هذا إجماع العلماء، ولهم في ذلك قاعدة أصولية تقول: لا إنكار في المسائل الخلافية الفروعية.

أساس علاج الاختلاف الديني والطائفي

ومهما كان نوع الاختلاف فإن العلاج ممكن وميسور وفق الطريقة الآتية:

- تُخرج الفروع الظنية من دائرة الخلاف.
 - نفتح باب الحوار في المسائل الأصولية.
- فإما أن يحصل الاتفاق فيه القضاء على المرض من جذوره.

²⁶⁸ [الأنبياء: 78، 79]

²⁶⁹ [طه: 92-94]

وإما أن لا يحصل فيكون اتفاقنا على المصلحة المشتركة -حتى مع المخالفين في الدين فكيف بمن خالفنا في الطائفة- وفيه القضاء على عقابيل المرض وآثاره وهي نتيجة عظيمة لا يستهان بها بل يجب أن تصرف الجهود والأوقات والأموال في سبيل تحقيقها.

المفتاح القرآني الذهبي في علاج الاختلاف الطائفي

كيف يمكن أن نعالج الخلاف الأصولي الطائفي، ونوحد المسلمين في طائفة واحدة؟

سؤال كبير! هذا جوابه:

إذا كان الاختلاف يستند الى نية حسنة وإرادة صادقة في طلب الحق والتمسك به فالحل سهل وقريب- إن شاء الله- ما دام بين أيدينا هذا الكتاب المبين الذي أنزله الله حكماً بين المختلفين كما قال سبحانه: ﴿وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ﴾²⁷⁰.

وإذا قيل: إن الكل يدعي مرجعية الكتاب فأين الخل؟ فينا أم في الكتاب؟

لا شك أن الكتاب محكم لا خلل فيه. ولكن قطعاً للعدر نسال: هل كلام الله صعب مستصعب لا يحتمله إلا الخواص من العلماء، وقد اختلف هؤلاء فاختلف تبعاً لهم اتباعهم ومقلدوهم؟

لقد اتفق جميع العلماء جميعاً على أن التقليد لا يسوغ في الأساسيات والأصول. إنما ذلك شأن الفروع والفضول.

ذلك أن معرفة أساسيات الدين وأصوله لا تحتاج إلى اجتهد، لوجودها صراحة في نصوص القرآن الكريم. والقرآن سهل ميسر كما قال سبحانه: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ﴾²⁷¹. وبما أن نصوص أصوله وأساسياته صريحة وواضحة للجميع فلا تقليد ولا اجتهد.

إذن فينا الخل!!

فأين موضع الخل منا؟

²⁷⁰ [الشورى: 10]

²⁷¹ [القمر: 2]

أفي القلوب التي رانت عليها الأهواء والشهوات؟ أم في العقول التي غزتها الأوهام
والشبهات؟

لا شك أن أهل الأهواء هم أصل الداء وأُس البلاء وأنه ليس لدائهم من دواء إلا ما شاء
الله فلا شأن لنا مع هؤلاء.

إنما نوجه كلامنا إلى مريدي الحق ممن إذا رأوه لم يؤثرُوا عليه سواء ولكن خفي
عليهم لطروء شبهة، أو افتقاد بينة، فإلى هؤلاء وحدهم نوجه كلامنا، وثمره جهودنا
وأتعابنا، وزبدة تفكيرنا وعقولنا فنقول:

إن كتاب الله هو مصدر الهداية وأساس المعرفة، منه البداية، وإليه المونل والنهاية.
لكن له مفتاحاً غفلنا عنه، فأفرحنا علماء السوء الذين نصبوا أنفسهم بديلاً عن القرآن
قطاع طريق يصدون الناس عن سبيله.

في كتاب الله نجد هذا المفتاح الرباني العجيب! الذي إذا أمسكنا به انفتحت لنا مغاليق
(ذلك الكتاب)، واهتدينا ببسر الى الصواب، وميزنا بوضوح بين أهل الحق وأهل
الباطل لأننا عرفنا -قبل ذلك- ما هو الحق؟ وما هو الباطل؟

الحق يقين والباطل ظن

الحق يقين.

والباطل ظن.. ﴿وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا﴾²⁷². فهما -أبداً - ضدان.. لا
يجتمعان.

وأهل الحق راسخون ليقينهم، وأهل الباطل تائهون زائغون لعدم استقرار الحق في
ظنونهم.

والتمييز بين الفريقين ضرورة، والبحث في هذا الموضوع -إذا كان علمياً نزيهاً-
واجب لأنه سبيلنا إلى زوال الفرقة والاختلاف وإحلال الوحدة والائتلاف.

ولا ريب في أن هذا من أعظم مقاصد الدين، والسعي في سبيل تحقيقه واجب على كل المسلمين.

في كتاب ربنا ﷺ جواب لكل سؤال وحل لكل خلاف وإشكال إذ أنزله الله ﴿تَيَّانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾²⁷³. ومن ذلك العلامة الواضحة التي تميز بين الفريقين، تلك هي: العلامة الفارقة بين أهل الحق وأهل الباطل إن أهل الحق يتبعون الآيات المحكمات أي النصوص القرآنية الصريحة الخالية من الإشكال والاحتمال وذلك يقين لا شبهة فيه. وإن أهل الباطل يتبعون المتشابهات التي تحتل وجوهاً متعددة وذلك ظن لا يقين فيه، كما قال هو سبحانه: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ ...﴾²⁷⁴.

هذه هي العلامة الفارقة الواضحة. وهذا هو المفتاح الرباني العجيب. فمن وجدنا أصوله قائمة على الآيات المحكمات الواضحات، حكمنا برسوخه وإيمانه، ومن وجدنا أصوله مبنية على المتشابهات المحتملات حكمنا بزيغه وبطلانه. بهذه الطريقة لن تبقى في ميدان الحق العريض إلا طائفة واحدة، هي الطائفة الناجية التي أقامت أصولها على النصوص القرآنية، المجردة عن التفسير بالرأي أو الرواية، وعندها يتوحد المسلمون، هذا إذا كان الحق مطلوبهم ورضاء الله غايتهم.

ولنا في سيدنا علي عليه السلام أسوة

²⁷³ [النحل: 89]

²⁷⁴ [آل عمران: 7]

فإن حصل الاتفاق فيها وإلا فإن المصلحة الوطنية المشتركة تجمعنا وتوحد بيننا، إضافة إلى روابط أخرى -حتى لو كانت ظاهرة- لا ينبغي أن نستهيئ بها كالإيمان بالرب الواحد والرسول الواحد والكتاب الواحد والقبلة الواحدة. ولنا في سيدنا علي عليه السلام مع الخوارج أسوة حسنة: فإنه ناقشهم أولاً فأقنع الكثيرين منهم فرجعوا إلى الحق ثم قال لمن أصر منهم على باطله:

(لكم علينا ألا نمنعكم مساجدنا ولا نمنعكم فينكم ما دمتم تغزون معنا ما لم تحدثوا حدثاً).

وهذا يعني أن المسلمين -وإن اختلفت طوائفهم- يجب أن يوصلوا جميعاً ويغزوا جميعاً ما لم تحدث إحدى الطوائف حدثاً وترتكب جرماً أو تسفك دماً كما فعل الخوارج بعد ذلك فقاتلهم علي عليه السلام لا إكراهاً على عقيدة دينية وإنما عقوبة على جريمة قانونية. عسى ربنا جل وعلا أن يجمعنا على الحق وينجينا من شر الخلق.

﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾.

WWW.SISTANLORG

موقع مكتب

ساحة آية الله العظمى السيد السيستاني (دام ظلّه)

بيان صادر من مكتب سماحة السيد السيستاني (دام ظلّه) في النجف الأشرف
حول الاعتداء الآثم على مقام الامام الهادي (ع)

بسم الله الرحمن الرحيم

(يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَوْهَابِهِمْ وَاللَّهُ مَعَ تَوَّابٍ لَدُونِ الْكَافِرِينَ)
لقد امتدت الأيدي الآثمة في صلب هذا الدم لتتركب جريمة مخزنة ما البسها وأنظمتها
وهي استهداف حرم الامامين الهادي والعسكري عليهما السلام وتغيير قبته المباركة مما
أدى الى انعدام جزء كبير منها وحدوث اضرار جسيمة اخرى .
ان الكلمات قاصرة عن ادانة هذه الجريمة الذلّة التي قصد الكفار يرون من وراءها انقاع
الفتنة بين ابناء السبب العراقي لينج لهم ذلك الوصول الى اهدافهم الجبسة .
ان الحكومة العراقية مدعوة اليوم اكثر من اتي وقت مضى الى تحمل مسؤولياتها الكاملة
في وقف مسلسل الاعمال الاجرامية التي تستهدف الاماكن المقدسة ، واذ كانت اجهزتها
المسماة عاجزة عن تأمين الحماية اللازمة فان المؤمنين قادرون على ذلك بغون اللديتار
وقدأى .

أما اذ نغري امامنا صاحب الزمان عجل الله فرجه الشريف بهذا المصائب الجلل فعلى الحداد
العام لذلك تسجداً راء ، ودعوة المؤمنين ليعبروا خلاصها بالاساليب السلمية من احصاء
واذنتهم لوتهاك الحرمات واستباحة المقدسات ، مؤكدين على الجميع وهم يعيشون حال
الصدمة والمأساة للجريمة المروعة ان لا يبلغ بهم ذلك مبلغاً يحجبهم الى اتخاذ ما يورى الى
ما يريده الاعلاء من فتنة طائفية طالما عملوا على ادخال العراق في التوتنا .
ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون .

٤٣ / الحرم العام
١٤٢٧
مكتب
السيد السيستاني (ع)
مكتبة

sistani@sistani.org

Maktab110@hotmail.com

++98 251 7747073

البريد الالكتروني :

الاتصال مع مدير الموقع :

الهاتف / الفاكس :

ردود أفعال إعلامية

• اجتماع مراجع الشيعة وكالة إباء الشيعية / 22-2-2006م

اجتماع مراجع الشيعة وهم كل من الشيخ محمد اسحاق الفياض والشيخ بشير النجفي والسيد محمد سعيد الحكيم في مكتب المرجع الديني آية الله العظمى علي السيستاني للتداول في ردة فعل مرجعية النجف بشأن الاعتداء على ضريح الامامين علي الهادي والحسن العسكري عليهما السلام.

بزعامه المرجع الديني الأكبر في العراق آية الله علي السيستاني الذي أصدر بياناً حث فيه أتباعه بالتظاهر سلمياً، وطالب الحكومة بحماية الأضرحة بالقوة، مما جعل هيئة علماء المسلمين تهاجم السيستاني لدعوته للتظاهر، وتساءلت: **التظاهر ضد من؟**

يذكر ان الاحزاب السياسية والدينية في النجف تظاهرت اليوم استنكاراً للاعتداء على مرقد الامامين علي الهادي والحسن العسكري عليهما السلام. وكان الصدر قد أصدر بياناً حث فيه أتباعه علي عدم ارتداء الملابس السوداء بعد أن تبين أن الذين هاجموا مساجد السنة ونشوا قبر الصحابي أنس بن مالك من لابسى الملابس السوداء، وهي فرق موت منتشرة في العراق بعد الحرب.

الشيخ اليعقوبي يستنكر بشدة الاعتداء الاثم على المرقد المقدس في سامراء ويحذر من الانجرار نحو الفتنة الطائفية

ويذكر في استنكاره:

- 1 - يجب القيام بفعاليات احتجاجية وعزائية سلمية كالتظاهرات والتجمعات والمآتم وتعليق اللافتات السوداء المعبرة عن الألم والغضب الشديدين .

- 2 - يجب الحذر من الانجرار لفتنة طائفية كبرى ، وعدم المساس بالمؤسسات الدينية لأهل السنة ، والحذر الشديد من هجوم المغرضين أو المندفعين عليها .
 - 3 - نحمل علماء أهل السنة المسؤولية عن مثل هذه الجرائم الشنيعة ، بسبب خطاباتهم التحريضية ، ومطالبتهم بمواقف واضحة وإصدار بيانات تحرم قتل الأبرياء والاعتداء على المقدسات .
 - 4 - مطالبة الحكومة بإجراءات حازمة وفورية لحماية المواطنين وحماية هذه المقدسات الشريفة وعدم تركها بأيدي غير أمينة أو غير مبالية .
 - 5 - ينبغي الالتفات الى أن هذه مؤامرة كبرى لجر الشيعة الى حرب طائفية تدمر البلد وتقوده الى الفوضى العامة ، وهذا هو المراد قطعاً من وراء هذه الجريمة الفاحشة .
- المرجع الديني الشيخ الفياض دام ظله : ان هدف المعتدين هو اشعال الفتنة الطائفية والاقتيال بين ابناء الوطن الواحد - وكالة إباء الشيعية**
- استنكر المرجع الديني الشيخ اسحاق الفياض تفجير ضريح الإمامين علي الهادي والحسن العسكري(ع) بمدينة سامراء وقال واذاف سماحته خلال استقباله الشيخ قاسم الهاشمي امين عام مؤسسة الغري للمعارف الاسلامية((ان على الحكومة والمسؤولين اتخاذ كل الإجراءات الضرورية لحماية مثل هذه الأماكن فهي ليست كباقي الأماكن.ومن جانبه استنكر سماحة الشيخ الهاشمي هذا الاعتداء واصفا اياه بالجبان متهما **التكفيريون وازلام النظام** البائد بتنفيذه سعيا منهم لايقاف العملية السياسية الجارية الان وبالتالي تعطيل المساعي الرامية لتشكيل الحكومه الدائمة .
- المرجع الديني المنتظري يستنكر الإعتداء الآثم على مرقد الإمامين العسكريين عليهما السلام - وكالة إباء الشيعية**

أصدر المرجع الديني آية الله العظمى الشيخ حسين علي المنتظري في 23 محرم الحرام 1427 بياناً استنكر فيه الجريمة النكراء التي استهدفت سامراء، وطالب أهل السنة والحكومات الإسلامية أن تقطع جميع دعمها المادي والمعنوي وتظهر إعلان برائتها من أولئك المجرمين، وفيما يلي نص البيان: أولاً: على أهل السنة أن ينتبهوا ويعرفوا ويفصلوا حسابهم من هذه الجماعات المثيرة للفتن وأن يظهروا تبرئتهم منهم، وثانياً: إن يقطعوا جميع دعمهم المادي والمعنوي لهم. وعلى الإخوة من أهل السنة في العراق أن يعلموا إنهم إذا لم يخدموا هذه الفتنة بإنزواء هذه الجماعة وقطع دعمهم عنهم، فإنهم سيُبتلون بحرب داخلية تستمر لعدة سنوات، وسوف لا تكون نتيجته إلا ضرب الإسلام العزيز وإتلاف النفوس وتضييع ثروات العراق المظلوم.

كما يُتوقع من منظمة المؤتمر الإسلامي أن تتحرك بحركة جادة وبعيدة عن الشعارات باتخاذ تدبير، و لتفكر البلدان الإسلامية في حل جاد من أجل إخماد وإحفاء هذه الجماعات الجائرة والعنيفة، وإذا لاسمح الله توجد مساعدات من قبل بعض هذه البلدان لهذه الجماعات فليقطعوها.

بيان المرجع الديني السيد الروحاني حول الاعتداء الغاشم الذي تعرض له ضريح الإمامين العسكريين

أصدر المرجع الديني السيد الروحاني بياناً حول سامراء وفيما يلي نصه :

اتهم من سماهم بالأيدي الغاشمة المجرمة من المشركين والتكفيريين المنافقين و مما طالب به الجميع لاسيما القيميين في البلاد الإسلامية لتكثيف الجهود بأسرع وقت ممكن لإعادة رفع تلك القنب الوضاعة التي كانت و لاتزال الضمان الحقيقي لوحدة المسلمين و سبيلا لهدايتهم و انارة طريقهم من الضلال...

بيان المرجع الديني صادق الشيرازي مؤسسة الرسول الاكرم الثقافية - قم المقدسة اتهم فيه زُمر الشر والظلام والتكفير، أعداء أهل البيت ومما

قال فيه :

في شهر محرم الحرام الذي هتكت فيه حرمة رسول الله صلى الله عليه وآله
إذ أبيع فيه دم سبطه الإمام الحسين عليه السلام قام الظالمون بتفجير المراقد الطاهرة
لأئمة المسلمين الإمام علي بن محمد الهادي والإمام الحسن بن علي العسكري عليهما
السلام في مدينة سامراء في هذا اليوم. كما هدم المتوكل العباسي من قبل الضريح
الطاهر للإمام الحسين عليه السلام في كربلاء المقدسة وهدم قبور الأئمة الأطهار
عليهم السلام في البقيع الغرقد.

الاربعاء 23/محرم الحرام/1427 هـ

بيان مؤسسة الإمام الشيرازي العالمية حول العمل الإرهابي الذي طال مدينة سامراء اتهم فيه يد الإرهاب والغدر والجبن والتكفير الطائفي

على المسلمين كافة إدانتها وشجبها بكل السبل والوسائل، ومنها التظاهرات
السلمية.

تدعو الرأي العام العالمي وخاصة الإسلامي والعربي لاستنكار هذه الجريمة، وتطالب
الهيئات والمنظمات والمؤسسات الدولية، إلى شجب هذا العمل الجبان، كما تدعو
المؤسسات الدولية المعنية بالتراث إلى التعاون مع العراقيين لحماية الأماكن المقدسة.
نخشى، في نفس الوقت، أن ينفذ صبر الأغلبية من العراقيين الذين لا زالوا
يتعرضون للقتل والعدوان على الهوية والانتماء المذهبي، ولذلك تهيب المؤسسة
بعلماء المسلمين، خاصة علماء السنة ، إلى أن يكون صوتهم الأعلى في إدانة هذه

الجريمة النكراء لنتأكد بأنهم لم يشاركوا الإرهابيين في جريمتهم ، سواء بفتوى
تكفيرية طائفية أو بدعم معنوي أو بأي شئ آخر.
كما نطالب الحكومة العراقية إلى تحمل مسؤوليتها في ضبط الأمن المنفلت في
العراق،

السيد مرتضى الشيرازي
مؤسسة الامام الشيرازي العالمية
واشنطن



بيان مكتب المرجع الديني المدرسي خاص - وكالة إباء الشيعية

اصدر مكتب سماحة المرجع الديني آية الله العظمى السيد محمد تقي المدرسي (دام ظله الوارف) بيان استنكار جاء فيه:

نؤكد على ما يلي:

- 1- على كل المسلمين في العراق الدفاع عن المقدسات بالمسيرات الحاشدة وبالتنديد المستمر.
- 2- على وزارتي الداخلية والدفاع تحمل مسؤوليتهما كاملة في الدفاع عن المقدسات في العراق، وحمايتها بكل ما أتوا من قوة.
- 3- على المسلمين الدفاع عن اهل البيت باعتباره دفاعا عن الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله.. وان التقصير في هذا الشأن لا يغتفر عند الله سبحانه.
- 4- على علماء السنة في العراق الوقوف امام الفتنة الطائفية التي يشعلها بعض الجهلاء، وان يكون تنديدهم لمثل هذه الاعمال بمستوى هذه الجرائم المرتكبة.

بيان المرجع الديني كاظم الحائري خاص - وكالة إباء الشيعية

ومما جاء فيه :

وانتهم فيه **النواصب والمجرمين البعثيين** ، حيث بلغ بهم غيهم مبلغاً من الانحطاط والدناءة فأصبحوا يتناولون على المقدّسات، وليس لهم همّ إلا همّاً واحداً ألا وهو قتل العباد، وتخريب البلاد، وإشاعة الفوضى، ونشر الرعب، ودقّ اسفين الفرقة بإحداث الفتنة بين المسلمين.

كما وحمل الاحتلال مسؤولية ما حدث؛ لانهم يمسكون بزمام الأمور في البلاد، ويمنعون من تشكيل قوى أمن مسلحة قادرة على ردع الإرهابيين وبسط الأمن.

ومما قال فيه :

أبناءنا الكرام، إنّ المؤامرة كبيرة جدّاً تستهدف كلّ أحد فيكم، وقد اتّفقت كلمة النواصب، والبعثيين المجرمين، والمحتلين الغادرين عليكم : (وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ).

1. ولا يجوز التعرّض لإخواننا السنّة ومساجدهم.
2. تُعطّل الدوائر والمتاجر والأسواق ثلاثة أيّام.
3. الحداد لمدّة أسبوع، وإظهار معالم العزاء من نشر الرايات السوداء وغيرها، وتعطل الدروس في الحوزات العلميّة في تمام الفترة.
4. التعبير عن سخطكم لما جرى وبكلّ الأساليب السليمة.
5. لا يجوز التعدّي على الممتلكات العامّة، ويحرم العبث في الشوارع وغيرها.
6. تعاونوا مع أبنائنا من قوى الأمن، لقطع الطريق على النواصب والبعثيين كي لا يحصلوا على ثغرة يضرّوكم منها.

يا أبناءنا الكرام لا تقفوا مكتوفي الأيدي أمام هذا الهجوم الشرس، واعلموا أنّ المجرمين من أزلام صدّام والنواصب بلاءٌ مبرم لا بدّ من إزاحتهم عن الطريق، وكلّما طالّت أعمارهم ازداد فسادهم، ولا تخافوهم، واعلموا أنّ كيدهم إلى بوار : (إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ).

23 / محرّم الحرام / 1427 هـ.

التفت (الهدى) المرجع الديني آية الله العظمى السيد محمد تقي المدرسي في حوار خاص تضمن في معظمه المستجدات الاخيرة المتعلقة بقضية تدمير مرقد الامامين العسكريين ،

- الهدى: من تداعيات الازمة الراهنة ملاحظة عدم التزام البعض بتوجيهات المرجعية بشأن التعرّض لجوامع ومزارات اهل السنة، ما هو تقييم سماحتكم لمثل هكذا ردود فعل؟

- السيد المرجع: حتى الان ليست هنالك سوى مجموعة اتهامات متبادلة وليس هنالك مرجع قضائي يرجع اليه حول معرفة المسؤولين عن الحوادث وكيفية ادراك هذا الحدث ومعالجته معالجة دقيقة، وردود الافعال طبيعية في مثل هكذا ظروف، والمراجع قاموا بدورهم على أكمل وجه،



فاذا سمحنا للجماهير في ان يقوموا بدورهم الصحيح في مساعدة الجهات الامنية والمساعدة في اعادة اعمار المرقد الشريف يكون هو الافضل.. ونحن الان اكتشفنا في هذه الايام ان هناك مساجد انطلقت منها قذائف وبدلا من ان تكون اماكن للعبادة والصلح اصبحت هذه **المساجد وكرا للبعثيين والارهابيين القتلة** ، ونحن الان بحاجة الى وقفة شجاعة لادانة الاسباب وليس المسببات.

فظهرت ردود الفعل العاطفية والانتقامية والدفاعية، هذا الموقف كان بعد حصول وضع معين وهو تفجير القبة التي لها ثلاثة دلالات اساسية: الاولى، انه وقع في حالة أن القيادات الاسلامية الشيعية قبلت بكثير من المواقف التي كان من شأنها ان تخفف الازمة، والدلالة الثانية أن التفجير كان في مرقد امام معصوم والشيعية قناعتهم بالامام جدية الى درجة انهم يعتبرون الاساءة للامام هي اساءة الى النبي والدين والقرآن الرعناء، والدلالة الثالثة ان المرقد الشريف كان في سامراء، وان سامراء مدينة تقطنها اغلبيه سنية، والمرقد تحت اشراف الوقف السني، وتحت حماية القوات المتعددة الجنسيات المتواجدة في سامراء.

المرجع المدرسي في حديث لصحيفة (بغداد) :

وأكد سماحة المرجع المدرسي على ضرورة وضع خطة أمام الجماهير للقيام بما يمكننا لاقتلاع جذور الارهاب في هذا البلد واعتقد أن الجماهير ليست بعيدة عن هذا وهي مستعدة لذلك، الا أنه لم يطلب منها دور في هذا المجال

وكالة إباء الشيعية

اصدر مكتب سماحة المرجع الديني آية الله العظمى **السيد محمد تقي المدرسي** (دام ظله الوارف) بيان استنكار للجريمة البشعة التي طالت مرقد الإمامين العسكريين في مدينة سامراء المقدسة جاء فيه:

ان الاساءة الى مراقذ آل الرسول هي اساءة الى الرسول ، واننا اذ ندين هذه العملية نؤكد على ما يلي:

1. على كل المسلمين في العراق الدفاع عن المقدسات بالمسيرات الحاشدة وبالتنديد المستمر.
 2. على وزارتي الداخلية والدفاع تحمل مسؤوليتهما كاملة في الدفاع عن المقدسات في العراق، وحمايتها بكل ما أتوا من قوة.
 3. على المسلمين الدفاع عن اهل البيت باعتباره دفاعا عن الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله.. وان التقصير في هذا الشأن لا يغتفر عند الله سبحانه.
 4. على علماء السنة في العراق الوقوف امام الفتنة الطائفية التي يشعلها بعض الجهلاء، وان يكون تنذيرهم لمثل هذه الاعمال بمستوى هذه الجرائم المرتكبة.
- مكتب المرجعية الدينية في كربلاء المقدسة

من بيانات الاستنكار نلمس الاتي :

1. ان جميع بيانات الاستنكار تتهم النواصب والتكفيريين والسلفيين والبعثيين وهذه الاوصاف انما يقصد بها اهل السنة في العراق
2. لا يوجد ولا استنكار واحد صدر عن كل اولئك عن ما اصاب اهل السنة اثر هذا التفجير من قتل او انتهاكات للمساجد وما روجت له وسائل الاعلام من الفتاوى لتحريم التعرض الى اهل السنة انما هي فتاوى اعلامية ليس لها أي رصيد واقعي عملي واحد ، حيث لم تنتشر أي موقع شيعي هذه الفتاوى ، لم تنتشر حتى في مواقع المراجع الدينية كموقع السيستاني او الحكيم او الشيرازي ويستطيع أي باحث بالبحث ان وجد شيئاً . ثم هي لم توزع في مكاتب المراجع المنتشرة في ارجاء العراق في حين ان باقي البيانات توزع .
3. ان اللقاءات الخاصة كما في لقاء المدرسي يبيح الاعمال الاجرامية التي طالت المساجد والدماء السنية ويطالب بالسماح للجماهير بانهاء الارهاب كما يصفه .
4. ان لمسات المظلومية وثقافة الكراهية مبطنة في الكثير من هذه البيانات
5. هناك من ربط بين الفعل في سامراء وبين هدم القباب في السعودية او فعل المتوكل او قتل الحسين في اشارة استفزازية للعقلية الشيعية .

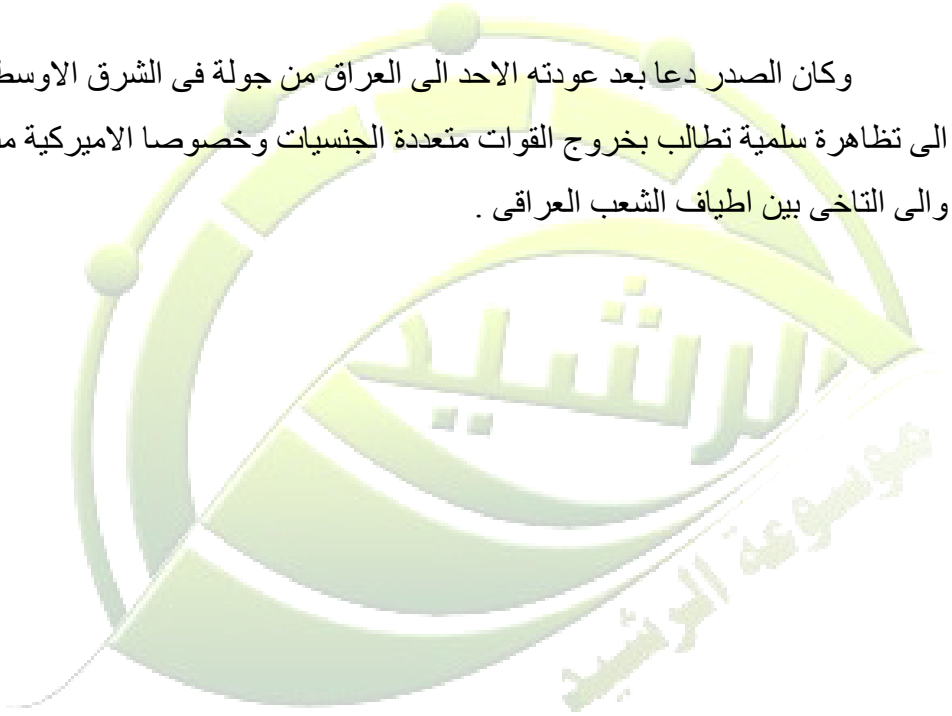
« وثلاثة الاخبار العراقية 2 اذار مارس و.خ.ع/لقاءات :

بحث السيد مقتدى الصدر زعيم التيار الصدري اليوم في النجف مع رجل الدين العراقي اية الله على السيستاني الاوضاع الاخيرة في العراق بعد العملية الارهابية التي استهدفت مرقد الامامين على الهادي و الحسن العسكري في سامراء الاسبوع الماضي

وقال الشيخ صلاح العبيدي من التيار الصدري ان اللقاء تناول اخر
المستجدات على الساحة العراقية وكيفية تلافى الازمة التي اعقبت حادث التفجير الذي
استهدف مرقد الامامين في سامراء

واوضح العبيدي ان السيستاني دعا الى عدم الانجرار الى الفتنة مشيرا الى ان
الصدر ابدى استعدادا للتعاون مع جميع الجهات لغرض المحافظة على العراقيين

وكان الصدر دعا بعد عودته الاحد الى العراق من جولة في الشرق الاوسط
الى تظاهرة سلمية تطالب بخروج القوات متعددة الجنسيات وخصوصا الاميركية منها
والى التاخي بين اطياف الشعب العراقي .



السيستاني يدعو لإحتجاجات بعد تفجير مزار ديني 22 شباط - الشرقية
بغداد 22 فبراير شباط /رويترز/ - دعا رجل الدين العراقي اية الله علي السيستاني اليوم الاربعاء للقيام باحتجاجات بعد الانفجار الذي دمر القبة الذهبية لمزار في بلدة سامراء. ودعا أيضا بيان صادر عن مكتب السيستاني للحداد سبعة أيام بعد تدمير المزار الذي يضم ...

الوحيد و التبريزي يلتقيان - شبكة كربلاء للأنباء 26/02/2006 - م

توجه كل من زعيم الحوزة العلمية في قم المقدسة آية الله العظمى الشيخ حسين وحيد الخراساني و ساحة آية الله العظمى الشيخ الميرزا جواد التبريزي حافيي القدمين الى حرم السيدة الطاهرة فاطمة بنت موسى بن جعفر (عليه السلام) يوم أمس السبت حدادا و عزاء على فاجعة سامراء. هذا و التقى موكب الشيخ الوحيد بموكب الشيخ التبريزي و موكب السيد السيستاني بقيادة وكيله العام السيد جواد الشهرستاني.

الملحق رقم 3

تقرير حقوق الإنسان في العراق

بعثة الأمم المتحدة لتقديم المساعدة للعراق

أصدرت بعثة الأمم المتحدة لتقديم المساعدة للعراق تقرير حقوق الإنسان في

العراق :

بعثة الأمم المتحدة لتقديم المساعدة للعراق

UN Assistance Mission for Iraq UNAMI

تقرير حقوق الإنسان

1 كانون الثاني (يناير) – 28 شباط (فبراير) 2006

موجز التقرير :

1. لا يزال وضع حقوق الإنسان في العراق يُشكل مصدر قلق كبير ، ففي أعقاب الأحداث التي جرت في 22 شباط (فبراير) 2006 والتي شملت تدمير مرقد الإمام العسكري في سامراء وما نتج عنه من تبعات ، برزت العديد من التداعيات على الساحة الأمنية وأدت إلى وقوع العديد من أعمال القتل والتعذيب والتوقيف غير القانوني والنزوح .
2. وقد تلقى مكتب حقوق الإنسان لبعثة الأمم المتحدة لمساعدة العراق العديد من المزاعم الخطيرة بشأن الأعمال التي يقوم بارتكابها بعض عناصر الأجهزة الأمنية وتحديداً قوات الشرطة والقوات الخاصة واحتمالية تورطها مع الميليشيات في ارتكاب العديد من انتهاكات حقوق الإنسان ، ومن الجدير بالذكر أن الإدعاءات الخاصة بوجود (فرق الموت) الناشطة في البلاد في ازدياد مستمر .
3. يأتي ذلك نتيجة لاكتشاف القوات متعددة الجنسيات في العراق وقوات الأمن العراقية لمجموعة داخل وزارة الداخلية يشتبه في ممارستها لهذه الأفعال ، ويؤكد

هذا الأمر من جديد على الحاجة الماسة لقيام الحكومة ببسط سيطرتها على القوات الأمنية وعلى كافة الجماعات المسلحة التابعة لها ، وخلال الفترة التي يغطيها هذا التقرير ، تواصلت نشاطات المتمردين بما في ذلك الأنشطة الإرهابية التي تنال بشكل خاص من المدنيين الأبرياء والتي ازدادت بشدة في أعقاب أحداث 22 شباط (فبراير) .

4. وكذلك لا تزال شرعية وظروف أعمال الاعتقال في العراق التي تقودها القوات متعددة الجنسيات والسلطات العراقية تسترعي الاهتمام ، وقد أعربت بعثة الأمم المتحدة لتقديم المساعدة للعراق مراراً عن قلقها للعديد من أعضاء الحكومة إزاء الادعاءات التي تفيد بوجود انتهاكات منهجية لحقوق الإنسان في المعتقلات الخاضعة بشكل مباشر أو غير مباشر لوزارة الداخلية والدفاع .

5. ولا تزال الأقليات ومن بينهم الفلسطينيون ضحية للتمييز والتوقيف والتعذيب بسبب علاقاتهم المزعومة مع العرب (غير العراقيين) الداعمين للمتمردين ، وخلال الفترة التي يغطيها التقرير تم استهداف جماعات دينية معينة .

وضع حقوق الإنسان في العراق في أعقاب 22 شباط (فبراير) 2006

6. في يوم الأربعاء 22 شباط (فبراير) وبعد تدمير مرقد الإمام العسكري في سامراء ، وهو الحادث الذي أدانته السفير اشرف قاضي ممثل الأمين العام للأمم المتحدة ، تفجرت العديد من أعمال العنف التي استمرت بالخطورة في بغداد والمناطق المحيطة بها وفي البصرة وفي مناطق أخرى من البلاد ، وجاء ذلك عقب تدمير المرقد الشيعي في سامراء من قبل جناة مجهولين ، وجرت العديد من أعمال القتل في البلاد ، وكان من بينها الاعدامات العلنية التي قامت بها ميليشيات في مناطق البلديات ومدينة الصدر وحي الشعب في بغداد ، ووقعت العديد من الاشتباكات والاعتداءات في الشوارع وعلى مدار عدة أيام .

وتعرض العديد من الأفراد للتوقيف على نقاط تفتيش ارتجالية أو جرى اعتقالهم خطأً من داخل المنازل والمساجد وتم العثور على العديد من هؤلاء المعتقلين بشكل غير قانوني ، جنباً هامداً تبدو عليها في أغلب الأحيان آثار التعذيب ، وقد تلقى مكتب حقوق الإنسان معلومات مفادها أنه قد تم إطلاق سراح البعض ممن تم اعتقالهم بعد تعرضهم للتعذيب الشديد .

7. ورداً على تفجير سامراء تعرضت عشرات المساجد لاعتداءات وتدمير وتخريب ، وكان العديد من أئمة المساجد من بين الذين تعرضوا للاغتيال ، ومن الواضح أن هذه الاعتداءات لم تكن عشوائية ، بل العكس فقد كشفت عن وجود درجة عالية من التنظيم وعن حقيقة أن لدى مرتكبي هذه الأعمال القدرة والإمكانية للحصول على الموارد والمعدات المستخدمة بسهولة .

8. وفي الوقت الذي استهدف في العنف في مراحله الأولى العرب السنة ، بسبب علاقتهم المزعومة – والتي لم تثبت صحتها – بتدمير مرقد الإمام العسكري ، فقد تأثرت سلباً العديد من العناصر من مختلف مكونات المجتمع بموجة العنف وهجمات الثأر بالمثل ، ولم تعد هناك أية وسائل متاحة لتقييم أعداد الجرحى أو معرفة مصير المفقودين أو أعداد الأشخاص الموقوفين بشكل دقيق .

9. وكذلك تم الإبلاغ عن العديد من الانتهاكات الخطيرة في البصرة من بينها حوادث قتل واعتداءات على المساجد ، وفي واحدة من أخطر الحوادث التي وقعت في 22 شباط (فبراير) ، تعرض عدد من المحتجزين بتهمة الإرهاب للقتل بعد أن قامت مجموعة تتكون من قرابة 70 رجلاً مسلحاً يرتدون الدروع الواقية للرصاص بإعدامهم خارج إطار القانون ، حيث قامت هذه المجموعة بعد دخولها لمركز الاعتقال الواقع في ميناء البصرة بتصنيف الموقوفين إلى شيعة وسنة ، ثم قامت المجموعة باقتياد خمسة عراقيين وتونسيين ومصريين وليبي وسعودي وتركي إلى خارج السجن ، وعُثر على عشرة من هؤلاء الـ 12 معتقلاً مقتولين ،

بينما نجا اثنان منهم من هذا الهجوم ، وفي نفس اليوم تعرضت قيادة الحزب الإسلامي العراقي في البصرة للاعتداء من قبل مليشيات مسلحة وأسفر هذا الحادث عن جرح اثنين من أعضاء الحزب اللذين جرى نقلهما إلى المستشفى لتلقي العلاج ولكن بعد عدة ساعات اقتادهما عدد من المسلحين يرتدون ملابس سوداء إلى خارج المستشفى حيث قاموا بإعدامهما .

قوات الأمن / عمليات الشرطة

10. عقب تفجير المرقد المُقام في سامراء ، واجهت قوات الأمن تحديات حقيقية وتصرفت بمهنية بشكل عام للدفاع عن السكان العراقيين من الهجمات الإرهابية والطائفية والاعتداءات الثأرية ، فعلى سبيل المثال وُقرت قوات الأمن الحراسة للمساجد ولمسارات الجنائز الذين قتلوا في حوادث العنف ، وبالرغم من ذلك لا تزال بعثة الأمم المتحدة لتقديم المساعدة للعراق قلقة إزاء تقارير وردتها تشير إلى أن مليشيات وعناصر من وزارة الداخلية تورطت في العنف ضد المدنيين أو لم تقم بواجبها للحد من إراقة المزيد من الدماء.

11. وخلال العام الماضي ، تواترت ادعاءات مفادها أن عناصر من المليشيات انضمت إلى قوات الأمن وشكلت هياكل سرية موازية ويبدو أن العديد من ضباط الشرطة والأفراد العاملين لدى قوات الأمن ممن كانوا أعضاء سابقين في هذه المليشيات يتجهون نحو المحافظة على ولائهم وانتماءاتهم الأصلية التابعة لهذه المليشيات ، ومن الواضح أن المليشيات تفرض سيطرتها على جميع أرجاء البلاد ففي شمال العراق ، جرى تعيين الآلاف من عناصر المليشيا الكردية المعروفة باسم البشمركة في قطاعات الشرطة والجيش العراقي، وكان انخراط المليشيات المحلية في مناطق أخرى من البلاد أمراً ملحوظاً ، وعلاوة على ذلك فإن المليشيات الموجودة حالياً تُتهم بمسؤوليتها عن أعمال عنف منهجية ضد جماعات من العرب السنة وقيامها بمهام بوليسية غير قانونية ، غالباً ما تتم بالتواطؤ مع

قوات الأمن المحلية ، كما تواتر الإدعاءات بأن جماعات العرب السنة قاموا مؤخراً بتشكيل مليشيا خاصة بهم لمواجهة القوات الشيعية والكردية ، وبأن مليشيات يجري تشكيلها حالياً في الأحياء تقوم بتسيير (دوريات مراقبة) للحماية من تبعات الفلتان الأمني المتزايد .

إن هذه التطورات باتت تقوض فعالية قوات الأمن لدى التعامل مع الأوضاع الأمنية وقد يُضعف من قدرتها على الحفاظ على سيادة القانون ، ومن الضروري أن تحافظ كافة القوات المسلحة على ثقة العراقيين عبر التأكيد بأن عناصرها تمثل كافة مكونات المجتمع العراقي ، وأن عملها يهدف إلى تعزيز سلطة الحكومة بما يتناسب مع التزاماتها الدولية ، إضافة إلى ذلك تزداد التقارير التي تشير إلى استئراء الفساد في صفوف قوات الأمن العراقية .

القتل خارج نطاق القانون :

12. ويلاحظ في الفترة التي يغطيها هذا التقرير ، تلقي العديد من البلاغات حول إعدامات فورية (خارج القانون) وأعمال تعذيب في بغداد والمناطق المحيطة بها ، بينها الكثير من حوادث القتل خارج نطاق القانون والخطف والتعذيب التي يقوم بارتكابها أعضاء من مليشيات مسلحة تابعة لتيارات سياسية أو عصابات إجرامية ، وتشير التقارير الحالية إلى تصعيد متزايد لهذه الأنماط عبر استخدام الوسائل نفسها (الاعتقالات العشوائية للأشخاص دون إذن قضائي ، والإعدام خارج القانون لأشخاص تم العثور على جثثهم تبدو عليها آثار التعذيب وبأنه تم قتلهم بإطلاق الرصاص على رؤوسهم) وهذه الإعدامات التي تقع خارج نطاق القانون تشعل جذوة النزاعات الطائفية .

13. وخلال شهري كانون الثاني (يناير) وشباط (فبراير) تواصل اكتشاف العشرات من الجثث في بغداد ومحيطها وفي أماكن أخرى نتيجة للإعدامات خارج نطاق

القانون ، وفي كانون الثاني (يناير) 2006 كشفت القوات متعددة الجنسيات والقوات العراقية دون إعلان رسمي عن وجود محتمل لـ (فرقة موت) واحدة على الأقل تنشط ضمن إطار وزارة الداخلية ، حيث تم اعتقال 22 رجلاً يرتدون الزي المموه الخاص بمغاوير الشرطة ، وذلك خلال اقتيادهم أحد الأشخاص الذي يبدو أنه كان سيتم إعدامه وقد رحبت بعثة الأمم المتحدة لتقديم المساعدة للعراق بإعلان وزارة الداخلية قيامها بالتحقيق في احتمال وجود هذه الفرق غير الشرعية داخل المؤسسة .

العمليات العسكرية الجارية :

14. إن العمليات العسكرية التي بدأتها القوات متعددة الجنسيات والقوات العراقية خصوصاً في محافظة الأنبار تُثير القلق إزاء أوضاع حقوق الإنسان حيث وردت لبعثة الأمم المتحدة إدعاءات بشأن القيود المفروضة على حرية الحركة والاستعمال المفرط للقوة وإساءة المعاملة وعمليات السرقة والنهب التي تتم خلال الإغارة على المنازل السكنية بالإضافة إلى عمليات إخلاء وتدمير هذه المنازل ، وقد تلقت بعثة الأمم المتحدة العديد من هذه الادعاءات خلال زيارة قامت بها إلى كل من الرمادي والفلوجة في 20 و 21 شباط (فبراير) 2006 ، وتتابع البعثة التحقق من هذه المزاعم مع كل من القوات متعددة الجنسيات والسلطات العراقية المعنية .

تحركات السكان :

15. تعتبر بعثة الأمم المتحدة التقارير الواردة إليها عقب تفجيرات سامراء والتي تفيد بأن حالة التضامن التي سادت المجتمع العراقي بمواطنيه ومكوناته المختلفة قد تعززت في مواجهة الأفعال التي تسعى بشكل واضح إلى تمزيق العلاقات بين مكونات المجتمع العراقي بالأمر المشجع ، وكذلك جاءت دعوات

الأئمة إلى الوحدة الوطنية خلال خطب صلاة الجمعة الأسبوعية لتعكس الرغبة الغامرة في السلم والأمن للمجتمع العراقي الذي هاله وروعه العنف المتزايد في بلاده .

16. وبالرغم من ذلك فقد تلقى قسم حقوق الإنسان في البعثة تقارير مفادها أن عدداً من العائلات السنية والشيعية في الأحياء المختلطة أجبروا على ترك منازلهم أو غادروها طوعاً بسبب التهديد القائم المتمثل في عنف الميليشيات والمتمردين والجماعات المسلحة المختلفة ، وتكررت الهجمات العشوائية بقذائف الهاون التي استهدفت الأحياء المدنية ، مشكلة مصدر قلق بالغ على سلامتهم ودفعت بالمقيمين للمغادرة بسرعة إلى مناطق يمكن أن يشكّلوا فيها أغلبية ، وتهدد مثل هذه الأفعال وما يتبعها من تحركات وتنقلات سكانية بتقسيم وفصل مكونات المجتمع عن بعضها البعض بشكل أكبر وتزيد من المشاكل الاقتصادية والاجتماعية التي يعاني منها السكان النازحون وتجعل من الصعوبة بمكان توطيد العلاقات بين الطوائف المختلفة ، ويجب اعتبار عودة هؤلاء النازحين قسرياً ، بسبب العنف القائم إلى منازلهم ، مسألة ذات أولوية سعياً للحد من التوتر الطائفي ، إن دعوة قادة المجتمع والقادة السياسيين للسلم واحترام حقوق الإنسان يجب أن ترافقها جهود متكررة لضمان التزام أتباعهم بهذه الدعوات ، وبأن الأولوية الملحة هي إرساء نظام وطني قوي لحماية حقوق الإنسان ، يشمل تأسيس مفوضية وطنية مستقلة لحقوق الإنسان وفقاً لما ينص عليه الدستور .

الاعتداءات على المدنيين :

17. ويشكل المستوى الحالي للنزاع مصدراً رئيسياً لانتهاكات حقوق الإنسان لسكان العراق ، حيث ينتشر الشعور العام بانعدام الأمن في الشوارع نتيجة لأعمال

القتال الدائرة فيها ، الأمر الذي يعيق سعي المدنيين للحصول على الخدمات العامة كالوصول إلى المدارس والمراكز الطبية .

18. أعلنت وزارة الداخلية في 25 شباط (فبراير) أن حوالي 249 شخصاً لقوا مصرعهم في الفترة بين 22 - 25 شباط (فبراير) ، وتعكس هذه الأرقام التزايد المضطرد في الخسائر البشرية ، الذي يدل على غياب الحماية الضرورية للحق في الحياة والذي يسود العراق في الآونة الحالية ، وتُعد النساء والأطفال هم الأكثر تضرراً نتيجة الوضع الأمني الراهن في العراق.

أوضاع الأقليات :

19. تواصلت التقارير الواردة لبعثة الأمم المتحدة والمثيرة للقلق بشأن أوضاع الأقليات بما في ذلك الفلسطينيين المقيمين في العراق والذين يُعدون ضحية لانتهاكات حقوق الإنسان بسبب علاقاتهم المزعومة مع الجماعات المسلحة ، ويعاني اللاجئون الفلسطينيون ، وهم جالية يقدر عددها بحوالي 34 ألف شخص ،

توافدت إلى العراق على مدار العقود الثلاثة الماضية ، من نفس التمييز وسوء المعاملة والوصم بصورة ذهنية سلبية كما السكان العرب الأمرين المقيمين في العراق (السوريين والسودانيين وغيرهم) وفي أعقاب تفجير مرقد سامراء في 22 شباط (فبراير) اعتدت الميليشيات على أحياء البلديات في بغداد بقذائف الهاون بصورة عشوائية في عدة مناسبات ، ولقد ساعد تدخل القوات متعددة الجنسيات على وقف هذه الاعتداءات ، ومنذ ذلك الحين وقعت اعتداءات أخرى حيث أشارت التقارير إلى مقتل عشرة فلسطينيين وتوقيف آخرين بشكل غير قانوني وتعرضهم للتعذيب وما زال بعضهم في عداد المختفين .

20. كذلك كان المسيحيون العراقيون من بين الجماعات الدينية التي جرى استهدافها ولا يزال يكتنفهم الشعور بالخوف ، ففي 29 كانون الثاني (يناير) استهدفت

سيارة مفخخة كنيسة مريم العذراء الكاثوليكية والكنيسة الأرثوذكسية في كركوك وكنيسة القديس يوسف والكنيسة الإنجيلية في بغداد ، وأدت هذه الاعتداءات إلى مقتل 3 أشخاص على الأقل وإصابة 9 آخرين ، كذلك انفجرت سيارة أخرى خارج محل إقامة الممثل الديني لبابا الفاتيكان دون الإسفار عن أي ضحايا ، وقد أدان مختلف الزعماء السياسيين والروحانيين هذه الاعتداءات ، كما أدانها السفير أشرف قاضي الممثل الخاص للأمين العام للأمم المتحدة في العراق ، وناشد السلطات العراقية والقادة السياسيين الالتزام بالحفاظ على حرمة مختلف أماكن العبادة الدينية وحمايتها ، وخلال الأحداث التي أعقبت الثاني والعشرين من شباط (فبراير) ، أطلقت بعض المليشيات العيارات النارية على كنسية قرب مدينة الصدر الأمر الذي أسفر عن إصابة أحد القساوسة إصابة طفيفة ، كما تم إبلاغ مكتب حقوق الإنسان عن مغادرة قرابة 150 عائلة مسيحية لمساكنها في الموصل خلال شباط (فبراير) واستقرارها في مناطق أخرى في محافظة نينوى حيث تقطن الغالبية المسيحية وذلك لخشية هذه العائلات على أمنها وسلامتها .

حرية التعبير :

21 تتواصل معاناة الصحفيين والمهنيين الإعلاميين بشكل متفاقم جراء نقص الأمن وزيادة العنف والاعتداءات التي تمارسها في بعض الأحيان السلطات العراقية والقوات متعددة الجنسيات ، وفي 8 كانون الثاني (يناير) 2006 ، قامت القوات متعددة الجنسيات والقوات العراقية بمداومة وتفتيش منزل صحفي عراقي دون إذن قانوني ، وأفادت التقارير بأنه كان قد تم تقييد الصحفي وإحالاته إلى التحقيق قبل الإفراج عنه بعد ساعات ، ولا تزال الصحفية الأمريكية (جيل كارول) التي اختطفت في 7 كانون الثاني (يناير) 2006 قيد الاحتجاز بعد قتل مترجمها العراقي خلال الاختطاف ، وفي 22 شباط (فبراير) 2006 ، قُتلت الإعلامية

المعروفة (أطوار بهجت) مع اثنين من زملائها العاملين معها خلال قيامها بتغطية أحداث سامراء .

- 22** وتواصل بعثة الأمم المتحدة متابعة قضية (كمال سيد قادر) عن كُتُب ، وهو مواطن نمساوي من أصل كردي لا يزال محتجزاً في سجن أربيل منذ 26 تشرين الأول (أكتوبر) 2005 ، وكان قد حُكِمَ عليه بالسجن لمدة 30 سنة في 19 كانون الأول (ديسمبر) 2005 بتهمة تحريض الأمن القومي للخطر ، وفي 26 شباط (فبراير) 2006 ، رفضت المحكمة الكردية العليا الحكم وأمرت بإعادة المحكمة بتهم دون التهم التي تم توجيهها سابقاً .
- 23** كذلك تلقى مكتب حقوق الإنسان تقارير عن تعرض طلاب وأكاديميين للاغتيال والتخويف في أرجاء مختلفة من البلاد ، ويواصل مكتب حقوق الإنسان التحقق من مصداقية هذه التقارير مُعرباً عن قلقه إزاء انتهاكات حقوق الإنسان ضمن سياق حرية الرأي والتعبير .

سيادة القانون : الاعتقال :

- 24** تُعد مشروعية وظروف الاعتقال من الأمور المثيرة للقلق ، كما يُعد ازدحام السجون وغياب الإشراف القضائي من المشاكل التي لا تزال قائمة هناك ، ووفقاً لمعلومات وردت من وزارة حقوق الإنسان فإنه منذ 28 شباط (فبراير) 2006 بلغ عدد المعتقلين 29565 موقوفاً في العراق ،
- يوجد من بينهم 14229 قيد الاحتجاز لدى القوات متعددة الجنسيات و 8391 قيد الاحتجاز لدى وزارة العدل و 488 حدثاً قيد الاحتجاز لدى وزارة العمل والشؤون الاجتماعية و 5997 لدى وزارة الداخلية و 460 لدى وزارة الدفاع ، وتُشير هذه الأرقام إلى تزايد في أعداد المعتقلين بالمقارنة مع الشهور الماضية ، حيث تستمر أعداد هؤلاء المحتجزين في الازدياد نتيجة لسياسة الاعتقالات العشوائية .

- 25** يجب تعديل وتكييف ظروف الاعتقال التي تقوم بها القوات متعددة الجنسيات لدواع أمنية ، لتتواءم مع القانون الدولي ، وقد تم إطلاق المئات من المحتجزين من خلال قرارات إداري أصدرها مجلس المراجعة المؤلف من ممثلي الحكومة العراقية والقوات متعددة الجنسيات ، وبما أن القوات متعددة الجنسيات تعترم نقل المحتجزين لديها إلى السلطات المحلية ، فلا بد من ضمان أي تشريع سيصدر لمعالجة أوضاع المحتجزين يجب أن يكون متوافقاً مع القانون الدولي وأفضل الممارسات المراعاة في هذا الشأن خاصة وأن للمحتجزين الحق في إطلاق سراحهم بعد فترة احتجاز معينة .
- 26** ووفقاً لمذكرة سلطة الائتلاف المؤقتة رقم 3 ، فإن الأفراد الموقوفين منذ 30 حزيران (يونيو) 2004 يجب أن يتم الإفراج عنهم أو إحالتهم إلى القضاء العراقي المختص ، وفي كافة الأحوال ، فإنه يمكن تمديد فترة الاحتجاز حال موافقة اللجنة المشتركة المختصة بالتوقيف والتي يوكل إليها مراجعة قضايا المحتجزين الذين دام توقيفهم لمدة 18 شهراً (بعد 30 حزيران / يونيو 2004) ويجب عندها تحديد الفترة الإضافية التي سيستمر احتجازهم خلالها ، ويأمل مكتب حقوق الإنسان التابع لبعثة الأمم المتحدة في أن يعالج إنشاء اللجنة المشتركة المختصة بالتوقيف في أواخر شهر كانون الأول (ديسمبر) 2005 الأمور الملحة للمحتجزين ويؤدي بالتالي إلى إطلاق سراحهم أو إلى عرض قضاياهم على القضاء.
- 27** إن احترام وتطبيق المبادئ التي ينص عليها القانون الدولي والإنساني والقانون الدولي لحقوق الإنسان معاً يعتبر ملزماً وفقاً لما نص عليه التعليق العام للجنة المعنية بحقوق الإنسان رقم 31/2004 ، ولا تزال بعثة الأمم المتحدة يملكها الأمل في إمكانية تحسين وضع الاعتقالات والمعتقلات بطريقة تتواءم مع المعايير الدولية لحقوق الإنسان.

28 ويواصل مكتب حقوق الإنسان ببعثة الأمم المتحدة تلقي روايات عن التوقيف العشوائي من قبل القوات العراقية رغم التحسن الذي تشير إليه تقارير وزارة حقوق الإنسان والتطمينات الصادرة عن وزارة الداخلية بأن كافة إجراءات التوقيف سيتم التعامل معها وفقاً للقانون ، ويواصل مكتب حقوق الإنسان كذلك تلقي ادعاءات وأدلة تتعلق بالتعذيب في مراكز الاحتجاز لا سيما تلك المراكز غير الخاضعة لإشراف وزارة العدل ، وتنفذ حالياً عملية المراقبة والتفتيش على مراكز الاعتقال الخاضعة لإشراف وزارتي الداخلية والدفاع وكذلك القوات الخاصة في مختلف مناطق البلاد ، يقوم بهذه العملية ممثلون عن الوزارات العراقية المعنية تساندهم القوات متعددة الجنسيات . ووفقاً لمعلومات موثقة استلمها مكتب حقوق الإنسان ، تم إلى الآن تفتيش خمسة مواقع خاضعة لوزارتي الداخلية والدفاع والقوات الخاصة ، فيما لا تزال تحقيقات أخرى جارية ، وتشجع بعثة الأمم المتحدة لمساعدة العراق هذا المسار وتدعو الجهات المعنية إلى جعل كافة التقارير الناتجة عن هذه التحقيقات علنية ومتاحة للرأي العام .

الجادرية :

29 تتابع بعثة الأمم المتحدة عن كثب عمل لجنة التحقيق المشكلة عقب الكشف عن انتهاكات الجادرية في تشرين الثاني (نوفمبر) 2005 وقد أرسل المبعوث الخاص للأمين العام للأمم المتحدة والمفوض السامي لحقوق الإنسان خطاباً مشتركاً إلى رئيس الوزراء في 10 شباط (فبراير) 2006 عبر فيه عن قلقهما للتأخر في نشر نتائج لجنة التحقيق وفي إحالة المسؤولين عن انتهاكات حقوق الإنسان إلى العدالة ، وفي هذا السياق رحبت بعثة الأمم المتحدة لمساعدة العراق ببيان وزيرة حقوق الإنسان بالإنابة السيدة نرمين عثمان .

التي طالبت بتوجيه الاتهامات ضد المسؤولين عن انتهاكات حقوق الإنسان في قضية الجادرية، وتدعم بعثة الأمم المتحدة الدعوة لمشاركة دولية في هذا التحقيق من أجل مراجعة دقيقة لكافة ظروف الاعتقال في العراق ، كما أن البعثة تظل على استعداد دائم لتقديم المساعدة والدعم للحكومة العراقية في هذا السياق .

الحصانة :

30 ترحب الأمم المتحدة بقرار حكومة المملكة المتحدة بإجراء تحقيق في الادعاءات بانتهاك حقوق المواطنين العراقيين في البصرة والتي وقعت خلال احتجاجات عامة في شوارع المدينة في وقت مبكر من العام 2004 إن هناك ضرورة ملحة للتحقيق بشكل دقيق في مثل هذه الادعاءات ضد القوات العراقية أو القوات الأجنبية ، وإحالة المسؤولين عنها إلى القضاء.

